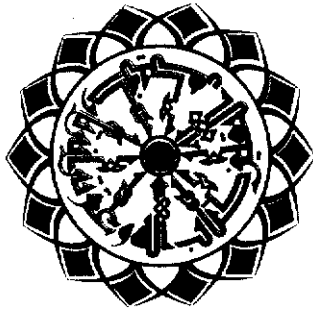


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سَائِلُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ اِسْلَامِيَّةِ جَامِعَةِ

العدد الثاني والأربعون • السنة الحادية عشرة • ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي :

* الجمهورية الإسلامية في إيران - قم . ص . ب . : (٨٩٤ = ٣٧١٨٥)

* هواتف : ٧ ، ٧٧٤-٧٧١ فاكس : ٧٧٣٥١٧٩

* موقعنا على الانترنت :

www.ahl-ul-bayt.org

مجلة إسلامية بامعة

- تعنى بإحياء المعارف الإسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأمين ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين (عليه السلام).
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتاب الإسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الأمة الإسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة فيما يُنشر لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرقد المجلة بمنتجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لاتعاد نشرت أم لم تنشر.

كلمة التمرير

* الإرهاب بين ثقافتين:

أولاً: الإرهاب في الثقافة الغربية بقلم رئيس التحرير ٤

من أفاق الصيادة الإسلامية

* موقف الإسلام من الإرهاب ومن الغطرسة الأميركية

..... ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) ١٩

دراسات

* بحوث في الفكر السياسي الإسلامي

«الدين والولاية» الشيخ مهدي هادوي الطهراني ٤٢

* الجيل الإسلامي الثاني في الغرب (١)

مستقبل واعد وحاضر معقد «هولندا نموذجا»

..... الشيخ محمد الساعدي (هولندا) ٧٩

من ضفة مدرسة أهل البيت (ع)

* قواعد أصول الفقه على مذهب الإمامية:

١٢- قاعدة: إطلاق الصيغة يقتضي كون الوجوب نفسياً تعيينياً عينياً

١٣- إن صيغة الأمر مطلقاً لا دلالة على المرة ولا التكرار

..... اعداد: لجنة في مجمع فقه أهل البيت (ع) ١٠٥

شبهات ورد

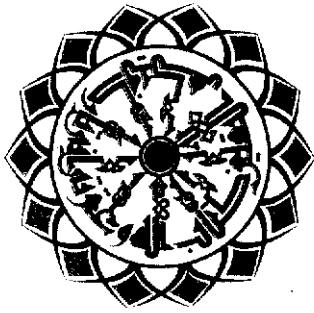
* حدود الجاذبة والطاردة «الرفق والعنف» في الإسلام (١)

..... الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ١١٣

رأي

* بمناسبة ولادة الإمام علي بن أبي طالب (ع) د. علي أكبر ولايتي

..... الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ١٤١



المجمع العالمي لاهل البيت

الشيخ محمد باقر

الشيخ محمد باقر
محمد باقر الشيرازي

رئيس المجمع

الشيخ
فؤاد كاظم الحارثي

○ العدد الثاني والأربعون

○ السنة الحادية عشرة

○ ربيع الثاني - جمادى الآخرة

١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

○ المطبعة: ليلى

□ أدب في رهاب الضحايا

* قصيدة: ابن موسى (ع) أبو نؤاس ١٥٥

* قصيدة: يا آية الإسلام السيد محمد جمال الهاشمي ١٥٦

□ تقرير

* الاضطهاد الديني ومحاربة الشعائر الحسينية في العراق

اعداد: أحمد الخزاعي

..... المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق ١٥٨

□ مقال

* مجلة رسالة الثقلين تسعى لتعزيز أسس الوحدة الإسلامية وتنمية روح

الأخوة بين المسلمين ... مع رئيس التحرير: الشيخ فؤاد كاظم المقدادي

..... أجرى الحوار: مجاهد البصري ١٧٨

□ مقالات من مواقع الانترنت

* القضية الفلسطينية في العقل السياسي الأمريكي

..... مأمون سويدان (مصر) ١٨٧

□ من إصدارات المجمع العالمي لأهل البيت (ع)

* موسوعة اعلام الهداية السيد منذر الحكيم ٢٠٨

□ من آية النورى

* الجمهورية الإسلامية في إيران :

مبدئية وشمولية الثورة وتحديات الأعداء ٢١٨

* فلسطين :

رفض كل الحلول التي لا تضمن حقوق الشعب الفلسطيني..... ٢٢٣

* أفغانستان : الحكومة المؤقتة أمام تحديات داخلية وأخرى خارجية ٢٢٩

* الشيشان : تدمير الشعب الشيشاني في معسكرات الموت الروسية ٢٣٥

* الاستكبار العالمي : هل ينجح مخطط قوى الاستكبار الخفية لإشغال

حرب الحضارات؟! ٢٤٠

* أميركا : سجلات مكاتب التحقيق : تاريخ مليء بالعمليات الإرهابية ٢٥٢

..... اعداد : قسم الأرشيف

□ رسائل وتقارير

* رسائل القراء

..... اعداد : قسم العلاقات ٢٥٤

الإرهاب بين ثقافتين أولاً: الإرهاب في الثقافة الغربية

✽ بقلم رئيس التحرير

كثُر تداول مصطلح الإرهاب إعلامياً وثقافياً، حتى أصبح وصفاً منظماً يطلق بلا حدود، من قبل الاستكبار ومؤسساته على المعتدين والمقاومين وعلى الظالمين والمظلومين على حدٍّ سواء؛ بل أخذ الاستبداد والتعسف في إطلاقه إلى مستوى بحيث اختصَّ غالباً بالمدافعين عن أنفسهم، والمقاومين دون كرامتهم والمظلومين عندما ينادون بظلامتهم، ويقارعون ظالمهم لاسترداد حقوقهم المغصوبة. فما هي إذن وظيفة القلم المنصف، وكلمة الحق في خضم هذه الفوضى الإعلامية والثقافية، وخط الأوراق وتزييف الحقائق، التي تكمن وراءه امبراطورية الإعلام الاستكباري والصهيوني العالميين، بكل مؤسساتهما وإمكاناتهما التخصصية والتقنية ؟



وبدوا نرى ضرورة تحديد معنى الإرهاب :

أولاً: الإرهاب في الثقافة الغربية: إن كلمة (إرهاب) في اللغة الإنجليزية، التي هي أم اللغات الأوروبية، هي عبارة عن الإسم (Terror) بإضافة (ism) ملحقاته، فيكون المعنى: فزعاً ورعباً وهولاً، ويستعمل فعلها (Terrorize) بمعنى يُرهب ويُفزع .

أما جذور الاستعمال التاريخي لمصطلح (Terrorism) في الثقافة الغربية؛ فبعضهم يرجعه - مصطلحاً ومفهوماً - إلى الحقبة الإغريقية والرومانية. فقد كتب المؤرخ الإغريقي زينوفون (Xenophon ٣٤٩ - ٤٣٠ ق.م) - مشيراً إلى سمات الثقافة الغربية - عن الآثار النفسية للحروب الوحشية؛ والإرهاب الدموي على الأمم والشعوب آنذاك. كما أطلقت هذه التسمية على حكام رومان من أمثال (Tiberius ١٤ - ٣٧ م) و (Caligula ٣٧ - ٤١ م) أساليب إرهابية وحشية مختلفة، كالعنف الدموي، ومصادرة الممتلكات والإعدام، كوسائل لردع وإخضاع المعارضين لحكمهما .

واظهر صور الإطلاق الاستعمالي لمصطلح (Terrosim) في الثقافة الغربية هو: ما كان للدلالة على أسلوب الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية، أثناء حكومة الجمهورية الجاكوبية بين عامي (١٧٩٣ - ١٧٩٤ م)، في مواجهة تحالف الملكيين والبرجوازيين المعادين للثورة آنذاك، والذي نتج عنها اعتقال ما يزيد عن ثلاثمائة ألف من المشتبه بهم، وإعدام حوالي سبعة عشر ألفاً، مضافاً إلى موت آلاف آخرين في السجون بلا محاكمة، وقد أطلق على هذه المرحلة المتسمة بالإرهاب الدموي (Of Terror Reign)^(١) .

(١) راجع: الموسوعة السياسية ج ٤ / بيروت والموسوعة السياسية / الكويت، والموسوعة البريطانية (Encyclopedia Britannica).

ويتحصّل لدينا مما تقدم أن الاستعمال اللغوي المعاصر والتاريخي
لكلمة أو مصطلح (Terrosim) منحصرٌ في الإطلاق على حالات الفرع
والرعب والهول، الملازم عادةً للقتل وسفك الدماء والتعذيب ومصادرة
الأموال وأمثال ذلك .

النظريات المؤسسة للثقافة الغربية :

أما النظريات المؤسسة للثقافة الغربية؛ فنجد أن أغلب مقولاتها تشدُّ
إلى الصراع، وتقول بالتفاوت الفاحش في القيمة الإنسانية على أساس
العرق والدم واللون والعنصر؛ بل أنها ترى ضرورة إلغاء الآخر على
أساس عنصري، عندما يقتضي الأمر ذلك، وهذا يعني أن الإرهاب بكل
صوره البشعة هو لازم نظري وسلوكي للثقافة والمجتمع الغربي.
ولنأخذ نماذج من المقولات النظرية للثقافة الغربية :

١ - يقول المؤرخ البريطاني الشهير (آرنولد توينبي): «إن دراسة
الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة تفترض وجود علاقة بين
الصفات النفسية، وبين طائفة من المظاهر الطبيعية. ويُعتبر اللون هو
الصفة البدنية التي يعوّل عليها الاوربيون - أكثر من غيره - في الدفاع عن
نظريات العرق الأبيض المتفوق، وأن أكثر النظريات العنصرية شيوعاً؛
هي تلك التي تضع في المقام الأول السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر
الأصفر والعيون الشهباء، ويدعوها البعض بـ (الإنسان النوردي) أي
الشمالي، ويدعوها الفيلسوف الألماني (نيتشة) بـ (الوحش الأشقر) .

٢ - إن أول من أشار إلى الإنسان (النوردي) الشمالي هو: النبيل
الفرنسي (الكونت دي نموبينو)، وقد انظمّ إليه آخرون في الإعلان عن

علو قيمة العرق (النوردي)، حيث تزامن ذلك مع شيوع نظريات (داروين) في النشوء والارتقاء، بين الأعوام (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) وما أعقبها من انتشار لأبحاث علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر.

٣- وضع (أرنودي جوبينو ١٨١٦ - ١٨٨٢م)، وهو الرائد الأكبر للنظرية العنصرية وأحد رجال السلك الدبلوماسي المعروفين آنذاك، مؤلفاً تحت عنوان: (بحث في عدم التساوي بين الأجناس البشرية)، وذلك في عام ١٨٥٣م، وتتلخص نظريته في أن: (الاختلاط بين الأجناس الراقية والأجناس السفلى هو السبب الرئيسي في تدهور حضارات أوروبا السابقة).

وقد انتشرت هذه النظرية العنصرية في معظم الدول الأوروبية، وأصبحت تمثل المدرسة الأساسية للثقافة الغربية، وكان أهم تلاميذ (جوبينو) هو البريطاني (هيوستون شامبرلين)، الذي عاش معظم حياته في ألمانيا، وكانت أهم كتبه في اللغة الألمانية تحت عنوان: (أسس القرن التاسع عشر)، وقد أعلن (هتلر) في حينه أن فكر التلميذ (هيوستون) واستاذ (جوبينو) هو الأرضية الأساسية المشتركة التي قامت عليها النظرية العنصرية للفكر النازي في ألمانيا.

٤- أطلق المفكر الإنجليزي (جوزيف كبلنج ١٨٦٥ - ١٩٣٦م) مقولته الشهيرة: (أن الشرق شرق، والغرب غرب، وهما ثقافتان ومفاهيم لن يلتقيا)، وهذه المقولة تؤكد النظرية الشهيرة التي نادى بها مفكرون غربيون^(١) وهي: (نظرية صراع الحضارات) التي ادّعوا فيها أن هذا الصراع سيتمخض حتماً عن هيمنة الحضارة الغربية على العالم.

(١) منهم صاموئيل هنتنغتون مؤلف كتاب: (صدام الحضارات).

وتأسياً على هذه الثقافة الغربية العنصرية اعتبر كبار المفكرين البريطانيين والفرنسيين في القرن التاسع عشر أن للاستعمار هدفاً سامياً، لأنه ينشر الحضارة الغربية بين الشعوب المستعمرة .

هـ - إن أعلام الفكر الغربيين كافة لم يخرجوا من قبضة أيديولوجية السيطرة والاستعلاء، فمثلاً: نجد «فولتير» و «مونتسكيو» و «كوندورسيه» قد تحدثوا عن الحضارات، ولم يكن لديهم شك في سيادة الحضارة الغربية، وموقعها القيادي الطبيعي، وكان «فولتير» ينطلق من المبدأ العنصري في تكوين عقيدته القائلة: بأن الزوج بالذات غير قابلين لأي تحضر حقيقي، و «جيبون» كان يستخدم في سرده المقابلة العنصرية بين المواطن والبربري، أي بين أهل الغرب وأهل الشرق. والنظرة العنصرية نفسها شائعة في كتابات «هوبز» و «لوك» و «روسو». وكان «دافيد هيوم» يكتب بصراحة عن أن الحضارة احتكار للبيض .

وعندما كان «جون ستيوارت ميل» يدافع عن الحرية؛ لم يكن يمتد في دفاعه إلى من يسميهم «ضعاف العقول»؛ أي الشعوب التي لم تتقدم إلى المستوى الأوروبي. و «سان سيمون» كان يرى أن أوروبا المنظمة وفق طريقته ستمد نعمة التقدم إلى العالم، وتملاً الأرض بسكان من العنصر الأبيض، الذي هو أرقى من الأجناس الأخرى. و «هيجل» كان يضع الشرق في أدنى درجات سلمه، أي أدنى من الإغريق والرومان .

ويمثل «نيتشه» أكبر المفكرين الغربيين الذين مجّدوا القوة وتقوم فلسفته على «إرادة القوة» والسعي لإنجاب الإنسان الأعلى، وأخذ هذه الفكرة «هتلر» وبنى عليها نظريته في تفوق العرق الجرمانى؛ التي ترتّب

عنها جنون القوة وهاجس السيطرة الشاملة، وقهر الشعوب الأخرى واستعبادها، وأفرزت حروباً مدمرة لأوروبا امتدت بدمارها إلى الشرق .

٦ - يرى «فرانسيس أنتوني بويل» استاذ القانون الدولي وعضو برنامج الحد من الأسلحة، ونزع السلاح والأمن الدولي بجامعة «إلينوي» في أميركا في كتابه: «مستقبل القانون الدولي والسياسة الخارجية الأميركية» أن «الهوبزية» نسبة إلى «توماس هوبز (Thomas Hobbes)، لها أثر كبير في الفكر القانوني الدولي الغربي عموماً، والأميركي خصوصاً، و«هوبز» هو مؤلف كتاب «لويثان Leviathan» عام ١٦٥١م، وعنوان هذا الكتاب مأخوذ من «الكتاب المقدس»، ويعني وحشاً بحرياً يرمز إلى الشر، ثم استعيرت الكلمة إلى اللغة السياسية لتعني الدولة، ذات القبضة الرهيبة القاهرة القادرة على تأكيد سلطتها في كل الأوقات والظروف. ويعدّ «هوبز» مؤسس الواقعية القانونية الحديثة، وملهم النظرية السياسية السائدة في الغرب، وتتلخص نظريته في أن الطبيعة البشرية في أساسها نزاعة إلى الغلبة والتسلط والجشع، ولذا فلا معنى لوجود قوانين لا تقف وراءها قوة غالبية قاهرة لتفرضها؛ لأن طاعة القانون لا يمكن أن تتحقق إلاّ قسراً. ويستطرد «بويل» في كتابه قائلاً: إن الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية قد تبنا هذه النظرية، حيث إن صناع القرار في الحكومة الأميركية عندما يعملون وفق المبدأ «الهوبزي»، وهو أن قواعد القانون الدولي هاشية لا جدوى منها؛ فإنهم بذلك يتصرفون بشكل يدلّ على أن الحكومة الأميركية لا تعير أية أهمية إلى توقعات الدول والشعوب الأخرى، فيما تراه أقل درجات الاحترام والتقدير الذي تستحقه في علاقتها مع حكومة الولايات المتحدة

الأميركية، وعندما يُترجم هذا الموقف «الهوبزي» إلى برنامج عمل في السياسة الخارجية الأميركية؛ فمن الطبيعي أن يتحول إلى وصفة ناجعة لخلق الخلافات والصعوبات والنزاع مع الدول والشعوب الأخرى، وبهذا تضع الحكومة الأميركية نفسها في موضع بحيث تصبح الأداة الوحيدة التي تستطيع أن تحقق بها أهدافها هي: الاستعمال الوحشي للقهر السياسي والاقتصادي والعسكري^(١).

على أننا لو أردنا الخوض بتفصيلات النظريات والمقولات العنصرية لجميع جوانب الثقافة الغربية، التي تزرع أرضية الإرهاب الغربي بصورة البشعة؛ لاحتجنا إلى تصنيف موسوعة متخصصة بذلك.

والخلاصة التي ننتهي إليها هي: أن الثقافة الغربية وحضارتها - وبخلاف الشعارات البراقة الزائفة التي تطلقها للاستهلاك السياسي - قائمة في فلسفتها ومبانيها الأيديولوجية على مبادئ التمييز العنصري المقيت، والاستعلاء العرقي المفرط، والصدام بالقوة المتطرفة (الإرهاب الملازم للاضطهاد والاستعباد والتصفية العرقية وإراقة الدماء).

تطبيقات ثقافة العنصرية والاستبداد بالقوة «نماذج من الإرهاب الغربي» :
إن الممارسة على الأرض كانت - وإلى يومنا هذا - دليلاً صادحاً ودائماً على إرهابية الثقافة الغربية العنصرية، ومؤسساتها المختلفة سواء كانت دولاً أو منظمات أو أحزاباً.

ولو عدنا إلى عمق التاريخ الغابر نستقرئه، ونسبر حركته المتواصلة إلى يومنا المعاصر؛ لاكتشفنا من صميم واقع الغرب الدليل تلو الدليل،

(١) بويل، فرانسيس أنتوني، مستقبل القانون الدولي والسياسة الخارجية الأميركية ص ٢٠.

الذي يحكي لنا بوضوح تلك الحقيقة الصارخة التي لا يستترها بريق
الشعارات الزائفة والإعلام الخادع .

١ - يقول تاريخ الغرب: إن الأسباب قد استخدموا الإرهاب الدموي ضد
الأقليات الدينية (المسلمين)، وهي إحدى أهم محطات الإرهاب المروعة
في تاريخ الثقافة الغربية؛ حيث أقاموا محاكم التفتيش الشهيرة عن
العقائد، ومارسوا خلالها أبشع صور التعذيب والقتل، تفتيشاً عن العقيدة
الإسلامية في صدور المسلمين، أو من يشتبه بهم أنهم مسلمون، وذلك
لوأدها بوأد معتنقيها، حال الظن بأنهم من معتنقيها .

٢ - تواصل الإرهاب الدموي الغربي خلال الحروب الصليبية، التي
قادها ملوك الغرب على بلاد المسلمين، واستغرقت أكثر من مائتي عام.
واشتد أوار الإرهاب الدموي مع بدأ حركة الاستعمار العسكري المباشر
والمنظم لدول الغرب، في غزوها لبلاد وشعوب العالم الثالث، وعلى
رأسها بلاد الإسلام وشعوبها؛ بهدف إخضاعها وسلب ثرواتها، وكان
من أبرز دول الاستعمار آنذاك هي بريطانيا، التي امتدّ استعمارها ليطال
أغلب بلدان شرق العالم الثالث وغربه؛ لتتشكّل ما سمي بالامبراطورية
البريطانية، التي قيل عنها: الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس،
كنايةً عن سعتها وامتداد سلطانها على جانبي الكرة الأرضية، وجاءت
بعدها فرنسا وروسيا القيصرية وهولندا وإيطاليا وألمانيا والبرتغال
 وإسبانيا وغيرها من الدول الأوروبية .

٣ - توالى مسلسل الإرهاب الدموي لمنظومة الغرب بأبشع صورده؛
عندما امتزج التعصب العرقي القائم على العقيدة التي تدعي تفوق الدم
النقي الجرمانى والإيطالى مع الحقد والطغيان، وأصبح جزءاً من المباني

السياسية والبرنامج الرسمي للدولة، والذي زاد في دمويته التطور التقني الكبير في آلة الحرب وأسلحة الدمار، كما في دولة ألمانيا النازية على عهد هتلر ودولة إيطاليا الفاشية على عهد موسوليني .

٤ - عندما طغت العقيدة الإلحادية المطلقة إبان الثورة البلشفية في روسيا بقيادة ستالين؛ راحت تنتزع بقوة السلاح وسعير النار من شعوب آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية عقيدتها الدينية، وتمحو كل معالمها السلوكية والاجتماعية والثقافية العامة؛ لتفرض بدلاً عنها عقيدتها الماركسية الإلحادية، وقد رافق ذلك إبادة جماعية وتشريد واعتقال الملايين من أبناء تلك الشعوب، في معسكرات الموت الرهيبة، كتلك التي كانت في سيبيريا المنجمدة وأمثالها، حتى انتهت إلى بسط سلطتها الشيوعية بالحديد والنار، وتطويع جميع شعوب تلك المناطق قسراً لحكومتها؛ ليتكون ما سمي آنذاك بالاتحاد السوفياتي ودول حلف وارشو الشرقية. وامتازت هذه الحقبة الزمنية الرهيبة من تاريخ تلك الشعوب - والتي استغرقت حوالي ٧٠ عاماً - بالإرهاب المقنن ثقافياً وسياسياً وإعلامياً وأمنياً، في جميع أجزاء هرم الدولة وأجهزتها المختلفة ومنظماتها المهنية والثقافية والسياسية؛ ليشكل الإرهاب فيها أيديولوجية ثابتة في أسلوب الحكم، والتعامل داخلياً ودولياً.

٥ - قامت دول الغرب منذ نهاية القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر بنقل ١٢ إلى ٢٠ مليون رجل وامرأة قسراً، من أفريقيا إلى الغرب وخصوصاً إلى القارة الأميركية لاسترقاقهم فيها. فقد تقاسمت أسبانيا والبرتغال منذ عام ١٤٩٤م أميركا بموجب اتفاقية «تورديسيلاس»، وكان الامبراطور الجرمانى ملك أسبانيا «شارل

كينت» أول من أفضى الطابع الرسمي عام ١٥١٨م على استيراد الإنسان من أفريقيا لاسترقاقه في الغرب، واستخدامه يداً عاملة مجانية لاستغلال الأراضي الجديدة الشاسعة خلف المحيط الأطلسي - الأمريكيتين - إقتصادياً، وبلغت تجارة الإنسان الأفريقي لاسترقاقه في الغرب ذروتها في القرن الثامن عشر، فالسفن كانت تبحر دوماً محملة بالبضائع من الغرب إلى أفريقيا، وهناك تستبدل حمولتها بـ «البشر» ليتم نقلهم خلف المحيط الأطلسي، حيث الدول الغربية وعلى رأسها الأمريكيتان. وكان مرفأ «بورديو» و «لاروشيل» في فرنسا أهم مركزين لتجارة البشر المسترق، وحظي مرفأ «تانت» الفرنسي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بإدارة ٧٠٪ من التجارة الفرنسية للبشر المسترق. واستمرت هذه التجارة بشكلها الرسمي العلني حتى عام ١٨٦٥م.

بعدها تحولت بالتدريج إلى تجارة خفية، وفي القرن العشرين أخذت مسارات جديدة، حيث يتم وبطرق متنوعة خداع أو بيع أو قسر أو إرغام الملايين من البشر - وغالبيتهم من النساء والأطفال - على الوقوع في حالات من الاستغلال القهري؛ ليدخلوا كسلع في تجارة عالمية للبشر، تقدر ببلايين الدولارات، وتسيطر على هذه المهمة الإجرامية جماعات منظمة تنظيمياً عالياً، وتقوم بعملياتها آمنة من العقاب. ووفقاً لمستندات الأمم المتحدة فإنه من الصعب الحصول على أرقام موثوق بها عن حجم هذه التجارة، إلا أنها تقدر بين ٤٥ ألفاً إلى ٥٠ ألفاً من النساء والأطفال سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

وهذا غير ما يعانيه ملايين المهاجرين في الغرب من تمييز عنصري

مقيت، واستغلال اقتصادي واجتماعي مجحف، بل ومقرف في أغلب الحالات .

ولم يقتصر التمييز العنصري وهدر الحقوق الإنسانية على المستوردين منهم أو المهاجرين، بل طال وبشكل بشع وتصفوي سكان بعض بلدان الغرب الأصليين، حيث قام الاستعمار الغربي، بتصفية سكان البلاد الأصليين وعزل وتهميش من بقي منهم، كالذي حصل مع سكان أميركا الشمالية الأصليين، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن عددهم كان ما بين ١٠ إلى ١٢ مليون نسمة قبل اكتشافها في القرن الخامس عشر الميلادي، لكن هذا العدد انخفض وبسبب التصفية العنصرية بحلول عام ١٨٩٠م إلى حوالي ٣٠٠ ألف نسمة فقط، ثم تهميشهم وعزلهم في زوايا المجتمع الأمريكي .

٦ - رغم انتهاء حقبة الاستعمار العسكري المباشر الذي انتهجه الغرب خلال ثلاثة قرون متوالية تجاه بلدان العالم الأخرى، وذلك بانتهاء الحرب العالمية الثانية وتوقيع دوله على الاتفاقيات الدولية المقررة في ميثاق الأمم المتحدة، إلا أنه استمر في خرق هذه الاتفاقيات بشكل سافر وعلني مترجماً مرة أخرى مبدأ وسياسة الاستعلاء على الآخرين من خلال خوض الغزوات والحروب المدمرة، حيث قامت الولايات المتحدة الأميركية لوحدها حتى عام ٢٠٠٢م بأكثر من أربعين غزواً أو إنزالاً عسكرياً مباشراً في مختلف أنحاء العالم. وذلك لفرض إرادتها وهيمنتها الاستكبارية، ومن الدول التي طالها الغزو أو الانزال العسكري الأمريكي هي: نيكاراكو، بيرو، المكسيك، الاوركواي، بنما، كولومبيا، هايتي، تشيلي، كوبا، هندوراس، الدومينكان، السلفادور، كواتيمالا، فيتنام،

كوريا، كرينادا، مصر، لبنان، ليبيا، الجمهورية الإسلامية في إيران، السودان، الصومال، العراق، أفغانستان، الفلبين.. وغيرها.

كما أن العديد من دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية ألزمت عشرات الدول في مختلف أنحاء العالم، ومن خلال التهديد أو الاستضعاف أو العمالة على القبول بإنشاء قواعد عسكرية على أراضيها؛ حتى أصبحت بعض هذه الدول لا هوية لها إلا بالقواعد العسكرية الأميركية القائمة على أراضيها.

ولم تكنف بذلك، بل أضافت إليه أسلوباً جديداً في غاية التعسف والإجرام؛ حيث عمدت إلى تأسيس مدرسة رسمية لتدريب وإعداد مجاميع منظّمة، وظيفتها القيام بعمليات الإرهاب والتعذيب والاغتيال في الدول الأخرى. ففي مقال بصحيفة «الجارديان» البريطانية كشف الكاتب البريطاني «جورج مونبيوت» عن معسكر في ولاية جورجيا تشرف عليه الحكومة منذ ٥٥ عاماً؛ لتدريب رجال شرطة اتّهموا بالتعذيب وممارسة الإرهاب ضد المواطنين في دول أميركا اللاتينية. وقال «مونبيوت» في مقاله بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠٠١م: إنه يوجد في مدينة «فورت بينينج» بولاية «جورجيا» معهد لتدريب الإرهابيين يطلق عليه «ويسترن هميسفير للتعاون الأمني WHISK» وإن ضحايا هذا المعهد يفوق قتلَى انفجارات ١١ سبتمبر وتفجير السفارتين الأمريكيتين في أفريقيا عام ٢٠٠١م. وقال إن هذا المعهد الذي كان يطلق عليه «مدرسة الأميركيين SOA» قام حتى عام ٢٠٠٠م بتدريب أكثر من ٦٠ ألف جندي وشرطي من أميركا الجنوبية متهمين بالقيام بأعمال تعذيب وإرهاب، وذلك منذ عام ١٩٤٦م. وقد درّب هذا المعهد أخطر الضباط الذين ارتكبوا جرائم

وحشية ما بين قتل وخطف ومذابح جماعية في دول أميركا اللاتينية، على رأسها تشيلي وكولومبيا وهندوراس وبيرو .

٧- منذ نهايات القرن التاسع عشر برز تيار إصلاح في الغرب لنزع حالة التطرف العنصري في المجتمع والمؤسسات الغربية، وبسبب ضغوطه المستمرة اضطرت الدول الغربية إلى إعادة النظر في استرقاق الإنسان والمتاجرة به؛ فحظرت إنجلترا في عام ١٨٠٧م هذه التجارة وحظرت الاسترقاق عام ١٨٣٣م، كما منعت فرنسا هذه التجارة البشعة عام ١٨١٥م، إلا أنها ترددت في إلغاء الاسترقاق البشري حتى عام ١٨٤٨م حيث قرّرت إلغاءه رسمياً بمبادرة من السياسي الفرنسي «فيكتور شولشر» كما قام الرئيس الأميركي «إبراهام لينكولن» بتحرير العبيد في أميركا الذين بلغ تعدادهم أربعة ملايين نسمة في عام ١٨٦٥م، ووعدهم بمائتي دونم من الأرض وبقعة، إلا أن الكونجرس الأميركي الذي تحكمه غالبية عنصرية متطرفة لم يفِ بذلك الوعد .

إلا أن عمق النزعة العنصرية المتطرفة في الغرب لم يكن من السهل اجتثاثها ولا حتى تحجيمها، فقد استعرت من جديد لتكوّن جماعات منظمة وميليشيات مسلحة، مدعومة من اللوبي العنصري المتطرف والنافذ في داخل الأجهزة الحاكمة، وراحت تقلب الموازين لصالحها من جديد.

ففي أميركا مثلاً كان التشكيل الأول من الناحية التاريخية لهذه الجماعات العنصرية وميليشياتها المسلحة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، إلا أنها أخذت تنتشر وتتطور تنظيمياً وتسليحياً بعد التعديل الثاني للدستور الأميركي الذي سهّل لها ذلك، من خلال نصه

على: «أن وجود ميليشيا منظمة أمر ضروري لتأمين حرية كل ولاية». وهكذا استمرت في النمو الكمي والنوعي إلى حدٍّ بدأت تتحكم -ومن خلال نفوذها في الأجهزة الرسمية الحاكمة - في كثير من الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والإعلامية والسياسية، فعمدت إلى القيام بموجة من أعمال العنف والإرهاب والاغتيال، خصوصاً للرموز المطالبة بالحقوق المدنية وإلغاء التطرف العنصري، فقامت باغتيال الرئيس الأميركي «إبراهام لينكولن» عام ١٨٦٥م وهو العام الذي أعلن فيه عن تحرير العبيد في أميركا، كما اغتالت الرئيس «جون كينيدي» في عام ١٩٦٣م وهو الذي عُرف برغبته في الحد من الاتجاهات العنصرية المتطرفة، وفي عام ١٩٦٥م اغتالت زعيم «أمة الإسلام» الأميركي «مالكوم إكس»، كما اغتالت في عام ١٩٦٨م داعية الحقوق المدنية والأسود اللون «مارتن لوثر كينج».

وقد دفع مدى استفحال هذه المجموعات العنصرية المتطرفة وميليشياتها المسلحة مركز «ساوثرن بوفرتي لوسانتر» الأميركي المستقل إلى إصدار تقرير في عام ١٩٩٨م يؤكد فيه: «أن المجموعات التي تحرّض على الحقد -النازية الجديدة، فروة الرأس، المدافعون عن تفوق العرق الأبيض، الهوية المسيحية... الخ -أرتفع ما بين عامي ١٩٩٦م و ١٩٩٧م بنسبة ٢٠٪ ليصل إلى ٥٠٠ مجموعة، تضاف إلى ٨٥٠ مجموعة أخرى منها ٤٠٠ ميليشيا مسلحة منتشرة في أرجاء البلاد. ويؤكد «مارك بوتوك» مسؤول المركز المذكور أن: «معدل المؤامرات الإرهابية الجدية يبلغ واحدة كل شهر».

وتتعلق هذه المؤامرات -وفق التقرير ذاته -بعمليات تخريب أو اغتيال

أو اقتحام وسرقات، وقد ذكرت الاحصاءات الرسمية الأميركية أنه سقط بسبب أحداث العنف والإرهاب ٣٤ ألف قتيل بواسطة السلاح .

الخلاصة: نستخلص مما سبق أن الثقافة والحضارة الغربية تتميز بما يلي :
١- أن استعمالها لمصطلح «الإرهاب Terroism» لغوياً وتاريخياً منحصرٌ بحالات الفرع والرعب والهول الملازمة عادة للقتل والتعذيب ومصادرة الأموال وأمثال ذلك .

٢- إن فلسفتها ومبانيها الأيدلوجية قائمة على مبادئ التمييز العنصري المتطرف، والاستعلاء العرقي المفرط، والصدام بالقوة مع الآخر، وبعبارة أخرى أنها قائمة على مبدأ الإرهاب الملازم للاضطهاد والاستعباد للآخر، أو إلغاءه بالتصفية العرقية .

٣- إن التطبيقات المستمرة في الغرب لفلسفة ومبادئ العنصرية المتطرفة والاستعلاء العرقي والصدام بالقوة مع الآخر دليل صارخ على الإرهابية البشعة للثقافة الغربية العنصرية ومؤسساتها المختلفة ولا يسترها بريق شعاراتها الزائفة وإعلامها الخادع .

وختاماً نعدك أيها القاريء الكريم أننا في كلمتنا القادمة سنثبت لك أن الثقافة الإسلامية تمتاز في مبانيها وفلسفتها، وفي تشريعاتها وانظمتها، وفي تجربتها وتطبيقاتها الأصيلة بمنطق العقل والسلام والحرية في رسم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والطبيعة. ولا يمثل إسلامنا الأصيل هذا حكام الجور والطاغوت من أمثال خلفاء بني أمية وبني العباس والعثمانيين ومن على شاكلتهم في عصرنا الحاضر ممن ينتحل الإسلام المزيف .

والحمد لله رب العالمين .

موقف الإسلام من الإرهاب ومن الخطرسة الأميركية

❦ ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي «دام ظلّه»

من خطب لولي أمر المسلمين وقائد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي «دام ظلّه» في المناسبات التالية: الأحداث الأخيرة في أميركا في جمع من مسؤولي مكاتب ممثلات الولي الفقيه ومدراء دروس المعارف الإسلامية في جامعات الجمهورية الإسلامية في ٢٨ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ، واسبوع الدفاع المقدس في جمع من أسر الشهداء والمعاقين والمضحين في القوات المسلحة في ٨ رجب ١٤٢٢ هـ، والمبعث النبوي الشريف في جمع من كبار مسؤولي النظام وعدد من سفراء البلدان الإسلامية المقيمين في طهران في ٢٧ رجب ١٤٢٢ هـ.

تقديم



الهجمات الأخيرة التي تعرّضت لها أميركا وما رافقتها من تداعيات، ومن استغلال أميركي صهيوني لها لإثارة الحساسيات والعصبية ضد المسلمين، والتهديدات الأميركية بإعلان الحرب واستنفار الغرب لجميع طاقاته بذريعة مواجهة الإرهاب، كانت مورد اهتمام العالم أجمع .

ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظلّه) رسم

في حديث شامل صورة واضحة لموقف الإسلام من الإرهاب، وأوضح أن النظرة الإسلامية للإرهاب - بغض النظر عن ظرفه المكاني أو الجهة التي قامت به - هي إدانته وإدانة أية مجزرة جماعية يتعرض لها الأبرياء سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو غيرهم وبأية وسيلة كانت وبأي سلاح، وحذر من وقوع فاجعة ضد المسلمين إثر تأجيج الرأي العام ضدهم في وسائل الإعلام الأميركية .

وانتقد قائد الثورة الإسلامية بشدة الازدواجية الغربية في التعامل مع قضية الإرهاب وصمت المجتمع الدولي إزاء ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من جرائم وحشية على أيدي الصهاينة، ودعا البلدان الإسلامية إلى التعبير عن صريح احتجاجهم حيال ما يقترفه الصهاينة من جرائم في فلسطين .

وعزا سماحته ما يواجه عالمنا اليوم من معاناة ومآسي إلى الإجحاف والتمييز الناجمين عن استحواذ الأهواء الشيطانية على ذوي الثروة والقوة من البشر نتيجة الابتعاد عن الله، داعياً البشرية للعودة إلى الله والوفاق مع الإيمان والمعنويات .

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمة بضع ملاحظات تدور حول الأحداث التي وقعت مؤخراً في بعض المدن الأميركية، أروم التحدث عنها :

موقف الإسلام من الإرهاب

إننا وفي ضوء ما يقرّه الإسلام - وهو رأينا القاطع - ندين المجازر

وعمليات الإبادة، ولا فرق في أن تقع هذه المجازر في هيروشيما وناكازاكي أو في قانا أو صبرا أو شاتيلا أو دير ياسين أو في البوسنة والهرسك أو في العراق أو في نيويورك وواشنطن، سواء استخدمت فيها القنبلة النووية أو الصواريخ البعيدة المدى أو الأسلحة الجرثومية والكيميائية أو تلك المصنوعة من النفايات النووية، أو جاءت عن طريق الطيران المدني أو الحربي، ولا فرق بين من يخطط لهذه المجازر وعمليات الإبادة حكومات كانت أم منظمات أو أشخاص متنفذين؛ وليس فرق بين ضحاياها مسلمين كانوا أم مسيحيين أم من عامة الناس؛ فهي فعلٌ مأساوي مدان مهما كان وحيثما وقع وعلى أيدي أي كان، ويجب عدم التمييز فيه؛ إنه عمل مدان من قبلنا أيضاً كإدانتنا لما صنعه الأميركيون في هيروشيما، وإذا ما وقعوا مأساة مشابهة لها في أفغانستان - لا قدر الله - فإننا ندينها أيضاً، إذ لا بد من المحافظة على أرواح البشر إزاء هذا النوع من الاعتداءات، فهذا هو الكيان الصهيوني الذي ما فتىء على ديدنه منذ خمسين عاماً مضت يرتكب مثل هذه المأساة في فلسطين، وممارساته هذه مدانة أيضاً جملةً وتفصيلاً.

ما السبب ؟

الملاحظة الثانية هي أن قوة وحكومة كأمريكا تدعي القيمومة على القرية العالمية تشكو هذا المستوى من الضعف في شؤونها الأمنية، فهذه القوى - بالرغم من جبروتها وعنجهيتها على الصعيد العالمي - تعاني من نقاط ضعف وتضعف، وإن بدأ كأمريكا يتحول إلى مأوى لأخطر العناصر الإرهابية بحيث أن أجواءها تخضع لمدة ساعة أو أكثر لطائرات الإرهابيين، فما السبب في ذلك يا ترى ؟

لو أقلع الأمريكان ومن سواهم من القوى الكبرى عن أساليبهم التوسعية التي يُرهبون بها العالم، وانهمكوا بقضاياهم الداخلية ذات الضرورة لكل شعب من الشعوب، واكتفوا بالدائرة التي توطر حياتهم لما وقعت هذه الأحداث ؛ واليوم ما تصورت حكومة الولايات المتحدة الأميركية أنها ومن خلال قدومها إلى الباكستان وشن الحرب على أفغانستان ستنتج في بسط نفوذها في هذه المنطقة ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى، فإنها ستواجه المزيد من هذه المصاعب، إذ إن أطماع الحكومات لا تلحق أفدح الخسائر بالشعوب والدول الضعيفة وحسب، بل تمتد تلك الخسائر لتحقيق بها أيضاً .

لماذا يُتَّهم المسلمون ؟

الملاحظة الثالثة هي أن ممّا يؤسف له أن وسائل الإعلام الأميركية أجمت الرأي العام بقوة ضد المسلمين، وهو عمل في غاية القبح وربما يؤول إلى وقوع فاجعة ؛ ما الداعي لأن يتهموا المسلمين ؟

إن المسلمين في أرجاء المعمورة بل وحتى في أميركا بالذات قد طالهم الظلم في الكثير من الأحيان ؛ ففي أوربا كان مسلمو البوسنة والهرسك وكوسوفو، وفي الشرق الأوسط مسلمو فلسطين ولبنان وفي غيرها من أصقاع الدنيا كانوا عرضة للظلم على الدوام، فلماذا تتوجه أصابع الاتهام نحو المسلمين الذين لا جريرة لهم في هذه القضية إطلاقاً؟! إنهم يتهمون مسلماً بهذا العمل، ولا علم لنا ما إذا كان من فعله أم لا، ربما يكون من فعله وربما لا يكون، ولكن كيف يعمّم ما فعله شخص واحد على الجميع؟! لو تسبب من كان تابعاً لأحد الأديان في كارثة على

غرار هذه الوقائع، فهل تطلال التهمة أبناء دينه بأسرهم؟! فالصهاينة حينما يرتكبون اليوم أبشع الجرائم ويتسببون بأقسى المآسي، فهل يدفع ذلك إلى اتهام يهود العالم قاطبة؟! كلا، فهناك أعداد كبيرة من اليهود تقطن بلدنا، ويحيون فيه كمن سواهم من المواطنين، فلم يعمّم فعل شخص واحد - على افتراض التسليم بوقوعه - على غيره من المسلمين؟! إننا نعتقد بأن هذه الموجة من العداء للإسلام والمسلمين في أميركا وبعض الدول الأخرى إنما هي من افتعال الصهاينة الذين يسيطرون على وسائل الإعلام، وسبق لهم أن ذاقوا الهزيمة على يد الإسلام وهم اليوم يناصبونه عداءً لا هوادة فيه .

ما ذنب الشعب الأفغاني؟!

الملاحظة الرابعة هي بشأن أفغانستان؛ أو مقدّر لهذا الشعب المظلوم أن يسحق مرة أخرى؟! خمسة وعشرون عاماً والأفغان يكابدون الشدائد؛ فتارة كابدوا السوفيت، وأخرى الحروب الداخلية، واليوم يدهمهم عامل جديد لينغصّ عيشهم، ويعرّض هذا الشعب المظلوم لضغوط أهوال الحرب الرهيبة القاسية؛ لمجرد احتمال ضلوع مجموعة من الناس في هذا العمل، وهو أمر لم يتضح بعد؛ فالكثير من القرائن تشير إلى أن المخطّطين للأحداث التي وقعت في أميركا ومنقذوها هم أناس آخرون، وطبيعة المهمة تتفق وطبيعة الصهاينة وماهيتهم، وهب أن نفرأ من المسلمين تورّط - عن علم أو جهل - في عصاباتهم الجهنمية، وعلى فرض صحة هذا الاتهام وشموله لشخص أو مجموعة من الأشخاص، فلا يعد ذلك مسوغاً لتعريض الشعب الأفغاني للضغوط والقهر .

لماذا الصمت إزاء الجرائم الصهيونية ؟

والملاحظة الأخيرة هي سوء استغلال الصهاينة لهذا الحادث أكثر من غيرهم؛ فبمجرد وقوعه صعد الصهاينة من أعمالهم الوحشية داخل فلسطين المظلومة الجريحة، فيما وقف العالم صامتاً يتفرج! لماذا تتجرع الدنيا كل هذا الظلم؟! أو هنالك فرق في القتل من منطقة إلى أخرى في العالم؟! وهل ثمة تمييز بين أسرة من يقتل في فلسطين وبين ذاك الذي يقتل في نيويورك؟! فكلتا العائلتين - من نساء وأطفال - تكابد الأسى .

إن مواساة المنكوبين في جميع أرجاء العالم تعدّ أمراً ضرورياً، فلماذا تلتزم الدنيا الصمت عما يفتعل من كوارث؟! من الواجب على المسلمين التعبير عن صريح احتجاجهم حيال ما يقترفه الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، مستغلين هذه الفرصة السانحة أمامهم حيث الأنظار متوجهة صوب نقطة من العالم .

بلسم الآلام في العودة إلى الله

هذه المعاناة التي يقاسيها عالمنا المعاصر إنما هي ناجمة عن الإجحاف والتمييز الناجمين بدورهما عن استحواذ الأهواء الشيطانية على ذوي الثروة والقوة من البشر، وكذلك عن الابتعاد عن الله سبحانه؛ فالنوازع الشيطانية إنما تتمكن من اتخاذ البشر ألعوبة لها؛ حينما يبتعدون عن الله .

واليوم فإن بلسم الآلام المزمنة التي يقاسيها العالم والجراح التي تنزّ منها البشرية إنما يكمن في الأوبة إلى الله: ﴿ ففروا إلى الله ﴾؛ فعلى البشرية العودة إلى الله، وأن تعيش حالة وفاق معه ومع الإيمان والمعنويات،

فهذه عاقبة ما اقتترفه الذين عمدوا لإبعاد البشر عن المعنويات والإيمان وعن التوجه إلى الله؛ والبشرية إذ تتعرض لأحداث يوم هنا ويوم هناك، فما عليها إلا الرجوع إلى الله والمعنويات. فعلاج الآلام التي تنشأ منها هو التوجه إلى الله والعودة إلى الإيمان، وهذا فراغ تتحسسه الضمائر الطاهرة على امتداد المعمورة .

والغرباء عن النظام العالمي المادي هم وحدهم الذين تتكالب عليهم الضغوط، والبشرية في كافة بقاع الدنيا تشعر بحاجتها إلى التوجه إلى الله سبحانه، وأينما خفق بيرق التوجه إلى الله فإنه سيستقطب الأفئدة نحوه، وعلى من يؤمنون بالله ويعرفون قدر إيمانهم به أن يضاعفوا اهتمامهم بهذا الأمر يوماً بعد يوم .

الشهادة من أبرز المفاهيم في الإسلام

إن الشهادة والشهيد من أبرز المفاهيم في الإسلام، وإن شهداءنا ليسوا ممن قتلوا في حرب توسعية، فثمة فارق يميزهم عن أولئك القتلى في حروب عادية وقعت في الكثير من بقاع الدنيا، أو قاتلوا بقصد الاعتداء على أراضي الغير وحدودهم.. أين هؤلاء من شهدائنا!

لقد جرى الاعتداء على بلدنا، واستقلال هذا الشعب وكرامته، وعربدوا ضدنا، وتضافرت القوى الكبرى علينا؛ وقام المتشدقون دوماً بالسلام - وهاهم اليوم يتشدقون بالأمن والسلام أكثر من أي وقت مضى - بتأليب أعتى الحكومات ضدنا، فانبثرت تهاجم ديارنا وقرانا ومدننا وطرقنا ومنشأتنا واخترقت حدودنا، وأنتم على دراية بما كان سيحلّ بالبلاد لولا تهية القوات المسلحة لردع العدو ومواجهته بصدور مشرعة؛

وتعلمون أنه لولا وقوف أبناء الشعب الإيراني إلى جانب القوات المسلحة في إطار التعبئة الشعبية ووثبتهم للتضحية ماذا سيقع على هذا البلد! وأنتم الأعلم كيف سيسحق الأعداء عزّة هذا الشعب العظيم وشرفه وشخصيته وعنفوانه!

ولمقاتلينا - وبالذات منهم الشهداء الأعزاء - دين في أعناقنا وفي أعناق شعبنا؛ فالشهداء هم الذين فاقوا الآخرين في إبداء الشجاعة والبسالة، فلقد شرعوا صدورهم ولم يرهبوا الأخطار حتى نالوا الشهادة، وبعض مقاتلينا عرج إلى حيث جنان الله، فيما التحق آخرون بركب المعاقين، وكما يطلق عليهم الآن وهو تعبير صائب أيضاً، أنهم الشهداء الأحياء.

في هذه الأيام والسنين حيث ينعم بلدنا بالأمن والاستقرار بفضل دماء الشهداء وتضحيات المعاقين وجهاد المقاتلين؛ ليعلم أولئك المتحاملون على القوات المسلحة وقوّات التعبئة على أنهم لا يقدمون أية خدمة لمصالح البلاد ومستقبلها.

إن القوّات المسلحة - سواء النظامية منها أو أبناء التعبئة الشعبية المستعدين للتواجد في ساحات الخطر والدفاع عن أبناء الشعب وثغور الوطن - هم من أعزّ طبقات المجتمع، والجميع بحاجة لهم، وذاك ما سيتضح ساعة الخطر.

إن العدو يسعى جاهداً للحطّ من شأن المقاومة واعتبارها بين جماهيرنا، وهو في الواقع إنما يحاول تحطيم روح المقاومة والقضاء على خنادقها، وأهم خندق يتحصن به الإنسان هو إيمانه ودافعه وعشقه، فلا تسمحوا لهم بتحطيم هذا الخندق، ومن ثم اجتثائه من القلوب.

إن الشهادة زهرة فواحة العطر لا ينالها ولا يشم عطرها إلا صفوة الله من الخلق، فلتفخر عوائل الشهداء بشهادتها، وإن الزوجات المعذبات والتكالي من الآباء والأمهات والأبناء الفاقدين لظلال آبائهم، كلهم قد كابدوا هذه الآلام، لكنهم يشعرون اليوم بالفخر؛ فالآباء منكم والأزواج والأنباء هم الذين استطاعوا البلوغ بهذا البلد مبلغ العزة - التي هو عليها اليوم والحمد لله - ولولا هم لكان بلدنا يعيش الآن وضعاً آخر .

موقفنا من الغطرسة الأميركية

هناك قضايا تبلورت على المسرح العالمي اليوم على خلفية الحوادث التي شهدتها بعض المدن الأميركية، وأمواج الدعاية العالمية، والتحركات السياسية ما فتئت تدور في مطبخ إعلامي أحادي الجانب، ووسائل الاتصالات خاضعة لتصرف فئة معينة من الناس، والأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال يهيمنون على الصحف ومحطات التلفاز في العالم التي لا تمتد إليها أيدي العامة وذوي البصائر من الناس، بل أولئك هم الذين يغذون قنوات الاتصال والمحطات الإذاعية والتلفزيونية ووكالات الأنباء والصحافة بما يحلو لهم ويتفق مع مصالحهم ومن ثم نشره في أرجاء المعمورة، وهناك من يتلقاه ويتقبله دون تمعن، وهناك من يعين على هذه الأمواج الأحادية الجانب - وللأسف - النابعة من الأنانية والاستكبار دون أن يجنوا منها نفعاً .

التكبر والغرور النابع من روح الاستكبار

أولها: إن تعاطي الحكومة الأميركية ومسؤوليها وتصريحاتهم فيما

يخصّ هذه القضية تنمّ عن التكبر والغرور؛ وهي نابعة من روح الاستكبار، فهم يصرّحون بما لا يتلاءم مع أي منطق. وبطبيعة الحال فإن هيبتهم قد تلقت لكمة قاسية وتعرّضت سمعتهم الأمنية على الصعيد الدولي للاهتزاز، بيد أن ذلك لا يعدّ مسوغاً لأن يظهرُوا بمظهر المتكبر الغاضب للانتقام لحالة الامتهان التي أحاقّت بهم؛ أي كأنهم يخاطبون شعوب العالم: إننا ساخطون فلا تتفوهوا بما يخالف كلامنا، أي لا يجرؤ أحد على التصريح بما يتناقض وتصريحاتهم؛ إنهم يتحدثون متوهمين عن إمكانية إقصاء الأحرار من الشعوب والأشخاص والدول من الساحة عبر هذه الأساليب، ومن بين تصريحاتهم: إن من لا يقف معنا - أي مع الأميركيين - فهو مع الإرهاب! إنه كلام في غاية الاعوجاج، فليس الأمر كذلك؛ فهناك الكثير ممّن يواكبون الأميركيين هم أشدّ خطراً من إرهابيي العالم قاطبة؛ فدويلة إسرائيل تخبّئ اليوم أخطر الإرهابيين؛ إنهم الذين ساهموا بأنفسهم أو أصدرُوا الأوامر لارتكاب أبشع عمليات الإرهاب، وما برحوا يمارسون الإرهاب يومياً، ويقفون إلى جنب أميركا.

وبناء على هذا فليس الأمر كما توحون من أن الذي يجاريكم ليس مع الإرهابيين! كلا فألدّ الإرهابيين خبثاً هم الآن إلى جانبكم، وكذا ما يقابل ذلك من قولكم أن من لا يجارينا فهو مع الإرهابيين! كلا، فنحن لسنا، معكم ولسنا مع الإرهابيين أيضاً.

إثارة الأجواء ضدّ الإسلام

ثانياً: إنهم ومنذ الساعات الأولى لوقوع الحادث؛ عملوا إلى إثارة الأجواء العامة في بلادهم ضدّ الإسلام، فكيف توصلتم وفي الساعات

الأولى لوقوع الحادث إلى أن المسلمين هم الضالعون فيه؟! فإذا كان جهازكم الأمني بهذا المستوى من القوة - وكانت محطات الإذاعة والتلفاز الأميركية قد تحدثت ومنذ الساعات الأولى بما صدّقه الجميع بأن ذلك من فعل المسلمين - فلماذا عجزتم عن كشف هذه العمليات على سعتها التي من المؤكّد أنها بحاجة إلى أشهر - بل وكما قال البعض إلى سنين - لتنفيذها؟! من أين اتضح لكم أنه من فعل المسلمين؟! لقد صدّعوا الأجواء ما دفع الناس في أميركا وبعض الدول الأوروبية إلى مهاجمة المساجد ومهاجمة المسلمين الذين يميّزهم الظاهر الإسلامي وإطلاق النار عليهم ومداهمتهم بالآلات الجارحة! وفي أول تصريح له أكد الرئيس الأميركي: أنها حرب صليبية! والحروب الصليبية هي الحروب التي أشعلها النصارى لاحتلال القدس، حيث قدموا إليها من أوروبا واستمرت هذه الحروب قرنين من الزمن، وقد هزم النصارى - الأوروبيون - وانتصر المسلمون فيها حيث طردوا الأوروبيين منها.

إن الحروب الصليبية تعني الحرب بين الإسلام والمسيحية، فما بال أعلى مسؤول أميركي لا يتمالك نفسه، فيطلق دون أي تأنٍّ مثل هذا التصريح، إن كان خالياً من الأغراض فعلاً؟! لم اتهمتم مسلمي العالم بعمل إرهابي كارثي؟!

إنهم يثيرون الرأي العام ضدّ الإسلام، ثم يخاطبون الناس رسمياً أن لا يهاجموا المسلمين! فهل يصحّ ذلك؟! إنكم أثّرتم الأجواء بما يدفع الجميع لتوجيه الاتهام للمسلمين والعرب، وواظبتم على التصريح بأسماء إسلامية وعربية، ونشرتكم صوراً لأشخاص

يرتدون الكوفية والعقال العربي، أو لم يكن من بين المتهمين أميركي أو أروبي أو من يحمل اسماً غريباً؟ لم تصرّحوا به؟ ما أقبحها من حركة! ولبئس الفعل الذي ستعقبه آثار بعيدة المدى لن يمكن تلافيها بتلك السرعة والسهولة.

التمادي في المطامح

ثالثاً: في هذه الأحداث أبدى الأميركيان تمادياً في مطامحهم؛ فالهجوم قد طال الأميركيين الذين راودهم الأمل بأن يتعاون العالم بأسره معهم؛ لماذا؟ للضربة التي حاقّت بمصالحهم. فهل احترمت يوماً مصالح الآخرين كي تتوقعوا الآن من الآخرين أن يحترموا مصالحكم؟! وهل امتلاك دولة في عالمنا المعاصر للمدافع والرشاشات والصواريخ يجوز لها أن تعلن أن ما أقوله نافذ لا غير؟! أو ترتضي شعوب العالم ذلك؟! تلك هي محفزات البغض لأميركا.

جولوا بأبصاركم حول دول العالم لتروا بأن أعينكم كيف تحرق الشعوب علم أميركا؛ إنها لا تقتصر على إيران، فالمؤتمر الذي عقد مؤخراً في جنوب أفريقيا عبّر عن مشاعر الشعوب ومختلف المنظمات والدول في العالم؛ فأميركا بغطرسيتها ومطامعها أثارت مكان السخط عليها؛ فلو تعرّضت مصالح أميركا في الخليج الفارسي للخطر؛ تعيّن على الجميع مواكبة أميركا، ولكن إذا ما تعرّضت مصالح دول الخليج الفارسي للخطر، فلتتعرض! لقد داسوا بأقدامهم على مصالح مختلف الدول ومنها بلدنا، وها هم اليوم ينادون: يجب أن يتعاون العالم معنا؛ لأن مصالحنا تعرّضت للخطر! إنها صفاقة في المطامع.

التفسير الخاطيء للإرهاب

رابعاً: إن المفهوم الذي تحمله عقليات المسؤولين الأميركيين عن الإرهاب هو مفهوم خاطيء، فهم يسيئون تفسيره، ويصورونه بما يوحي أن المجزرة التي طالت سكان صبرا وشاتيلا - وهما مخيمان للأجئيين الفلسطينيين - خلال ليلة واحدة وبأمرٍ من الذي يرأس الحكومة الصهيونية الغاصبة حالياً، لا تعد إرهاباً!

وقبل عدة سنوات مضت اجتمع حشدٌ كبير من أهالي قانا في لبنان أمام مبنى الأمم المتحدة هناك لتقديم شكواهم، لكن المروحيات الصهيونية باغتتهم بإطلاق النار عليهم فقتلت عدة مئات منهم نساءً ورجالاً وأطفالاً ممّن كانوا يكابدون الجوع والعطش، والأميركيون لا يرون في ذلك إرهاباً! وتسَلَّلوا [الصهاينة] مرات ومرات إلى لبنان ليمارسوا الاختطاف أو الاغتيال بيد أنّ أياً من هذه الأفعال لا يعدّ مصداقاً للإرهاب! وقبل شهر أو شهرين صادقت الدويلة الصهيونية الغاصبة على قرار يقضي باغتيال بعض الفلسطينيين - وقد ذكروا اسم الاغتيال بالنص - ومارسوا الاغتيال بالفعل بتفجير السيارات والقتل، لكنّ أياً منها لا يمثل مصداقاً للإرهاب! غير أن الشعب الفلسطيني حيث نهض دفاعاً عن أرضه واسترجاع حقه المهتضم صارخاً متسلحاً بالحجارة فهو إرهابي!

هذا هو منطق الأميركيين وهو منطق خاطئ مرفوض من قبل الدنيا بأسرها.

منطق خاطئ ومفهوم أعوج

خامساً: إنهم يزعمون عدم وجود إرهاب إيجابي وآخر سلبي، فكل أشكال الإرهاب سلبية، لكنهم وعلى صعيد التطبيق العملي يقسمون الإرهاب إلى إرهاب حسن وإرهاب سيئ! فهم حينما يسقطون طائرة إيرانية في أجواء الخليج الفارسي وهي تقلّ المئات من الركاب دون ذنب أو سبب ليغرقوا الركاب الذين تقطعت أوصالهم في مياه الخليج، ومن ثم لم يحيلوا قبطان البارجة التي اسقطت الطائرة إلى المحكمة أو حتى يوبّخوه، ولم يقدّموا اعتذاراً لإيران، بل كافأوا الجاني فإن ذلك لا يعدّ إرهاباً! يا له من منطق خاطئ ومفهوم أعوج، حيث يتأملون من العالم بأكمله أن يعبّئ نفسه ويصطّف خلفهم سعياً وراء ذلك المفهوم الأعوج وينفّذ ما يصبون إليه، ولا مجال أمام الآخرين للاحتجاج، بل عليهم جميعاً تقديم العون لهم!

المضمر من الأهداف الأميركية

إن مجمل القرائن والشواهد تشير إلى أن هناك أمراً آخر يختبئ خلف المسرحية التي تدور أحداثها حالياً في أفغانستان المظلومة، التي لا ناصر لها، والتي تقف في مواجهة هؤلاء، وتتعرض لحدّ سيوفهم بتهمة ضلوع شخص أو عشرة أو مائة أو ألف ممّن يقيمون فيها بالانفجارات التي شهدتها كل من نيويورك وواشنطن، بيد أن قضية أخرى تكمن خلف هذه المسرحية؛ فالقرائن تشير أولاً إلى أن الحكومة الأميركية تنوي القيام بمثل ما فعلته في الخليج الفارسي؛ أي أنها تقدم للاستقرار في آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية وتبسط أذرعها وأرجلها، وتركّز

وجودها بذريعة فقدان الأمن هناك. وثانياً إنهم ينوون تصفية حساباتهم مع الذين يدافعون عن الشعب الفلسطيني المظلوم. هذا هو باطن القضية، أما غيره فهو ظاهرها.

وأخيراً، فإنهم كرّروا في تصريحاتهم أن على إيران أن تقدّم لنا شتى أنواع العون على صعيد هذه القضية، وإني لأعجب لوقاحتهم في طلب العون من حكومة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني! إنكم وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة وجهتم ما بوسعكم من ضربات لهذا الشعب وهذا البلد، وها أنتم اليوم تتوقعون العون منه؟! وأي مساعدة هذه؟! فلو لم يكن الشعب الأفغاني شعباً مسلماً ولا مظلوماً ولا جاراً لنا، فإن طلب المساعدة هذا ليس فيه محله أبداً، ناهيك عن أنه شعب مظلوم محروم، ولشدّ ما يتحرق قلب الإنسان لحال الشعب الأفغاني! فهل يتوقع العون من الجمهورية الإسلامية؟! كلا، فلن تقدّم أية معونة لهجوم أميركا وحلفائها على أفغانستان.

عدم الأهلية لقيادة التحرك العالمي المناهض للإرهاب

وخلاصة الكلام أننا لا نرى أميركا صادقة في حربها ضدّ الإرهاب، إنهم يفتقدون الصدق ويقولون كذباً ولهم أهداف أخرى.

إننا لا نرى أهلية أميركا لقيادة التحرك المناهض للإرهاب، فيدّ أميركا ملطخة بالجرائم التي اقترفتها الكيان الصهيوني على مرّ السنوات الأخيرة، وما زال يزاول جرائمه هذه الأيام بكل بشاعة ووحشية.

ليعلم الجميع - وقد أكد ذلك مسؤولو البلاد في مجالسهم الخاصة ولقاءاتهم، وأكرّره أمام الرأي العام الإيراني والدولي - أن إيران

الإسلامية لن تساهم في أي تحرّك تقوده أميركا، وبطبيعة الحال فإن مكافحة الإرهاب والتصدي لحالة اللاأمن في حياة البشرية يعدّ كفاحاً ضرورياً وجهاذاً، وعلى كل من يسعه المساهمة في هذا الكفاح الاضطلاع بهذه المهمة، غاية الأمر أن هذا تحرك عالمي ويجب أن تتصدى له قيادة صالحة.

لقد كرّر مسؤولونا القول خلال هذه الأيام القليلة من أننا مستعدون لتقديم العون لهذا التحرك العالمي في إطار الأمم المتحدة، وإنني أضيف بأنه لا بأس بالأمم المتحدة شريطة أن لا تخضع لنفوذ أميركا وغيرها من الدول الكبرى، وإلا فلو خضعت الأمم المتحدة - سواء منها مجلس الأمن أو سائر منظماتها - لنفوذ هذه الدول فلا يمكن الثقة بها، فتجاربنا التي خضناها فيما سلف بهذا الشأن غير موفّقة .

مسؤولية الدول الإسلامية

إن الدول الإسلامية مسؤولية جسيمة في هذا المجال، فعليها النزول إلى الميدان باعتباره تحرّكاً إنسانياً وعالمياً كبيراً لمواجهة الإرهاب والعدوان على أرواح البشرية، وممارسة العنف بحق الحياة العادية واليومية لأبناء البشرية - وهذه مسؤولية كبيرة، كما أن لمنظمة المؤتمر الإسلامي مسؤوليتها بهذا الشأن، ونحن كعضو فيها نرى من مسلمات واجباتها المساهمة المستقلة في هذا الميدان - ونظراً لأن الشعب الأفغاني شعب مسلم وجزء من الأمة الإسلامية، فعليها أن تكون نشطة على هذا الصعيد، والشعب الأفغاني المظلوم لم يرتكب جرماً، فهل دماء الذين قتلوا في مبنى المركز التجاري العالمي بنيويورك أغلى من دماء

الأفغان؟! ما السبب في ذلك؟ الآن ملابسهم رثة؟! أم للحرمان الذي عاشوه من الصحة والغذاء والاستقرار والأمن؟! وما ذلك إلا لتسلط الذين كانوا ربابئ القرئ الكبرى سنوات متمادية، فالذين كانوا على رأس السلطة قبل الانقلاب الذي وقع قبل عشرين وبضع سنين كانوا ذيولاً للقوى الكبرى، والشيوخ عيون الذين أعقبوهم كانوا عملاء للسوفيت أيضاً، ثم إن الشعب الأفغاني يعرف ويرى أن تدخل القوى الكبرى هو الذي له القول الفصل في مصير أفغانستان خلال السنوات الأخيرة، وهذه هي أسباب الفقر والتخلف الذي يقاسيه الشعب الأفغاني، وإلا فهو شعب متحرر وشجاع وغني بمواهبه ويتميز بعمق حضارته وعراقتها.

إننا على معرفة بالشعب الأفغاني وقد عاشرناهم قروناً، ونعرف أنهم أثرياء بمواهبهم ولا يقلّون شأناً من غيرهم من شعوب العالم الأخرى إن لم يفوقوهم في الكثير من الأبعاد، فما الذي جناه هذا الشعب ليصبح ضحية مختلف المطامع والسياسات؟!

إن مسؤولية جسيمة تتحملها منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية في هذا المجال، فعليها أن ترد الميدان بتعقل وتدبير ولا تسمح لأن يتعرض هذا الشعب لأي صدمة. هب أن نفرأ من الإرهابيين قد اتخذوا من أفغانستان وكرأ لهم - ونحن لا علم لنا ما إذا كان الأميركان صادقين في دعاواهم أم كانوا كاذبين - فلم تسري جنايتهم لتحقيق بالشعب الأفغاني؟! ولماذا يراد سحق هذا الشعب؟!

حقيقة البعثة النبوية :

إن يوم البعثة في حقيقته يوم خفقت فيه راية رسالة راقية فريدة في

خصائصها بالنسبة للبشرية؛ فالبعثة هي التي رفعت في الواقع بيرق العلم والمعرفة حيث انطلقت بندا: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، وتواصلت بأمر الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾؛ أي أن الدعوة سارت مقترنة بالحكمة .

إن الدعوة الإسلامية تمثل في حقيقتها بسط الحكمة ونشرها في ربوع المعمورة وعلى امتداد التاريخ؛ والبعثة تعني الإمساك براية العدالة ورفعها، أي استتباب العدالة في أوساط المؤمنين وعباد الله وبين أبناء البشرية، كما أن الرسالة تعني حمل راية الأخلاق الإنسانية السامية «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»؛ والباري يوجه خطابه لنبيه قائلاً: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وهكذا فقد اكتنزت هذه البعثة كل ما يحتاجه البشر على مر الأزمنة وفي ظلّ شتى الظروف وأينما حلّوا من العالم؛ من علم ومعرفة، وحكمة ورحمة، وعدل وأخوة ومساواة، ومقومات أساسية يتوقف عليها مسار الحياة الإنسانية السليمة، حتى الجهاد الذي شرّعه الإسلام، والجهاد هنا يعني مقارعة الغطرسة والعدوان؛ ولقد وصف البعض، بدافع نواياهم السيئة، الإسلام على أنه دين السيف لما يتضمنه من حكم الجهاد! في حين يصرّح الإسلام: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾؛ أي أنه يرجّح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف .

إن البشرية اليوم بحاجة إلى هذه التعاليم، غير أن التقصير هو تقصيرنا نحن المسلمين وعلينا الإقرار به، وهو يتمثل أولاً بعدم طرح معارف الإسلام الحقيقية على المستوى العالمي، وثانياً بعدم تقديم الأنموذج الصحيح عن الإسلام وعن هذه التعاليم أمام العالم؛ فلو نظّم المسلمون أعمالهم وسلوكياتهم الاجتماعية والفردية وأطروهم

الحكومية والسياسية بما يتّسق وهذه التعاليم؛ لكانوا قد مارسوا أرقى أنماط التبليغ للإسلام، الذي لا شك في أنه أصبح هدفاً لسهام الدعاية العالمية بكل تعقيداتها، ولقد شاهدتم استغلال أرباب القنوات الإعلامية للفرصة التي أُتيحت أمامهم في غضون الحوادث التي شهدتها المدن الأميركية لإلصاق التهم بالإسلام، فهؤلاء لا يضيعون فرصة أبداً أنها - بطبيعة الحال - خطيئة بقيت تبعثها وسواتها وشنارها تلاحق دهاقنة السياسة في الكثير من الدول الغربية؛ فلقد تحدثوا وعملوا بنحو عرّضوا معه مواطنيهم المسلمين الأبرياء الآمنين للاتهام. والأدهى من ذلك توجيه الاتهام للإسلام بما يمثّله من شمس للمعرفة والنور والصفاء والرحمة! وعلى أية حال فالبشرية اليوم بحاجة إلى الإسلام.

السلم العالمي معرض للتهديد :

ثمة ملاحظات مهمة تتعلق بالحوادث التي تدور رحاها في منطقتنا حرّى بالعالم الإسلامي أن يأخذها بعين الاعتبار، فهناك حدثان يجريان الآن أحدهما في غاية المرارة والخطورة وهو أن السلم في المنطقة بل السلم العالمي أيضاً على أغلب الظن أخذ يتعرّض للتهديد بفعل ما أقدم عليه أرباب السياسة والسلطة - والأميركان منهم بالأساس - من ممارسات وسياسات؛ إنهم يرفعون على الدوام شعار السلام والدفاع عنه، لكنهم يهدّدون الآن السلام بشكل عملي، ويجرفون العالم نحو الحرب؛ فهل - يا ترى - مصلحة الشركات المنتجة للأسلحة هي التي تقتضي ذلك؟ أو هي مصالح السياسة الاستعمارية الاستكبارية؟ أو هي

نوازع الجهل والغرور وعدم الاكتراث بحقائق العالم التي تفرز هذا الوضع؟ هذه جميعاً احتمالات واردة.. وإن ما هو ملموس على أرض الواقع ويسمعه المرء عبر تصريحات مسؤولي الدول الكبرى - وبالذات الأميركيان - هو تصريحات تعجّ بالتهديد، وإن هؤلاء يهدّدون السلام ويجرفون العالم نحو الحرب. ولكن بين من تدور هذه الحرب؟ هل هي حرب فئات، أو حرب دول، أو بين ظالم ومظلوم؟ كل هذه احتمالات واردة.

إن السلام عنوان ما برح يتكرّر، والجميع يردّدون شعاراً مفاده: إننا نطمح إلى السلام.. ويطرحونه خلال محادثاتهم السياسية، لكنهم عملياً يؤجّجون نيران الحرب؛ فالحادث الأخير خطير ومريع جداً، وتهديد الجميع بالحرب مرّ، بيد أن الأشدّ مرارة وقسوة أن تكون هناك ذريعة تفتقد المنطق وراء حرب بأكملها.

إن المنطق الذي تتذرع به أميركا لشن هجومها على أفغانستان منطق في غاية الضعف، ولم يُقنع أحداً في العالم أبداً، حتى إن حلفاء أميركا من السياسيين عبّروا عن عدم قناعتهم به.

أي منطق هذا الذي يسوّغ لنا التذرع بوجود متهمين في بلد ما لمهاجمته؟! وفي الوقت الذي يختبئ هؤلاء المتهمون في الجبال والكهوف وفي مناطق مجهولة تنهال حمم النيران على رؤوس أناس لا جريرة لهم في هذه القضية! هذه هي الحقيقة؛ فأَي ظلم أنكى من ذلك؟!

إنهم أدموا كيان الأمة الإسلامية، والعالم الإسلامي اليوم مكلوم حزين في واقع الأمر للمأساة التي تمر على أفغانستان، وكذا قضية

فلسطين حيث يسيء الصهاينة - وللأسف - استغلال هذا الحدث فشددوا من ضغوطهم على الشعب الفلسطيني المظلوم .

ظهور الحضارة الغربية على حقيقتها وماهيتها :

والقضية الأخرى التي تتفاعل الآن - وبالأساس على أيدي الأميركيين وبعض حلفائهم - هي أن الحضارة الغربية أخذت تسفر عن حقيقتها وماهيتها، وتذيق البشرية إفرازاتها؛ إن الحروب تنتهي والتجارب هي التي تبقى، والحوادث الكبرى تقدّم للشعوب دروساً ستبقى مخزونة وعالقة في صدور وذاكرة الإنسانية؛ لتؤشر كيف أن حضارة بعدتها وعددها وأبتهتها قد خرجت منتكسة من بودقة الاختبار!

إن ما يقوم به هؤلاء حالياً مشحون بنوازع إثارة الحروب والظلم والاجحاف والغرور والتكبر والتهور؛ إنها حضارة، إفرازاتها إشعال الحرب وتهديد السلام، والفتك بالعزل وإهدار الثروات الطائلة؛ لإشعال أوار الحروب بذريعة لا تستحق الاهتمام، ولكم أن تقارنوا بينها وبين الحضارة الإسلامية؛ فعندما فتح المسلمون على عهد الخلفاء الراشدين المناطق المتاخمة لغرب الدولة الإسلامية - وهي بلاد الروم وسوريا الحالية - تعاملوا مع اليهود والنصارى بما دفع الكثيرين منهم لاعتناق الإسلام، وهنا في بلدنا - إيران - استسلم الكثير من الناس دون مقاومة لما لمسوا من رحمة ومروءة ورفق لدى المسلمين في تعاملهم مع خصومهم، ولذلك فقد أعلنوا إسلامهم طواعية. ولما دخل المسلمون بلاد الروم - وهذا ما تورده كتب التاريخ - نادى اليهود: والتوراة، ما رأينا مثل هذا اليوم في حياتنا قط! إذ كانت الحكومة المسيحية تُذيقهم الويلات،

ولمّا حل بينهم الإسلام أحسّوا بعطفه .

هذه هي المواقف التي يخلّدها التاريخ، وهي التي ترسم للتاريخ وجهته وتضمن للفكر والحضارة والثقافة خلودها .

هكذا يثير هؤلاء الحرب، ولا أدري فلعلهم يستهدفون بحربهم هذه الإسلام والمسلمين! فقبل سنتين أو ثلاث مضت زار طهران دبلوماسي غربي رفيع المستوى وقال لي ما مضمونه: إننا لا ننوي إشعال حرب بين الإسلام والمسيحية؛ فقلت له: أو يجري مثل هذا الحديث الآن؟! لم يرد للإسلام والمسيحية أن يتقاتلا؟! فليس ثمة صراع بين الأديان، فهي تتعايش فيما بينها الآن. ثم قلت له: إنكم - الأوروبيين - تتحدثون عن السلام، لكنكم أنتم الذين أشعلتم أوار أفطع الحروب في العالم! ففي غضون عدّة عقود أشعلتم حربين عالميتين عمّت تبعاتهما المسلمين أيضاً؛ فكنتم دعاة للحرب، في حين لم تكن - نحن المسلمين - دعاة حرب .

إنني أتساءل مع نفسي: هل ما يثار حول «قضية الحرب بين الإسلام والمسيحية» ضرب من سياسة، خطّط لها الذين يرسمون الكثير من الحوادث العالمية خلف الكواليس؟! فإن كان الأمر كذلك؛ فيا له من خطر جسيم بالنسبة للعالم، وتلك إذن وصمة عار لن تمحى عن جبين الغرب إطلاقاً .

البشرية بحاجة إلى الأمن والسلام :

إن الدنيا وكعاداتها بحاجة اليوم إلى الاستقرار والأمن والسلام، والسلام من أساسيات ما تحتاجه الإنسانية: طبعاً يجب أن يقترن السلام

بالعدالة، فشعب يُفرض عليه سلام مجحف أنكى من الحرب بالنسبة له!
 إن البشرية بحاجة إلى الأمن والسلام ومن هُدهما فقد هُدد البشرية،
 والذين يخاطرون بالسلام اليوم إنما يخاطرون بالبشرية .
 وعلى العالم الإسلامي أن يستجمع قواه ويفكر جاداً بمصيره،
 فليدعوا الخلافات جانباً، وليؤسسوا خططهم وتفاهمهم وجهودهم على
 مواطن الاتحاد المتمثلة في عظمة الأمة الإسلامية التي يصبو إليها
 الجميع؛ فهناك اليوم ما يقرب من مليار ونصف من المسلمين في العالم،
 وكل هذه الدول الإسلامية وما تزخر به من ثروات هائلة، أليس ذلك خليقاً
 بأن يسخر لخدمة الأمة الإسلامية ومستقبلها؟! هذا هو موضع الحاجة
 اليوم .

إن ما يتعرض له العالم الإسلامي في الظرف الراهن من أخطار
 ومظالم وإجفاف في هذه البقعة أو تلك تحت طائلة شتى الذرائع؛ يتقل
 كاهل المسلمين بمسؤوليات جسام. وإننا لا ندعو أحداً لإشعال الحروب،
 بل نناشد الجميع للسلام والاستقرار والسلوك العقلاني، ولا نرى في
 الدعم الذي يقدم لمصالح الحرب القائمة في أفغانستان دعماً للبشرية،
 وأي عون قدم لهذه الحرب إنما هو على نقيض مع مصالح البشرية،
 وبالذات مصلحة الأمة الإسلامية .

نسأله تعالى الهداية لنا، وأن يأخذ بأيدينا ويثبت أقدامنا على الصراط
 المستقيم، وأن يمنّ على الأمة الإسلامية باضطراد العزة والرفعة
 ومزيد التقارب والتآلف بين الدول الإسلامية، وكيف كيد الأشرار
 والظالمين عن الأمة الإسلامية ولا سيما الشعبين المظلومين في
 أفغانستان وفلسطين .

بحوث في الفكر السياسي الإسلامي الدين والولاية

✽ الشيخ مهدي هادي الطهراني

التعريب: عباس الأسدي

الإشراف العلمي على التعريب: الشيخ ضؤاد كاظم القمّاددي

مدخل

أدى انتصار الثورة الإسلامية في إيران إلى أن يستقطب الفكر السياسي الإسلامي خلال العقدين الأخيرين اهتمام المفكرين في الداخل والخارج، وظهرت في هذه المدة العديد من الآراء والاستفسارات إزاء هذا الموضوع.

وقد ولد غموض الاصطلاحات الفقهية والإسلامية بشكل عام لدى الغرباء عن هذا التخصص مجموعة هائلة ومعقدة من الشبهات، والردود مازال بعضها يأخذ بأيدي وأرجل هؤلاء المفكرين، ويعرقل سيرهم



الطبيعي في هذا الميدان.

لاشك أن الباحثين وأساتذة المراكز العلمية العليا هم في طبيعة المفكرين العاكفين على البحث والتحقيق في هذا المضمار، ولما كان الكثير منهم يعمل في الاختصاصات الأخرى غير العلوم الإسلامية؛ فإنّ عرض بحث تخصّصي بحث لا يحلّ لهم مشكلة إن لم يزد فيها، ممّا يقتضي تقديم بحثٍ يتوفّر على الدقّة والاستحكام والاستدلال، ولا يوقع الباحث في شراك المصطلحات والمباحث التخصّصية، ويناقش الموضوع بوضوح من كل جوانبه.

هذا البحث هو ثمرة تجربة سنتين في السعي للإجابة ما أمكن على الأسئلة المعاصرة في باب الفكر السياسي الإسلامي، يحدونا الأمل في أن نكون قد استطعنا الوصول إلى هذه الغاية.

يختصّ القسم الأول من البحث بأساسيّات الأسئلة الكلاميّة في مجال الحكم الديني بشكل عام والحكم الإسلامي بنحو خاص، ويبيّن القسم الثاني الخلفية التاريخية لولاية الفقيه وأدلّتها، ويناقش حدود صلاحيّات الولي والعلاقة بين الولاية والمؤسّسات السياسية والحرّيّة والمجتمع المدني، وقد بذلنا ما في وسعنا للإجابة على الأسئلة الأساسيّة في هذا المجال.

معنى الدين

عرض الغرب تعاريف وآراء متعدّدة في تفسير «الدين»^(١)، وهذا

(١) يذكر «جان هيك» في كتاب «فلسفة الدين» تعاريف متعدّدة للدين مستلّة من آراء مختلفة:

أ- التعريف النفسي-المعرفي: «الدين هو أحاسيس الأفراد وأفعالهم وتجاربهم أثناء الوحدة،

ليجدوا أنفسهم أمام كل ما يطلقون عليه إلهي» (ويليام جيمز).

التنوع في التفسير دفع مفكّري الغرب إلى الإقرار بأن: «ليس لمصطلح الدين معنى واحد يوافق عليه الجميع؛ إنّما تنضوي تحت اسم الدين تجليات كثيرة، ذات ارتباط فيما بينها برابطة، سمّاها لودويك ويتكنشتاين شبه العائلة»^(١)،^(٢).

استخدم لفظ «الدين» في التعبير القرآني في حالتين:

١- أي نوع من الاعتقاد بالقدرة الغيبية عن حق أو باطل: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٣).

٢- بخصوص الأديان الإلهية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٤).

في هذا البحث سنعني بالدين المفهوم الثاني، الذي يقصد به الأديان الإلهية، وينطوي على مستويات ومراحل مختلفة:

أ- ذات الدين: ماهو موجود في العلم الإلهي والمشئنة الربانية لهداية الإنسان نحو الفلاح. بعبارة ثانية أنه يمثل المسار بين مبدأ الفرد ومنتهاه، إذ أن علم الإنسان في المبدأ لا شيء حسب التعبير القرآني: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾^(٥)، والمنتهى معرفة لانهاية

→ ب- التعريف الاجتماعي- المعرفي: «مجموعة من الاعتقادات والأفعال والشعائر

والمؤسسات الدينية التي أقامها الأفراد في المجتمعات المختلفة» (تالكوت بارسونز).

ج- التعريف الطبيعي: «مجموعة من الأوامر والنواهي التي تمنع التحرك الحر لاستعداداتنا» (اس. رايناخ). وفي نفس الاتجاه مع شيء من المرونة: «الدين هو الأخلاق التي منحت الدفء والنور للإحساس والعاطفة السامية» (ماتيو آرنولد).

د- التعاريف الدينية، نحو: «الدين إقرار بهذه الحقيقة، وهي أن جميع الكائنات هي تجليات قوة تتجاوز علمنا ومعرفة» (هربرت اسبنسر) (انظر: جان هيك، فلسفة دين «فلسفة الدين» بالفارسية، ٢٢-٢٣، ترجمة بهرام راد، تصحيح بهاء الدين خرماشي، انتشارات الهدى الدولية، طهران، ١٣٧٢، هـ.ش).

(1) Family Resemblance.

(٢) جان هيك، فلسفه دين، ٢٣-٢٤.

(٣) الكافرون: ٦.

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) النحل: ٧٨.

حسب قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(١)، لأن العبادة هي ثمرة المعرفة، وكلّ يعبد بقدر معرفته؛ ولهذا يرى صدر المتألهين في تفسير هذه الآية أن إمكان معرفة الله يمتدّ إلى ما لا نهاية؛ لأن الله لا نهاية له^(٢). إن ذات الدين ما هو مثبت في اللوح المحفوظ لفلاح البشر والمسير بين البداية والمنتهى، وهو حقيقة عينية وواقع ثبوتي.

ب- الدين المُرسَل: ما أنزله الله تعالى عبر رسله إلى الإنسان لهدايته إلى طريق الصلاح، بعبارة أخرى أنه يمثل جزءاً من ذات الدين أو كلّ الذي يوصله الأنبياء إلى البشر بعد أن يُبلّغوا به عبر الوحي.

رغم أن هذه الأسماء قد تبدو غريبة، بيد أن استيعاب هذه المراتب يصبح سهلاً عند التوجه إلى حقيقة الدين، وما شاهده التاريخ في عصوره المختلفة. فالله الذي خلق الإنسان وعرفه بمبدئه ومنتهاه؛ وضع له سبيلاً للسعادة والفلاح (ذات الدين)، ثم بعث في كل زمن جزءاً من هذه الوصفة الإلهية إلى البشر بواسطة رسله (الدين المُرسَل).

نستطيع أيضاً تحديد هذه المراتب من خلال الاستخدام المختلف للفظ «الدين»، فحينما نتحدث عن الدين الإلهي الوحيد ونقول إنه الإسلام: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، أو عندما نبرّئ ساحة الدين من العقائد الباطلة فنقصد به «ذات الدين»؛ فيما نعني به «الدين المُرسَل» حينما نصف دين إبراهيم عليه السلام بأنه دين توحيد، ودين موسى عليه السلام بأن فيه أحكاماً متشددة، ودين الإسلام بأنه الخاتم والناسخ للأديان السالفة. فإنّ اللامبالاة في استخدام لفظ «الدين» ومراتبه يقود إلى أخطاء غريبة في الفهم والتفهم؛ لذا سنسعى إلى دراسة دقيقة لخصائص «ذات الدين»

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) راجع: صدر المتألهين، الأسفار الأربعة ٣/٥١٥.

و«الدين المُرسَل» بشكل منفصل، ونعمل على تفكيك المعاني المختلفة للدين حسب تنوع استعمالات اللفظ، ومن ثمّ نبيّن المباني الكلامية لـ«نظرية الفكر المدوّن».

ذات الدين

١- هل أن «ذات الدين» متعدّد أم واحد؟ وهل جعل الله لكل فرد أو جماعة وصفة خاصة للسعادة؟ وهل نستطيع أن نقول بأنّ الله خصّص لكل فردٍ أو جماعة ديناً؛ إذا اعتبرنا حقيقة كلّ إنسان تختلف عن حقيقة غيره تماماً، دون أيّ وجه اشتراك أو تمايز بينهم؟ أم أن ذات الدين واحدة إذا كان جوهر الأفراد واحداً، وكذلك طبيعتهم وفطرتهم رغم التباين الظاهري؟ وعلى ضوء هذا يرتبط فهمنا للدين بالتفسير الذي نعرضه للإنسان نفسه.

سيوضح في البحوث اللاحقة^(١) صحة الرأي الثاني بشهادة الأدلة النقلية والعقلية، وأن «ذات الدين» يأخذ بالاعتبار هذا الجوهر المشترك؛ ليؤدّي به إلى سبيل الفلاح والسعادة^(٢)، وبالنتيجة فهو وصفة واحدة فحسب.

٢- هل أن عناصر «ذات الدين» شموليّة في كل زمان ومكان ولا علاقة لها بالظرف؟ أم أن فيها ما هو مرتبط بالزمان والمكان والظرف المعيّن؟ جواب هذا السؤال واضح من الفقرة السابقة، ذلك أن ذات الدين يهتم بجوهر الإنسان، فإذا كان هذا الأخير ثابتاً لا يتغير؛ كان كلّ ما في «ذات الدين» شمولياً ثابتاً، وفي هذه الحقيقة العينية لا وجود لأيّة إشارة على

(١) في الفصل الأول، بحث معرفة الإنسان.

(٢) انظر: عبدالله جوادي آملّي، شريعت در آینه معرفت (الشريعة في مرآة المعرفة) بالفارسية،

التغير والتبدّل؛ وهذا يعني أن «ذات الدين» واحد لكل بني البشر في كل عصر ومصر.

٣- كيف يمكن الوصول إلى «ذات الدين» والحصول على هذه الوصفة المنقذة؟ يمكن أن نتصور ثلاثة طرق للوصول إليها:

أ- أن يظهره الله أو جزء منه عبر الأنبياء من خلال الوحي.

ب- أن يصل إلينا ما ظهر بالطريق الأول بواسطة النقل.

ج- أن يصل العقل إلى بعضه عبر البحث والاستقصاء.

عليه يستطيع الإنسان العادي أن يطلع على «ذات الدين» بطريقتي العقل والنقل، فيما يفتح باب الوحي لفئة خاصة من الناس. ولا شك في أن الخطأ قد يجد طريقه إلى العقل والنقل بعكس الوحي المحصّن من الخطأ.

الدين المُرسَل

١- تعدّدت الأديان المُرسلة بتعدد الرُّسل، يشهد على ذلك القرآن والتاريخ والواقع التاريخي للأديان، والمراد بالرسول هنا «صاحب الشريعة والموكّل بإبلاغها»^(١).

٢- الدين المُرسَل معلول الحاجة البشرية للنداء الإلهي، لهذا كان النداء يتجدّد في الماضي حسب متطلبات المراحل والأزمنة^(٢). ورغم أن مصدره هو «ذات الدين» الشمولي، غير أنه يشتمل بالإضافة إلى العناصر الشمولية على عناصر ظرفية تتناسب مع متطلبات الأجيال التي أُرسل إليها والظروف الزمانية والمكانية للمخاطبين.

ويمكن للدين المُرسَل - من ناحية ثانية - أن يحتوي على بعض

(١) يطلق عليها الشهيد مطهري «النبوة التشريعية» (راجع: الشهيد مطهري، ختم نبوت (ختم النبوة)

بالفارسية، ص ٣٤.

(٢) نفسه.

عناصر «ذات الدين» كما يمكن أن يتضمنها جميعاً.

٣- إن النقل المعتبر هو طريق كشف الدين المرسل، ويمكن للدليل النقلي أن يكون إرشادياً إذا اكتشف العقل شيئاً له وجود في الدلائل النقلية للدين المرسل، وثمة افتراض مستبعد يمكن أن نتصوره؛ هو أن يكتشف العقل عنصراً من «الدين المرسل» لا وجود له في الدلائل النقلية، بحيث يدرك أن موضوعاً كهذا أبلغ به رسول ذلك الدين، وهو بدوره بيّنه للناس، لكنه لم يصل إلينا لعوامل معينة. وليس من المستبعد أن يكتشف العقل عنصراً دينياً، بيد أن الغريب هو قدرته على اكتشاف أن هذا العنصر قد أبلغ به رسول ذلك الدين، وهو بدوره أعلنه للناس دون أن يصلنا منه شيء. ومهما يكن فإن هذا - لو حصل - يمكن أن يكون طريقاً لكشف عناصر «الدين المرسل».

٤- لما كان «الدين المرسل» يصل إلى الناس عن طريق الأنبياء، فإنه يرتبط بخصائص الرسول من حيث المراتب المعنوية، وخصوصيات الناس والإطار الزمني والمكاني للدين، فكلما ارتقى الرسول إلى مراتب عليا؛ ناله حظّ أوفر من «ذات الدين» بواسطة الوحي، وكلما توفّر المخاطب على قدرة ثقافية أعلى واستيعاب أكبر؛ وصلّ له نفع أكثر من «ذات الدين» بطريق النقل، وكلما اتّسع زمان «الدين المرسل» ومكانه وكثر مخاطبوه في الأزمنة والأمكنة المختلفة؛ احتوى على عناصر أكثر من «ذات الدين».

الدين الخاتم

الدين الخاتم هو آخر «دين مرسل»، بمعنى أنه لا مجال بعده لإرسال

رسول آخر ودين جديد، ولهذا فإن رسول هذا الدين هو أفضل الرسل، ومخاطبيه جميع الناس من عصر النزول إلى يوم القيامة، ومن ثم فإن الدين يجب أن يكون أكمل الأديان، يشمل كل ما ينبغي تبينه بالوحي والنقل من «ذات الدين»، أو أن يستطيع العقل السليم أن يدرك ما لا يشمل منه، ولا يقف عاجزاً في طريق كشفه. وعليه فإن كمال الدين لا يعني توفره على جواب لكل سؤال؛ بحيث يتهم بالنقصان إذا لم يتضمن أجوبة للأسئلة العلمية مثلاً.

الدين الخاتم يحتوي على كل ما يجب أن يصل إلى الإنسان بطريق الوحي، وبه يخلق الطريق أمام أي «دين مرسل» آخر، وتتوقف سلسلة الأديان المرسلّة.

ومن شروط الخاتمية كمال الدين، كما أن من شروطه صيانتها من التحريف ويتحقق بطريقتين:

١- إن المصدر الأساسي لمعرفة تعاليم الدين أي القرآن مصان عن التحريف^(١).

٢- وجود المنهج المعياري^(٢) لهذا المصدر؛ تمثله المدرسة التفسيرية لأهل البيت (عليه السلام) التي انتقلت من جيل لآخر عبر تلامذتهم، وتجلت في إطار الاجتهاد التقليدي وفقه الجواهري^(٣).

(١) راجع: مهدي هادي طهراني، مباني كلامي اجتهاد (المباني الكلامية للاجتهاد) بالفارسية ص ٦١-٧٣.

(٢) المراد بمنهج المعيار هو المنهج الذي تقاس وتُقارن به سائر المناهج، وقد عرضت المدرسة التفسيرية لأهل البيت: أصول وقواعد ثابتة، تكاملت وتكامل على مدى التاريخ بشكل يتناسب مع متطلبات الزمان، دون أن تمس تلك القواعد والأصول بأي تغيير.

(٣) راجع: مهدي هادي طهراني، پرسشها وپاورها، جستارهای در کلام جدید (اسئلة ومعتقدات، بحوث في الكلام الجديد) بالفارسية، الكلام الاول، بحث الدين الخاتم.

ثبات الدين وتغيّر الدنيا

كيف يمكن لدين ما أن يشمل كل ما يحتاجه الإنسان لسعادته إلى نهاية التاريخ؟ وكيف يمكن لهذا الدين أن يهديه دائماً وهو -أي الإنسان- يواجه كل هذا التحول والتغيّر والتكامل؟

ذهبت جماعة إلى أن سرّ خاتمية الدين يكمن في استغناء الإنسان عن الهداية الإلهيّة بأثر التكامل العقلي والفكري؛ بعد أن وجدت نفسها عاجزة عن العثور على الجواب المناسب، وقالت: إن الخاتميّة تعني استغناء الناس عن الدين بعد وصولهم إلى البلوغ^(١). ولما كان هذا الكلام قد سبق وأن قاله «إقبال اللاهوري» وغيره ممن سبقه؛ فقد تمّ توضيحه بالصورة التالية لإكسابه صبغة جديدة: الاستغناء على صورتين: مذموم ومحمود، فالمذموم هو أن يحتاج الإنسان شيئاً، ولكن لا يذهب إليه، زاعماً أنه لا يحتاجه، كالمريض الذي يحتاج إلى الطبيب والعلاج ثم لا يراجعه، مدّعياً أن لا حاجة له بهما، فهذا استغناء مذموم. أما المحمود فمثاله أن يراجع المريض الطبيب، ويقوم هذا الأخير بمعالجته ليستغني المريض بعد مدة عن مراجعته، فينقطع الارتباط بين الإثنين. فإن أراد الطبيب الاحتفاظ بمثل هذه العلاقة مع مريضه؛ وجب عليه أن يعمل للإبقاء على مرضه، لكن الطبيب المخلص الرحيم هو الذي يؤدّي وظيفته على النحو الأحسن؛ حتى وإن كانت النتيجة انقطاع العلاقة بين الإثنين بعد تماثل المريض للشفاء واستغنائه عنه، وهكذا هي أيضاً علاقة المعلم بالتلميذ، فإن العمل بالمسؤولية يقتضي بالمعلم أن يرفع من مستوى تلميذه إلى المرحلة التي يستغني فيها عنه، وعليه فإن نتيجة عمل المعلم

(١) راجع: عبد الكريم سروش، ریشه در آب است، نگاهي به کارنامه‌ی کامیاب پیامبران (الجزء في الماء، نظرة في نجاح الأنبياء) صحيفة كيهان الثقافية، العدد ٢٩، ص ١٤.

المخلص هي انقطاع العلاقة مع تلميذه الذي سيصل إلى مرحلة الأستاذية إلى جانب معلمه.

ثم قيل: إنَّ فعل الأنبياء كعمل الطبيب المخلص، علّموا البشرية لترتقي إلى مستوى ثقافي يغنيها عنهم، بالضبط كما يستغني المريض عن طبيبه بعد الشفاء، والتلميذ عن معلمه بعد كسب العلم. هؤلاء يعتقدون أن سرّ الخاتمية يكمن في هذا الأمر، وهو ما قصده «إقبال» في قوله: إن الناس استغنت عن الأنبياء بمجئ خاتمهم، فهو عنى انتشار تعاليمه بين الناس، بحيث يستغنون عن التعلم وعن نبي آخر^(١).

إلا إن دليل حاجة الفرد إلى الدين وجود أمور، لا يمكن أن يتوصل إليها بالعقل والحس والتجربة، وقد أكدت المباحث الفلسفية محدودية أدوات إدراكنا، كما أشار إلى ذلك القرآن في قوله: ﴿عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ولهذا لن يصل الإنسان إلى مرحلة يمكنه فيها الاستغناء عن الدين.

وإذا كان هذا الأمر صحيحاً؛ لاستغنت الأجيال التي جاءت بعد ظهور الإسلام عدة قرون عن هذا الدين. ويُعدّ التاريخ المعاصر أفضل شاهد على بطلانه، ذلك أن الإنسان فضلاً عن أنه لم يخالجه مثل هذا الشعور بالاستغناء عن الدين، يقترب في كل لحظة منه ويستشعر حاجة ماسة إليه، لاسيما بعد تمرّده عليه في أعقاب عصر النهضة وما لاقاه من معاناة وآلام كثيرة.

آمنت طائفة أخرى، وهي تواجه هذا السؤال بنظرية الدين المتكامل، وزعمت أن الدين الخاتم يتكامل مع تكامل الإنسان، ويتكيف باستمرار

(١) راجع: المصدر نفسه، ص ١٣-١٤.

(٢) البقرة: ٢٣٩.

مع المتطلبات الجديدة؛ وقد سمح هذا النمط من التفكير بإدخال تحولات على هيكل الدين منكرأ خلود التعاليم الدينية.

انتبه البعض لهذه النتيجة وحاول أن يميّز بين «الدين» و«المعرفة الدينية» حلاً لهذه المشكلة، وخلصاً من النتيجة الفاسدة التي وصلت إليها، فقال بثبات «أصل الدين» مع تغيّر «المعرفة الدينية»، وتكاملها مع المعارف البشرية؛ لأنهم آمنوا بأن المتحول لا يمكن أن يصبح مقدساً، ولهذا عدّوا الدين ثابتاً ومقدساً، والمعرفة الدينية متغيرة وغير مقدّسة، وما يمسك بخيوطه الإنسان هو هذه المعرفة، أما الدين فيستعصي على الفرد الوصول إليه.

إن الدين بهذه المواصفات لا ينطبق عليه تعريف «الدين المرسل»، لأننا سبق لنا وأن قلنا بأن الدين المرسل هو مجموعة الأمور التي بينها الله تعالى لهداية البشر بواسطة الرسول؛ فإذا اعتبرنا تلك البيانات التي جاءت في النصوص الدينية هي «الدين»، وأعلنّا بإصرار ضرورة تحوّل المعرفة الدينية؛ فإننا في الواقع جعلنا «الدين» عرضة للتغيّر، ولم نأت بجديد يختلف عن الحلّ السابق؛ لنقع مرة أخرى في مشكل «المقدّس» ونقول: إن مثل هذا الدين لا يمكن أن يكون مقدّساً^(١).

ولحل هذه المعضلة لابدّ أن ننظر في حال الإنسان، وما إذا كان دائماً عرضة للتغيّر والتحول في جميع شؤون، أم أن وراء هذا الظاهر المتحول نواة مستقرة ثابتة؟ هذه الذات التي تربط ماضيه وحاضره ومستقبله، وتكوّن منه هوية واحدة ممتدة في مجرى التاريخ، وتجعل من الثقافة والحضارة البشرية ذات مغزى.

(١) راجع: مهدي هاديوي طهراني، مباني كلامي اجتهاد (المباني الكلامية للاجتهاد)، ص ٣١٧-٣٨٠.

المعرفة الإسلامية للإنسان^(١)

إن المعرفة الإسلامية للإنسان هي الصورة التي يعرضها الإسلام للإنسان. وثمة رأيان يمكن طرحهما حول حقيقة الإنسان سبق وأن أشرنا إليهما^(٢):

الأول، وحدة الجوهر الإنساني ويرتبط التباين الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الموجود بين بني البشر بظاهر هذا الجوهر وسطحه.

الثاني، اختلاف جوهر الإنسان تبعاً للزمان والمكان. أقرّت بالرأي الأول جميع النحل الدينية والفرق العرفانية، وفروع العلم وأغلب المدارس الفلسفية، وإن سلكوا سبلاً متعددة، وعرضوا آراء مختلفة في تفسير هذه الحقيقة الواحدة. فيما اختارت بعض المدارس الفلسفية المتأخرة الرأي الثاني، بزعم أن حقيقة الإنسان تحمل هوية ثقافية واحدة، وأن تمايز الثقافات يفرض تباين ذوات البشر. وصنّف آخرون الإنسان إلى تقليدي وحديث، وقالوا إن حقيقة الإنسان تغيرت بتأثيرات عصر النهضة^(٣) والإصلاح الديني^(٤) والتنوير،^(٥) ليتحول من الحالة التقليدية إلى الحديثة.

غير أن ما تحوّل في أعقاب تبدل الثقافات هو شكل العلاقات والظواهر السطحية من الحياة البشرية، فيما ظلّ لبّ الحقيقة وذات الهوية على حاله لم يمس بشيء، ويرى الإسلام أن هناك وحدة هوية بين البشر سواء

(١) معرفة الإنسان هنا لا نقصد بها ما يعادل مصطلح *Anthropology*، إنما المراد منها التفسير النظري للإنسان على أساس مبادئ الإسلام.

(٢) في مبحث «ذات الدين».

1 - Renaissance.

2 - Reformation.

3 - Enlightenment.

عاشوا في زمن واحد آحاداً، أو توزّعوا على أزمنة مختلفة مهما كانت الفروق بينهم، من ناحية الثقافة والعلم والآداب والتقاليد. هذه الهوية الإنسانية الواحدة أمر يشهد عليه القرآن، وتقتضيه البصيرة الفلسفية، وأقرّت به العلوم التجريبية في ميدان العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. إن القرآن يعدّ الإنسان كائناً يتوفر على الفطرة الإلهية من جهة، وعلى الطبيعة المادية من جهة ثانية، تسمو به فطرته إلى المعارف والمعنويات المرموقة، وتجزّه طبيعته إلى حضيض المادية وإلى الشهوات والشور، وتتخصّص الحياة الإنسانية في كونها ميداناً للصراع الدائم بين الفطرة والطبيعة؛ فإذا تغلبت الثانية على الأولى؛ كان في نظر القرآن إنساناً منحرفاً، وإذا انتصرت الفطرة واتبعت الطبيعة مسار الفطرة؛ وضع الإنسان قدمه في طريق الحق والهداية.

يذكر القرآن أموراً يعدّها مشتركة بين الأفراد، تارة في مقام الفضيلة، وأخرى في مقام الرذيلة، دون أن يعني أن الإنسان يتوفر بالفعل على جميع الفضائل أو الرذائل، إنما المراد منها أن في الفرد أرضية للقيام بالفضائل أو اقتراف الرذائل، يقول تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾^(١)، ويقول في مكان آخر: ﴿خلق الإنسان هلوياً﴾^(٢)، فيتحدّث تارة عن الفضيلة وأخرى عن الرذيلة، ومرة عن الفطرة الإلهية في الإنسان ومرة ثانية عن هله وطمعه وعجزه، ولا تعني كلتا الحالتين بأن في الإنسان حينما يأتي إلى الدنيا هذه الفضيلة أو تلك الرذيلة بالفعل، يقول تعالى حول الإنسان: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾^(٣)،

(١) الروم: ٣٠.

(٢) المعارج: ١٩.

(٣) النحل: ٧٨.

وورد في الروايات أن كل مولود يولد على الفطرة^(١)، وعليه فإن الإنسان - حسب النظرة القرآنية والروائية - حينما يأتي إلى هذا العالم يحلّ فيه دون علم؛ ولكن بفطرة إلهية، مع دوافع في طبيعته باتجاه الماديات. فتبدأ مع ولادته المعرفة ليتّجه بعد حين في سياق الطبيعة أو الفطرة. هكذا ينظر القرآن إلى الإنسان ويرى باطناً واحداً خلف هذه القشور والظواهر المتفاوتة.

لا تختلف القضية من الزاوية الفلسفية عن هذا الشكل، فقد عبّرت المدارس الفلسفية سواء في اليونانية القديمة أو في الإسلام أو في الغرب المعاصر عن نظرة وحدوية تجاه الإنسان، وعرضت صورة كليّة له بوصفها هوية عامة لكل أفراد البشر، لتكون تارة صورة إيجابية كذلك التي عرضها الإسلام في اعتبار الفطرة الإنسانية فطرة سليمة، أو سلبية متشائمة تارة أخرى، كالصورة التي عرضتها المسيحية التاريخية، وعدّت الإنسان كائناً قذراً آثماً يصدر عن طبيعة سيئة. ورغم هذا الاختلاف في عرض صورة الإنسان بين الفكر الديني والمدارس الفلسفية، إلا أنها تشترك جميعاً في القول بوحدة هوية الإنسان، رغم كل التباينات الموجودة بين بني البشر.

الثابت والمتغيّر في الدين

على أساس هذه النظرة القائلة بوجود الهوية الواحدة للإنسان؛ نستطيع أن نتحدث عن بقاء الدين، وتتشكل الأديان الإلهيّة على حدّ قول الشهيد العلامة مرتضى المطهري من قسمين: العناصر الثابتة في الدين والعناصر المتغيرة، فالقسم الثابت والشمولي غير المقيّد بالزمان

والمكان يَخْصُ الجزء الثابت من الهوية الإنسانية. فثمة اختلافات أساسية بين الإنسان المعاصر والقديم من حيث العلم والثقافة، ونمط الحياة والكثير من الآداب والتقاليد، لكن الميول الفطرية والطبيعية واحدة لا تتغير.

ومن علامات ومظاهر وحدة الهوية الإنسانية على مدى التاريخ ميوله الفنية؛ ذلك أن الإنسان يحبّ الجمال في الطبيعة وفي الأعمال الفنية، وهذه الرغبة التي يبديها الإنسان للجمال والمتعة التي يشعر بها، وهو يتطلع إلى منظر جميل أو يشمّ رائحة الزهور، أو يستمتع إلى نغمة شعر جذّاب هي ثابتة، رغم كل التغييرات التي طرأت على الإنسان على مدى التاريخ^(١).

مضافاً لذلك فإن آمال الإنسان وأمنيّاته كانت ثابتة على الدوام في إطار كَلِّي، وكذلك الميول والغرائز رغم كل الفوارق التي ميّزت أجيال البشر على مرّ الزمان، وفي هذا دلالة على وحدة الهوية الإنسانية التي كانت هي المستهدفة في القسم الشمولي الثابت من الأديان الإلهية. ولم تهمل هذه الأديان البعد المتغيّر في حياة الإنسان، بل تجلّى هذا الاهتمام في إطار العناصر المتغيرة؛ ويراد بها تلك المرتبطة بالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، أو بتعبير آخر بالزمان والمكان. إن العلاقة بين العناصر الثابتة والمتغيرة هي قضية في غاية الأهمية؛ لأنّ في توضيحها يمكن حلّ مشكلة الارتباط بين العلم والدين.

وفي الإجمال علينا أن نبحث عن العناصر الثابتة في الدين، إذ نعتقد أنها مطروحة في إطار نظام متعادل في كل مجال من مجالات النشاط

(١) راجع: مهدي هادوي طهراني، دين وهنر (الدين والفن)، المجلة الفصلية «هنر» أيّ «الفن» بالفارسية، العدد ٢٨، ربيع ١٣٧٤ هـ، ص ٣٣-٣٤.

الاجتماعي البشري، ولا بدّ من استخراجها من المصادر الإسلامية، استناداً على الأسلوب الذي أرساه أهل البيت عليه السلام. ولن ينفع الفقيه في عملية استخراج الثوابت الدينية أيّ علم غير العلوم الدينية، رغم أن بعضها قد يساعده في هذه العملية، بيد أن أيّ من هذه العلوم غير الدينية لن يستخدمه الفقيه في الاستدلال أو البحث.

أما المقطع المتغيّر فيرتبط تماماً بعلوم العصر، ولا بدّ لاتخاذ القرار وتحديد المسير وتوضيح الطريق من معرفة الظروف المحيطة، سواء كانت اقتصادية أو تربوية أو ثقافية أو سياسية. وهنا تُوظّف العلوم غير الدينية لخدمة عمل ديني، ويستطيع الفقيه أن يعتمد إلى تصميم العناصر المتغيرة في ظلّ وجود العناصر الثابتة؛ وبالاستعانة بالعلوم الأخرى خاصة في مجال العلوم الإنسانية، وبطبيعة الحال فإن المنطق الذي يجب أن يتبعه هذا التصميم والنظرية الإرشادية له يتطلب بحثاً واسعاً، تمّت صياغة مجموعة منه في إطار نظرية تحت عنوان: «نظرية الفكر المدوّن في الإسلام»^(١)، مما سنشير عمّا قريب إلى بعضه^(٢).

الدين والسياسة

إنّ الصورة التي قدّمناها عن الدين في البحوث الماضية تجعل مسألة الرجوع إلى الدين كمصدر للسياسة أمراً عقلياً، ذلك أن الدين الذي جاء ليبين للبشرية منهج السعادة حتى نهاية التاريخ؛ لا يمكنه الوقوف مكتوف الأيدي إزاء موضوع، تحتاجه كل المجتمعات، ألا وهو الحكم؛ لهذا يقول الإمام الرضا عليه السلام في جانب من توضيحاته حول علّة وجود

(١) راجع: مهدي هادوي طهراني، مباني كلامي اجتهاد (المباني الكلامية للاجتهاد) بالفارسية، ص ٤٠٤-٣٨٣.

(٢) في مبحث «نظرية الفكر المدوّن في الإسلام».

الحكومة الإسلامية: «إننا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلّا بقيم ورئيس؛ لما لا بدّ لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنه لا بدّ لهم منه، ولا قوام لهم إلّا به، فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم، ويقيم لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم»^(١).

كما أن نسيج الأحكام الإسلامية وتكوينها يقتضي وجود الحكومة، وأن الإسلام لا يمكنه الاستمرار بدونها؛ لهذا يشير الإمام الرضا عليه السلام في الفقرة أعلاه إلى إقامة الجمعة والجماعة، ويقول في مقطع آخر: «لو لم يجعل الله / لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً؛ لدُرست الملة وذهب الدين وغيّرت السنة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين»^(٢).

ولم يرقّ الشك يوماً إلى المسلمين وغير المسلمين بوجود نظام حكومي خاص في الإسلام، مصداقه الحكومة النبوية في المدينة المنورة؛ التي ما إن أنكرها «علي عبد الرزاق» في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» عام ١٣٤٣ هـ في مصر، وزعم أن محمداً صلى الله عليه وآله لم يكن إلّا نبياً وحسب، ولم يبادر إلى تشكيل الدولة^(٣) حتى جرى تكفيره من قبل علماء السنة.

وقد ألف عبد الرزاق هذا الكتاب في الوقت الذي أنكر كمال أتاتورك في تركيا الخلافة العثمانية، وأقام نظامه العلماني، فيما بايع أنصار الخلافة في مصر الملك فؤاد خليفة للمسلمين، ويدلّ هذا التزامن على أن المؤلف قد خضع لتأثير الأفكار العلمانية الغربية، مستلهماً أفكاره من فلاسفة

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، ص ٨٠.

العلمانية وسياسيتها.

اشتمل الموقف الذي انطلق منه علي عبد الرازق على ادعائين إثنين:

أ: إن ما أسسه الرسول الأكرم ﷺ في المدينة لم يكن حكومة.

ب: ما حدث في المدينة لا علاقة له بالدين.

وأكد لإثبات زعمه الأول: بأن ما أقامه النبي ﷺ في المدينة لم تتوفر

فيه مقومات الحكومة بالمعنى المتعارف، ثم أصرَّ لإثبات زعمه الثاني

بأن شأن النبوة لا علاقة له بالحكم والسياسة.

وجواباً على الادعاء الأول نلفت الانتباه إلى: أن وضع شكل خاص من

الحكم كمعيار لتحقيقه؛ يوقع في مطبِّ استحالة تحقق هذا الشكل في

جميع الأزمنة والأمكنة، بل يفترض عرض تعريف شامل للحكم، فيه

قابلية التحقق في صور مختلفة؛ ليُصار إلى تطبيق أنظمة الحكم المختلفة

وفقه.

ويمكن أن يكون التعريف كالتالي: الحكومة هي مجموعة القدرة

المنتظمة التي تتولى إدارة شؤون المجتمع. إذن تشتمل الحكومة في إطار

هذا التعريف على البُنى الموجودة في السلطة وتتضمن الأقسام

التشريعية والقضائية والتنفيذية^(١).

وتعبير «القدرة» في هذا التعريف إشارة إلى سيادة^(٢) الحكومة

وسلطتها^(٣)، و«المنتظمة» إشارة إلى بنيتها وتركيبها^(٤).

وعلى أساس هذا التعريف فإن ما أرساه النبي ﷺ في المدينة كان

حكومة بالمعنى الكامل للكلمة، لأنه نظم قدرة تولّت إدارة شؤون

(١) ويعادلها مصطلح *Government*.

2 - Sovereignty.

3 - Authority.

4 - Structure.

المجتمع، وقد أُلّف الكثير من الكتب ماضياً وحاضراً حول البنية الإدارية للحكومة النبوية^(١).

أما كون الحكم النبوي سلطة دينية فيتّضح من الملاحظات التالية:
أ: إن الكثير من الأحكام الإسلامية لا يمكن تنفيذها إلا بإقامة الحكم؛ نحو الأحكام الجزائية أو القضائية أو المالية.

ب: هناك أدلة تقول: إن ولاية المجتمع وزعامته هي للنبي ﷺ، ممّا سننتطرق إليه فيما بعد^(٢).

ج: لو كان الحكم والسياسة غريبين عن النبوة والرسالة؛ لما أقدم النبي ﷺ على التفريط بجهد وطاقته ووقته لتشكيل الحكومة. وإذا كان الأمر كذلك أليس في ذلك غفلة عن أداء الواجب؟ فإذا قيل: إن النبي ﷺ فعل ذلك لنشر الدين وتبليغ الرسالة؛ فهذا يستبطن دلالة على الترابط الوثيق بين الدين والسياسة، كما أنه لا يجيب - من جهة أخرى - عن السبب في تولي النبي ﷺ الحكم بنفسه؛ ولم يفوضه إلى أحد أصحابه الموثوقين كعليّ عليه السلام.

إنّ ما طرحه عبد الرازق قبل سبعين عاماً، والإفرازات العديدة لهذا التيار في العالم الإسلامي اليوم لا يمكن فهمه ونقده؛ إلا بعد أن نتعرف على جذور هذا النمط من التفكير في موطنه الأصلي، أيّ الغرب، ولمعرفة

(١) نحو، الجهشيارى (ت: ١٣٣١هـ) في كتاب «الوزراء والكتّاب» وهلال الصابي (ت: ١٤٤٨هـ) في كتاب آخر بنفس الإسم، والماوردي (ت: ٤٥٠هـ) وأبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ) في كتابيهما اللذين حملا إسم «الأحكام السلطانية»، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) وابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) في كتابيهما «السياسة الشرعية»، وعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي (ت: ٧٨٩هـ) في كتابه المهم «تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية»، ورفاعة الطهطاوي في كتاب «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»، وابن إدريس الكتّاني في كتاب «التراتب الإدارية».

(٢) الفصل الثاني، مبحث ولاية المعصومين، ولاية الفقيه.

الفلسفة الغربية المعاصرة والثقافة المنبثقة عنها؛ علينا أن نلقي نظرة ولو عابرة على تاريخ الفكر المسيحي الذي احتضن الثقافة الغربية.

الفكر المسيحي

لتاريخ الفكر المسيحي منذ بدايته وحتى يومنا هذا حكاية طويلة، ليس بالوسع سردها في مثل هذا البحث، إلا أننا سنذكرها ضمن إشارات سريعة لنتعرّف إلى حدٍّ ما على الأجواء الذهنية للمفكرين الغربيين. لما حُرّم أتباع المسيح ﷺ من نعمة حضوره ﷺ بين ظهرائهم، وُرفِع إلى السماء^(١)؛ بادر الحواريون والرسَل إلى حمل الدين المسيحي وتبليغه، ولاقوا في سبيل ذلك صنوف الألم والعذاب^(٢).

وبعد مدة قصيرة تزعم «بولص» المسيحية بما يمكن اعتباره معمار المسيحية الحالية، وكان في بداية أمره يهودياً، يلقّن المسيح أنواع الأذى، لكنه آمن بعد فترة بالمسيحية واستطاع أن ينفذ في صفوف الناس^(٣). وكان يتجول في المدن كرسول عيسوي، وينشر العقيدة المسيحية بعد إجراء تغييرات عليها^(٤). فلم تكن المسيحية التي جاء بها عيسى ﷺ على هذه الصورة الحالية التي عمل «بولص» على ايجادها، فـ«لم يكن يهتم

(١) يعتقد المسلمون بما جاء في نص القرآن الكريم أنه (عليه السلام) لم يصلب، بل رفع إلى السماء في حياته، لكن المسيحيين يعتقدون بأنه صلب، ودفن ثم عاد إلى الحياة، وكان يتردّد على الحواريين أربعين يوماً أو ثلاثة أيام - حسب اختلاف الأناجيل - ثم صعد إلى السماء. (راجع: القرآن الكريم، سورة النساء، الآيات ١٥٧-١٥٨، وإنجيل لوقا، الباب ٢٤؛ والعهد الجديد، كتاب أعمال الرسل، الباب الأول).

(٢) راجع: العهد الجديد، كتاب أعمال الرسل.

(٣) للمزيد من الاطلاع حول إيمان بولص يراجع: العهد الجديد، كتاب أعمال الرسل، الباب التاسع فما بعد.

(٤) ثمة أحاديث في المصادر الإسلامية تضع بولص في مصاف فرعون ونمرود، وتقول: إنهم سيلاقون العذاب الأسوأ في قعر جهنم (راجع: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣١١).

ماذا قال عيسى»^(١)، واقتبس من عقائد الشرك ألوهية عيسى عليه السلام وتضحيته في سبيل المعاصي، وإلغاء الشريعة، ليضيفها إلى الديانة المسيحية^(٢). وبهذا أصبح عيسى رباً بعد أن كان رسولاً. رباً يُصلب لتطهير ذنوب أتباعه. واتخذ صلب عيسى عليه السلام مفهوماً أساسياً في المسيحية؛ بحيث لو أنكره أحد ووافق رأي القرآن في رفعه عليه السلام إلى السماء قبل موته، فلن يستطيع أن يؤمن بعدها بالمسيحية الحالية وليس أمامه إلا القبول بالإسلام.

من ناحية ثانية، فإن حركة عيسى لإصلاح العقائد الباطلة التي انتشرت بين اليهود؛ واجهت انحرافاً شديداً مع إنكار الشريعة^(٣) التي تمثل العمود الفقري للدين في المضممار العملي. وفقدت مصطلحات، مثل الواجب والحرام والحلال مفاهيمها في الثقافة المسيحية، ولم يبق ثمة إلزام لنوع خاص من العمل في الأمور المختلفة، مثال ذلك: أننا لانجد في المسيحية أية طقوس عند الذبح، في الوقت الذي يلتزم اليهود بطقوس وشروط معينة فيه. هذه القضايا أفضت بمرور الزمان إلى أن تبتعد المسيحية عن المفاهيم الأصلية للأديان التوحيدية.

فالكتاب المقدس^(٤) من جهته يواجه شبهات أساسية، فالأنجيل الموجودة تفتقد - من جهة - لأي سند تاريخي، وقد أُلّفت حسب إقرار

(١) راجع: همفري كاربنتر، عيسى، ص ١٥٤.

(٢) يصرح بعض الباحثين الغربيين بهذه الحقيقة (راجع: جان بي ناس، التاريخ الجامع للأديان، ص ٦١٧، والكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولص الرسول إلى الغلاطيين، والرسالة الأولى لبولص إلى القرنطيين، والرسالة الأولى لبولص إلى تيموثاوس؛ وهمفري كاربنتر، عيسى، ص ١٥٤).

(٣) المراد بالشريعة ذلك الجزء من الدين الذي يرتبط بسلوك الإنسان في علاقته مع الله والإنسان والطبيعة والذات، ويعبر عنه أيضاً بـ«الفقه».

«بولص» ونفوذ أفكاره، وما بعد ذلك حينما هيمنت عقائده المنحرفة على المجتمع المسيحي. ومن جهة أخرى فإن نسيج هذه الأناجيل ومحتوياتها لا تتناسب مع الكتب السماوية والوحي الإلهي، وهي تتناول حياة عيسى عليه السلام في تركيب هو أشبه بكتب السيرة والتاريخ؛ رغم وجود بعض الفقرات من كلامه عليه السلام. ومع أن القرآن الكريم صرح بنبوة عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل، إلا إنه لم تبق من تعاليمه شيء في المسيحية المعاصرة، كما لا وجود لأثر من كتابه الحقيقي.

حاول المفكرون المسيحيون في القرون الوسطى تسويق العقائد المنحرفة الموجودة في الديانة المسيحية الحالية، لإضفاء صورة معقولة عليها، وتصدى لهذا الميدان «توماس آكويناس» الذي عاش في القرن الميلادي الثالث عشر؛ إذ سعى جاهداً لإعادة بناء الفكر المسيحي، وإيجاد فلسفة وإلهيات مسيحية موائمة^(١)؛ مستعيناً بفلسفة أرسطو، التي تعرّف عليها عن طريق كتب ابن سينا والثقافة الإسلامية. ومع كل ذلك استعصت بعض مفاهيم الإنجيل على التوجيه العقلي، ولم تستطع كل الجهود التي بذلها فلاسفة القرون الوسطى، من أمثال «آكويناس» عقلنة ظواهر الكتاب المقدس. مثال ذلك ما يرتبط بكون عيسى ابن الله، وما يبدو من ظاهر التثليث في الإنجيل؛ بأن عيسى هو الله، قالوا في تفسير يحاول الجمع بين التوحيد وبين ما في الإنجيل من عقيدة بهذا الشأن: إن الله ثلاث شخصيات وثلاثة أقانيم بطبيعة واحدة، الأب والإبن وروح القدس. وبديهي أن هذه العقيدة وأمثالها لا يمكن أن تصحّح وتسوّغ

(١) انظر: جان بي ناس، تاريخ جامع أديان (التاريخ الجامع للأديان) بالفارسية، ص ٦٥٨-٦٦٠؛ ورابرت وير، جهان مذهبي (العالم الديني) بالفارسية، ج ٢، ص ٧٣٢-٧٣٤.

عقلياً^(١)؛ لأن الطبيعة الواحدة في الشخصيات الثلاث تعني بالضرورة وجود ثلاثة أفراد مشتركين في تلك الطبيعة، وهذا يقتضي وجود ماهية لله، كما أنه لا يتناسب مع توحيد ذاته تعالى.

وبالإضافة إلى المعضلات الاعتقادية والتاريخية؛ تسنّم رجال الدين المسيحيين^(٢) في الفترة التي سبقت عصر النهضة^(٣)، وما عرف عنها بالفترة المظلمة^(٤)، مواقع مهمة في السياسة، وزعموا لأنفسهم حقوقاً خاصة بحكم ما عدّوا أنفسهم بأنهم الواسطة بين الله والناس، ومنها سلطتهم على الأمة ووجوب انقيادها لهم. وقامت هذه المجموعة من رجال الدين بوضع القوانين^(٥) التي تيسر لهم إدارة الأمور؛ تعويضاً عن النقص الذي تعاني منه المسيحية في مجال الشريعة، واعتبروا هذا القوانين الموضوع من الدين.

بعد القرون الوسطى وظهور العلوم الجديدة ومواجهتها للصورة التي قدّمتها الكنيسة للمفاهيم العلمية؛ وقع الصدام والتعارض بين العلم والدين، وآل هذا الأخير إلى الاضمحلال، لما في العلوم الجديدة من جذّابية. وفي هذه الأثناء حاول المتكلمون والمتألّهون المسيحيون مواجهة هذه الأزمة، بطرح مباحث جديدة للدفاع عن المسيحية وعن إيمان الناس، وبدأ الفلاسفة مناقشة هذا الموضوع، والخوض كلّ على شاكلته، لتتشكّل مجموعة هذه المباحث هوية الفكر المسيحي في العصر الحاضر^(٦).

(١) راجع: رابرت وير، جهان مذهبي، ج ٢، ص ٧٣٤-٧٣٨.

2 - Christian Clergymen.

3 - Renaissance.

4 - Darkness.

1 - Cannonlaw.

(٦) راجع: همفري كارينتر، عيسى، ص ١٦٠.

العلمانية^(١)

في عصر النهضة^(٢) الذي بدأ أواسط القرن الميلادي الخامس عشر عبر التوجه إلى الثقافة الرومانية واليونانية القديمة، ومن ثم في عصر الإصلاح^(٣) الذي بلوره في القرن السادس عشر بعض رجال الدين مثل لوثر، وبعدها في عصر التنوير^(٤) الذي تجسد في الاتجاه العقلي في القرنين السابع عشر والثامن عشر؛ تنبّه المؤمنون المسيحيون بأنّ دينهم لا يستجيب للمتطلبات الاجتماعية - السياسية الجديدة؛ بسبب النقص الذي يكتنفه، ولا يتواءم مع الظروف التي طرأت على الحياة البشرية؛ فأعلنوا أن الدين جاء لينظّم العلاقة بين الإنسان والله والآخرة فقط، ولا ضرورة لمراجعته في الشؤون الاجتماعية أو السياسية؛ لتتبلور فكرة فصل الدين عن السياسة، وإنكار مرجعية الدين في مضمار القضايا الاجتماعية والسياسية، وتبعاً لذلك بدأ فلاسفة العلمانية^(٥) بالظهور، الواحد بعد الآخر.

بلحاظ ما مرّ بالفكر المسيحي يمكن القول بكل جرأة، أن العلمانية هي الوليد الشرعي للحضارة الغربية، لأن الدين الذي ينحرف عن مجراه الإلهي النقي، ويختلط بالأمزجة والأهواء البشرية، لا يمكنه الادعاء بالقدرة على الاستجابة لكل متطلبات الإنسان في كل زمان، مضافاً لذلك فإن دين عيسى ﷺ لم يكن الدين الخاتم، ولم يدّع عيسى ﷺ يوماً أنه

3 - Secularism.

4 - Renaissance.

1 - Reformation.

2 - Enlightenment.

3 - Secular.

خاتم الأنبياء، بل بالعكس بشر بظهور النبي الخاتم محمد ﷺ من بعده. أمّا الإسلام فهو الدين الخاتم، ثم أنه بقي مصاناً من التلاعب والتحريف، وليس هناك أية أرضية في الثقافة الإسلامية لطرح موضوع فصل الدين عن السياسة، ولم يُفرز مثل هذا الفكر في دار الإسلام إلاّ حينما تعرّف بعض المسلمين على الأفكار الغربية، وانبهروا بها، وتصوروا أن تكرارها سيؤقّر للمجتمع الإسلامي أسباب الرقي والتكامل^(١).

أدلة العلمانية

رغم ما تهيأ للعلمانية من أرضية فكرية وثقافية، إلاّ إن مفكريها أقاموا الدلائل الفلسفية - الكلامية للتأكيد على صحة مذهبوا إليه، ويمكن تقسيم هذه الأدلة على نفي السياسة الدينية إلى طائفتين:

أ - الأدلة التي يستطيع كل علماني أن يتمسك بها مسيحياً كان أو مسلماً أو ملحدًا.

ب - الأدلة التي ساقها العلمانيون المسلمون والإيرانيون منهم على وجه الخصوص.

في الطائفة الأولى هناك عدة أدلة مهمة: ١ - تفاوت ماهية الدين والسياسة. ٢ - البيانات الدينية قضايا اقتضائية. ٣ - الدين الثابت والدنيا المتغيرة. وفي الطائفة الثانية يمكن الإشارة إلى دليل واحد هو عدم فاعلية الإدارة الفقهية. وفيما يلي سنوضح هذه الأدلة مع تقييمها باختصار:

(١) كمثال على ذلك يفخر الدكتور جابر عصفور في مقدّمته لكتاب علي عبد الرزاق «الإسلام وأصول الحكم» بأمثال عبد الرزاق نفسه ورفاعة الطهطاوي ومحمد عبده لأنهم من أنصار الحكم المتحضر والمجتمع المدني.

١- تفاوت ماهية الدين والسياسة

يؤكد بعض العلمانيين على الماهيوية^(١)، ويقولون: إن لكل شيء ماهية خاصة به، وإن ماهية الدين تختلف عن ماهية السياسة، ولهذا فإن «السياسة الدينية» مثل «الخشب الحديدي» لا وجود لها على الإطلاق. وفي الجواب نقول: إن ماهية السياسة هي إدارة شؤون المجتمع، وماهية الدين إرشاد الإنسان إلى السعادة الحقيقية من قبل الله تعالى، وعليه فإن «السياسة الدينية» تعني: إدارة المجتمع على أساس القيم الدينية، لتأمين السعادة الحقيقية للإنسان. ولذلك لا يوجد أي مانع عقلي في تحقق «السياسة الدينية».

٢- البيانات الدينية قضايا اقتضائية

هناك من قال: إن البيانات الدينية هي من قبيل القضايا الاقتضائية لا يمكن من خلالها الحصول على نتيجة محدّدة في كل موضوع، فيما تحتاج السياسة وإدارة المجتمع إلى مثل هذه الإرشادات المحدّدة، ولهذا لا يمكن عدّ الدين مرجعاً أو موجّهاً في السياسة^(٢). ولتوضيح هذا الادّعاء لابدّ أولاً من تبين المراد من القضايا الاقتضائية، إذ يمكن تقسيم الأحكام والقضايا في أيّ دائرة ومنها الدائرة الدينية إلى ثلاثة أصناف:

- ١- الأحكام السببية: هي الأحكام الباقية على شكلها في كل الظروف، مثل حرمة الظلم ووجوب العدل، وهذه أحكام لا تتغير بتاتاً.
- ٢- الأحكام الاقتضائية: وهي الأحكام التي تتخذ شكلاً خاصاً بها؛ ما لم تصطدم بموانع، مثل وجوب الصدق، إذا لم يواجه مانعاً، أما إذا كان

1 - Essentialism.

(٢) انظر: عادل ظاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية، ص ١٧٨، وأحمد واعظي، حكومت ديني (الحكم الديني)، ص ٧٠.

يفضي إلى موت شخص فينتفي وجوبه.

٣- الأحكام التابعة للظروف: وهي الأحكام التي تتحقق بشكل خاص في كل ظرف، مثل العقاب الجسمي الذي يعدّ القيام به دون دليل خطأ، وهو صحيح إذا كان يمنع الانحراف الأخلاقي.

هذه الأحكام يمكن تصورها، بل هي موجودة في الدين، غير أن معظم الأحكام الشرعية هي من قبيل القضايا الاقتضائية التي تتخذ شكلاً خاصاً ما لم تصطدم بموانع.

وما ينبغي الالتفات إليه هو أن هذا الأمر ليس مختصاً بالدين أو أحكامه في الميدان السياسي، إنّما هذه هي شاكلة أي صيغة أو مجموعة قانونية، بمعنى: أن معظم قضاياها اقتضائية. وبشكل عام لا يمكن وضع قانون يحدّد وظائف الأفراد بشكل خاص في كل كبيرة وصغيرة، إذ أن القانون يُسنّ عادة بشكل كلي عام، ويمكن أن تتغير هذه الكليات لدى مواجهتها بموانع معيّنة. ومعروف أن الموانع متعددة، لكن أهمها وأشهرها هي الحالة التي يمنع فيها تنفيذ حكم معيّن من تطبيق حكم آخر، أو ما يطلق عليه في الفقه الإسلامي «تزامن الأحكام»؛ ففي مثل هذه الحالة هناك معيار لترجيح أحد الحكمين، وهو تقديم الأهمّ على المهمّ. وقد بيّنت الشريعة - من جهة أخرى - الضوابط التي تحدّد هذه الأهمية، ومنها أن حفظ أرواح الناس أهمّ من حفظ أموالهم.

باختصار، أن القضايا الاقتضائية هي سمة معظم القوانين وليست خاصة بأحكام الدين، وأن ما يمكن القيام به لتحديد التكليف في كل حالة - أي تعيين معيار الحالات المختلفة - هو ما قام به الدين، لهذا لا يوجد أيّ مانع في وجود الأحكام الدينية أو السياسة الدينية.

٣- الدين الثابت والدنيا المتغيرة

إنّ أهمّ دليل يسوقه العلمانيون لإثبات بطلان المرجعية الدينية في

القضايا السياسية هو: مشكلة ثبات الدين وتغير الدنيا، كما أشرنا إليه في ما سبق^(١). وحاصل هذا الاستدلال هو أن الدين أمر مقدس، والمقدس ثابت لا يتغير، في حين أن الدنيا في تغير مستمر، وأن علائقها في تحول دائم، لهذا ليس من المناسب أن يكون الدين مرجعاً لإدارة الدنيا.

ومما مضى يتضح لنا أن في هذا الاستدلال نقصان يشكّلان في مجموعهما مغالطة؛ النقص الأول هو ما يُتصور من أن الدين ليس فيه أي عنصر متغير، وقد أوضحنا في مطاوي البحث كيفية ظهور العناصر المتغيرة في الدين، واستنتجنا بأن للدين إرشادات شمولية للبعد الثابت في الهوية الإنسانية، وتعاليم ظرفية للبعد المتغير في هذا الكائن، وسنبين في البحث التالي كيفية ظهور العناصر الشمولية والظرفية في الإسلام، وارتباطهما في الميادين المختلفة للحياة البشرية في إطار «نظرية الفكر المدوّن». والنقص الثاني فيما يدّعيه الاستدلال بأن الدنيا متغيرة، وكأنما لا يوجد فيها أي ثابت، وتام هويّتها في تحول مستمر على مرّ الأيام، في حين توجد في الدنيا كما الإنسان، تجليات ثابتة؛ تشكل جوهر الروابط الموجودة فيها، مضافاً لذلك فإنها تتّصف ببعدها متغير، له علاقة بشكل هذه الروابط. إذن فللدين والدنيا أبعاد ثابتة وأخرى متغيرة، وكلّ بُعد في الدين يتجه إلى ما يناظره من بُعد في الدنيا.

٤- عدم فاعلية الإدارة الفقهية

يقرّ البعض بفاعلية الإدارة الفقهية في الماضي، ويعدّ الزمن الحاضر بأنه عصر الإدارة العلمية، وترتكز هذه الفكرة على أساس التقاطع بين الفقه والعلم، أو بتعبير ثانٍ الدين والعلم، وكأن الدين قد ترعرع في أحضان الجهل ولا بدّ أن يترك الميدان في عصر العلم. لهذا قيل: «إن قيام

(١) في مبحث «ثبات الدين وتغير الدنيا».

الفقه بتنظيم الأمور وحلّ المشكلات وتحقيق الاستقرار كان يخصّ المجتمعات البسيطة غير المتشعبة، إذ كانت العلاقات البسيطة والحاجات القليلة للبشر هي التي تربط بعضهم ببعض... ولم تكن قد اكتُشفت بعد القوانين التي تنظّم حياة المجتمع والسوق والأسرة والمهنة والحكومة، وقد تبيّأت أوامر السلطان والفقهاء مكان أوامر العلم، لهذا كان تصوّر قائماً على أن الأحكام الفقهية تستطيع حل أيّ مشكلة، فهناك الحكم الفقهي للمحتكرين لإنهاء احتكارهم، كما كان الحكم الفقهي يعالج أو يقتصّ من الزناة واللصوص والمفسدين وغيرهم من المستهترين؛ كان ما يزال الأسلوب العلمي لحل مسائل المجتمع، وإدارته العلمية فكرة مجهولة، أمّا الإدارة المألوفة والمعروفة فكانت إدارة الفقيه وحسب، ولكن هل يوجد من ينكر اليوم أنّ الفقه لا يستطيع ضبط ضجيج الصناعة والتجارة، وإزاحة غبار العلاقات السياسية المتوترة في العالم، وأنّ الفقه لا يكبح جماح التحوّل العظيم للمشكلات البشرية؟^(١)

هذا النوع من التعاطي مع المسألة هو نتيجة المقارنة بين الإسلام والمسيحية من جهة، والغفلة عن القدرة الفقهية من جهة أخرى، واللامبالاة إزاء تأكيد الإسلام على استثمار العلوم في المجالات المختلفة من جهة ثالثة.

إنّ الفقه الإسلامي يستطيع أن يصبح مرجعاً ومرشداً للبعدين الثابت والمتغير في حياة الفرد والمجتمع؛ بلحاظ توقّره على العناصر الشمولية والظرفية. كما أنّ وجود المنهج الاجتهادي الذي يعتبر معياراً لفهم الدين، يؤمّن صحّة وإتقان الاستنباطات الدينية وتقديم أجوبة للاستفهامات الجديدة، من جهة أخرى، فإنّ الرجوع إلى الفقه لا يعني نبذ بقية العلوم، بل

(١) عبد الكريم سروش، قصه أرباب معرفت (حكاية أرباب المعرفة)، ص ٥٤ - ٥٥.

لابدّ من العودة إلى المعارف اللازمة بما يتناسب مع كل حالة، لأن العلم يؤدّي في مجال التعاليم الدينية المتغيّرة دوراً رئيسياً في تحقّق العناصر الشمولية^(١).

عليه فإن زمن الرجوع إلى الفقه لم ينقض، كما أن العودة إلى الفقه لا تقف عقبة أمام استخدام العلوم والانتفاع بها، وما الإدارة الفقهية في الواقع إلا استثمار القدرات العلميّة البشريّة للوصول إلى الأهداف الدينية.

العناصر الشموليّة والظرفيّة في الإسلام

جاء الإسلام ليمثّل آخر دين مرسل لهداية البشريّة إلى قيام القيامة^(٢)، وإن خاتمته تقتضي - حسب ما مرّ بنا - أن يكون أكمل «دين مرسل»، ويشمل كل ما يجب تبيينه من «ذات الدين» بالوحي والنقل^(٣).

ولمّا كان هذا الدين قد نزل في زمان ومكان معيّنين، وتوجه في بدايته إلى مخاطبين من نوع خاص؛ فإن بعض العناصر الدينية التي طرحت حينذاك أخذت بالاعتبار ذلك الظرف، وهذا ما يجب الاهتمام به خاصة في سنّة المعصومين عليهم السلام، ولا سيّما في سيرتهم، فهناك كنز من المعارف الإسلاميّة بشقيّها الشمولية والظرفيّة منذ عصر البعثة حتى الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عج).

وقد تعاطى العلماء والفقهاء مع هذه المجموعة الثرة بأسلوب

(١) راجع: مهدي هادوي طهراني، مباني كلام اجتهاد (المباني الكلامية للاجتهاد) بالفارسية، ص ٤٠٣ - ٤٠٤؛ ومهدي هادوي طهراني، ولاية الفقيه، ص ٦١ - ٦٤.

(٢) يقول الشهيد مطهري: لا يمكن للمسلم أن يطرح مثل هذا السؤال: هل يوجد نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله أم لا؟ لأنّ تصور مجيء نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله يتنافى مع الإيمان بنبوة هذا النبي (راجع: الشهيد مطهري، خاتميت «أي الخاتمية» بالفارسية، ص ١٢).

(٣) جاء في رواية للإمام الصادق (عليه السلام): حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة (راجع: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٨، الحديث ١٩).

التجزئة، فكانوا يفتشون فيها عن الأجوبة المناسبة للأسئلة التي يتعرضون لها، دون أن يلاحظ ارتباط العناصر الشمولية مع بعضها، ومع العناصر الظرفية، وكلما تم استخراج شيء من الدين عُذّ من الثوابت التي لا تتغير، إلا أن يثبت العكس بالدليل؛ ليتخذ من ثم عنوان الحكم المتغير دون أي بحث للحكم أو الأحكام الثابتة التي تؤسس له.

هذا الأسلوب أفضى إلى أن لا تنتظم المباحث الإسلامية في مجموعة كلية منتظمة، وأن تصطف الأجزاء المكوّنة للفكر الإسلامي إلى جانب بعضها دون أي ترتيب أو تدوين يجمعها، ورغم ما ولّده هذا الاصطفاف من نظم، إلا أن أي تدقيق أو تحقيق لم يتم لاكتشاف الترابط المنطقي بين هذه الأجزاء وكيفية تأثر الواحد بالآخر.

ولم يُبذل الاهتمام الكافي - من ناحية ثانية - لكيفية ظهور العناصر الظرفية في النصوص الدينية، وتمّ التعاطي معها على أنها أحكام ثابتة وعناصر شمولية، وإذا كان التأثير الظرفي واضحاً في حالة معينة؛ فقد اكتفوا بالإشارة إلى ذلك دون أن يثار أي سؤال حول أراضيته وسببه.

هذه العوامل أدّت بنا إلى العجز عن تقديم نظريات إسلامية في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية وغيرها، والفشل في طرح صورة واضحة للفلسفة السياسية والاقتصادية في الإسلام ومباحث من هذا القبيل.

مضافاً لذلك لم يُبيّن بوضوح تأثير الزمان والمكان في العناصر الدينية ودور الظرف فيها، فيما بقي طيّ المجهول ارتباط العناصر الظرفية مع العناصر الشمولية، دون أي مبادرة لتوضيحه منطقياً. وجواباً على كل هذه الاستفهامات طرحت «نظرية الفكر المدوّن

(المنظّم) في الإسلام»^(١) على أساس المباني المذكورة في ما مضى من البحث.

نظرية الفكر المدوّن (المنظّم) في الإسلام

الإسلام هو الدين الخاتم وأكمل دين مُرسل، لهذا ننتظر منه موقفاً في كل ميدان من الحياة الإنسانية فردية كانت أم اجتماعية، ويمكن تقسيم تعاليمه وتوجيهاته التي تمثل العناصر التي يتشكّل منها الدين إلى مجموعتين:

١ - العناصر الدينية التي تشكّل علامة من علامات النظرة الكونية الإسلامية في مجال معيّن، كالسياسة أو الاقتصاد، والنسبة بينها وبين النظرة الكونية الإسلامية هي نسبة الجزئي إلى الكلي، أو الصغرى إلى الكبرى. وهذه العناصر هي من قبيل قضايا «الوجود»، وتتسم بصيغة كلامية - فلسفية، كالسلطة التكوينية الإلهية في مجال المباحث السياسية، أو رازقيته في المجال الاقتصادي. ونطلق على هذه العناصر اسم «الفلسفة». فالفلسفة السياسية الإسلامية إذن هي مجموعة عناصر مستلّة من الإسلام في المجال السياسي، ومُعَلّم من معالم النظرة الكونية ومن جزئياتها.

(١) نشرت حتى الآن عدّة فصول من هذه النظرية:

أ - مقدّمة مقال «ساختار كلى نظام اقتصادى در قرآن» (الهيكلية العامة للنظام الاقتصادي في القرآن)، (مجموعة مقالات المؤتمر الخامس لأبحاث علوم القرآن الكريم ومفاهيمه، قم، دار القرآن الكريم، صيف ١٣٧٥ هـ، ص ٤٢٦-٣٣٠).

ب - مقال «نظرية الفكر المدوّن في الإسلام» (مجموعة آثار مؤتمر دراسة المباني الفقهية للإمام الخميني - قدس سره، دور الزمان والمكان في الاجتهاد، المجلد الثالث: الاجتهاد والزمان والمكان، صيف ١٣٧٤ هـ، ص ٤٢٦-٤٠١).

ج - القسم الأول من كتاب «ولاية الفقيه» (دفتر انديشه جوان، پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي، ١٣٧٧ هـ، طهران).

د - القسم الأخير من كتاب «مباني كلامي اجتهاد» (المباني الكلامية للاجتهاد) (مؤسسة بيت الحكمة الثقافية، ١٣٧٧ هـ، قم)، والقسم الأول من كتاب «مكتب ونظام اقتصادى إسلام» (النظام الاقتصادي في الإسلام) (مؤسسة بيت الحكمة الثقافية، ١٣٧٨ هـ، قم).

٢- العناصر الدينية التي تُعدّ من نتائج النظرة الكونية الإسلامية ولا سيّما من قبل فلسفتها - أي عناصر المجموعة الأولى - وهي من قبيل قضايا «الوجوب»، وتقسّم ببعد اعتباري، وتقسّم بدورها إلى مجموعتين:

أ: بعض هذه العناصر ينطوي على بُعد بنيوي تأسيسي للأخرى، تقوم بتبيينها وتحديدها بنحوٍ من الأنحاء. أمّا أن تكون هذه العناصر على هيئة أصول وأمور مسلّمة في مجال معيّن نطلق عليها لفظ «المباني»، أو أنها تحدّد مقاصد الدين وأغراضه في حوزة معيّنة فنسميها «الأهداف». وتشكّل هذه المباني والأهداف بمجموعها «المذهب»، ليتكون «المذهب السياسي الإسلامي» من مجموعة المباني والأهداف السياسية في الإسلام.

ب: على أساس المباني الموجودة في دائرة معيّنة، يعرض الدين مجموعة من العناصر توصل إلى الأهداف المعيّنة في الدائرة نفسها، نطلق عليها «النظام»، وهي في الواقع جهاز البنى والمؤسّسات الشمولية. بناءً على ما مضى فإننا نواجه في أي دائرة من دوائر الحياة البشرية ثلاث مجموعات من العناصر الشمولية: الفلسفة والمذهب والنظام، تربط فيما بينها أواصر متينة ومنطقية.

الفلسفة

ليس المقصود بالفلسفة في هذا البحث الميتافيزيقا، أو ما وراء الطبيعة الشائعة في الفلسفة الإسلامية المتداولة، وإنّما المراد منها مفهوم قريب من الفلسفة المضافة، نحو الفلسفة الرياضية، وفلسفة الفن وأمثال ذلك. فإذا كنّا بصدد معرفة «الفلسفة السياسية في الإسلام»؛ فإننا نبحث - في الحقيقة - في أمور تعتبر معلماً من معالم العقائد الإسلامية في الميدان

السياسي؛ لينظر إليها على أنها من مباني «المذهب السياسي في الإسلام»، وتدخل في هذا الإطار مواضيع من قبيل: السلطة التكوينية لله على البشر، والمعرفة الإسلامية للإنسان، والعلاقة بين الانتخاب الشعبي والمشئنة الإلهية، والربوبية الإلهية والسلطة السياسية.

المذهب

«المذهب» في دائرة معيَّنة هو مجموعة المباني والأهداف التي تتشكل منها تلك الدائرة. و «المباني» هي الأمور المسلَّمة التي يعرضها الدين في دائرة معيَّنة مما تعدّ مرتكز «النظام» في تلك الدائرة. و «الأهداف» هي الغايات التي يحددها الدين للإنسان في كل مجال. إذن يشمل «المذهب السياسي في الإسلام» «المباني السياسية الإسلامية» و «الأهداف السياسية الإسلامية». ومن هذه المباني نفي سلطة إنسان على آخر إلا في الحالات التي شرَّعها الله، واختصاص ولاية المعصومين عليه السلام في حياتهم؛ فيما تعتبر مباحث مثل تحقيق العدالة الاجتماعية والدفاع عن الحقوق الأساسية للإنسان، وتوفير الأرضية المناسبة لرفقته في عداد «الأهداف السياسية للإسلام».

النظام

يعرض الإسلام في كل مجال وعلى أساس مذهبه مجموعة من البنى والمؤسَّسات الشمولية، التي ترتبط مع بعضها بأواصر خاصة؛ لتتشكّل بمجموعها جهازاً تنسيقياً يعمل على تحقيق «الأهداف» على أساس «المباني». نسمّي هذا الجهاز الشمولي الذي يختص بكل باب «النظام»، فيمثّل «النظام السياسي في الإسلام» جهاز البنى والمؤسَّسات الشمولية السياسية الإسلامية.

المؤسَّسة

كلّ مؤسَّسة في نظام معيَّن هي نموذج مثبَّت من علاقات الأفراد

والمنظّمات والعناصر ذات العلاقة في دائرة معيّنة، وتتّسم بأربع خصائص أساسية:

أ: الشمولية العالمية: مؤسّسات النظام غير مرتبطة بأيّ ظروف خاصة.

ب: إمكانية التحقق العيني: مؤسّسات النظام يجب أن تتحقّق في الخارج على أساس مباني المذهب وأهدافه، وعليه يجب أن تتوفر على إمكانية التحقق العيني والوقوع الخارجي.

ج: على أساس المباني، في سياق الأهداف: لما كان «النظام» يحقق أهداف المذهب على أساس المباني؛ فإنّ البنى والمؤسّسات تركز على مباني المذهب من جهة، وفي سياق أهدافه من جهة أخرى.

د- تنظيم الحقوق الشمولية العالمية: تُبلور أحكام الدين الشمولية الأجهزة الشمولية كلّ في دائرته ومجاله من جهة، وتحدّد من جهة أخرى نوع العلاقات فيما بينها، ومع سائر الأجهزة والبنى. فأجهزة النظام - إذن - تعمل على تنظيم الحقوق الشمولية العالمية.

على هذا يمكن تعريف «المؤسّسة» أو «البنية» في «نظام» معيّن بأنها: «حصيلة عينية لمباني المذهب وأهدافه، دون الارتباط بالظرف، والعاملة على تنظيم الحقوق الشمولية العالمية»، ويمكن أن تتجلى هذه المؤسّسات في إطار «منهج مثبت» أو «منظّمة انتزاعية».

إنّ بعض المؤسّسات السياسية في الإسلام هي: المؤسّسة التشريعية و المؤسّسة الاقتصادية والمؤسّسة التنفيذية والمؤسّسة القضائية.

الحقوق

إنّ ما يوجّه عمل الأفراد أثناء تطبيق نظامٍ ما وفق منهج خاص في

مجتمع معيّن هي القوانين والأحكام، هذه المجموعة من القوانين والأحكام نسمّيها «الحقوق».

ويمكن تقسيم الحقوق في أي دائرة (سياسية - اقتصادية - تربوية وغيرها) إلى طائفتين:

١- الحقوق الثابتة: وتطلق على القوانين والأحكام الشمولية التي تنظّم مؤسّسات النظام، وتوضع على أساس مباني المذهب وأهدافه.

٢- الحقوق المتغيرة: وتطلق على تلك المجموعة من القوانين والأحكام التي تشرّع لظرف مكاني وزماني خاص، وترتبط بما أسمىناه المنهج. وقد بينت المصادر الدينية هذه الحقوق الثابتة والمتغيرة بشكل منفصل عن بعضها أحياناً، غير أنها مزجت بين الحكمين في أكثر الحالات حينما كشفت عن الحكم الثابت بلحاظ ظرف معيّن.

العناصر الدينية وميادين الحياة البشرية

ثمة ترابط وثيق بين ما جاء به الإسلام في إحدى مجالات الحياة البشرية ومع ما طرحه في سائر المجالات، لأن الفلسفة السياسية في الإسلام كفلسفته الاقتصادية تنبع من النظرة الكونية الإسلامية، وينتظم على أساسها المذهب والنظام السياسي؛ وعليه فهناك ارتباط مستحكم بين الفلسفتين الاقتصادية والسياسية في الإسلام، وهكذا بين مذهبيه الاقتصادي والسياسي، أو نظاميه الاقتصادي والسياسي، بشكل يجعل هذه المجموعة تتسم بنوع من الوحدة والتوافق الكامل.

العناصر الظرفية والشمولية العالمية

أشرنا سابقاً إلى أن «ذات الدين» لا تنوّر على العناصر الظرفية، لكن «الدين المرسل» بما فيه الدين الخاتم يحتوي عليها بلحاظ مخاطبيه.

ويظهر العنصر الظرفي من تطبيق أحد العناصر الشمولية العالمية أو عدد منها أو جزء من أحد هذه العناصر. ولا يتأثر بالعوامل الظرفية ما يحمل عنوان الفلسفة أو المذهب في الإسلام، لأن هذه العناصر الدينية تبلورت بلحاظ البعد الثابت في العالم والإنسان. لكن النظام يتجلى بشكل معين في كل ظرف، ويظهر جهاز المؤسسات الشمولية العالمية حسب الظرف في إطار جهاز المؤسسات الظرفية الذي أطلقنا عليه إسم «المنهج»، مثال ذلك أن جهاز المؤسسات السياسية أو الاقتصادية في عصر صدر الإسلام هو في الواقع المنهج السياسي أو الاقتصادي الذي ساد في ذلك العصر، وتبلور بواسطة النبي الأكرم ﷺ. ويجب أن يصار إلى تصميم هذا المنهج على قاعدة النظام الإسلامي آخذين بنظر الاعتبار الظرف المحيط في كل زمن.

فلا بد إذن - وبعد استخراج النظام السياسي الإسلامي إلى حيّز العمل - من بلورة «المنهج الإسلامي» في عصر معين بلحاظ مجموعة العوامل السياسية لذلك العصر، للوصول إلى الأسلوب الأفضل لإدارة الشؤون السياسية.

ولكي نتوصل إلى الفلسفة والنظام والمنهج في المجال السياسي هناك عدة مراحل يجب عبورها مما لا يسمح المجال هنا لتوضيحها^(١). في هذه الأثناء تطرح مسألة «ولاية الفقيه» كركن أساسي في الدائرة السياسية الإسلامية، لتبيين مفهوم هذه الولاية وأدلتها ونطاقها وعلاقتها بالمؤسسات السياسية الاجتماعية والمفاهيم الأساسية نحو المجتمع المدني والحرية، والأمة الإسلامية والمرجعية، وهذا يعرض تصوراً كلياً للمذهب والنظام السياسي في الإسلام.

(١) راجع: مهدي هادي طهراني، مباني كلامي اجتهاد (المباني الكلامية للاجتهاد) بالفارسية، ص ٣٩٥-٤٠٣؛ ومهدي هادي طهراني، مكتب ونظام اقتصادي إسلام (المذهب والنظام الاقتصادي الإسلامي) بالفارسية، ص ٣٤-٤٢.

الجيل الإسلامي الثاني في الغرب (١)

مستقبل واعد وحاضر معقد
(هولندا نموذجا)

✽ الشيخ محمد الساعدي
(هولندا)

حينما حاولت تسجيل مجموعة ما تمكنت من رصده والتقاطه على شكل مقاربات أولية بهدف تجلية قسم لا بأس به بالنسبة إلى الملاحظات والانطباعات الضرورية التي تحوم حول قضايا الجيل الإسلامي الثاني في هولندا بخاصة ، والغرب الأوربي بشكل عام ، والمحاولة عبارة عن دراسة ميدانية في إظهار تأصيل وجود كيان إسلامي عريض ، ينقي بنحو شديد إلى الإسلام فطرة وعقيدة ، ويشكل في المستقبل القريب تياراً إسلامياً جديداً في الدعوة إلى الله ، ودفع



مسارات الفكر الإسلامي نحو الآفاق العالمية والحضور الثقافي المُقام على جغرافيه الإنسان الغربي وعبر الحوارات العلمية التي تعقد في مناخات الحياة اليومية ، بين أبناء الإسلام والإنسان المذكور ...الخ .
أقول : وجدتني - في غمرة هذه الممارسة - متشبكاً للمرة الأولى مع عدد «ضخم» من الأسئلة المفاهيمية الملحة ، والتي تمتاز بعمق الطرح وضرورة المعالجة ؛ بسبب لصوقها الشديد بمصير هذا الكيان الجديد ؛ الذي لم تتحدد بعد ملامحه الثقافية بالشكل الواضع والمستقر ، بالرغم من وضوح هويته العقيدية العامة .

ولقد هالني في هذه الممارسة ذاتها ، أنني لم أعثر في متابعة فصول البحث من زوايته النظرية إلا على نتفٍ بسيط من الإشارات الدراسية المتعلقة بمادة البحث ، من قبل الباحثين الإسلاميين ، حيث أكاد أجزم أن ليس هناك : إلا قيداً ضئيلاً من الإسهامات الإسلامية التي حاولت أن تغطي جزءً بسيطاً من إشكاليات الموضوع المطروق ، فيما يلاحظ الفارق الضخم بينها وبين الدراسات الغربية في المجال نفسه ، ممّا يلمح بقوة عالية في حجم الوعي الدراسي لدى العقلية الغربية في رصد عناصر التكتلات المحافظة على أيديولوجيات خاصّة ، والتي تنمو داخل بُناها الاجتماعية ، ومن ثمة محاولتها الجادة في تفكيك واحتواء كلّ ما تطمح بالسعي إليه .

وبدأ لي في حينه أن الكسب المفترض سلفاً بقوة الدور الذي نأمل أن يلعبه هذا الوجود الجديد حاضراً ومستقبلاً في ميدان الاحتكاك والتفاعل الحضاري ، الذي تجري وقائعه وفعالياته في بؤرة المركزية الغربية ما : ما هو إلا حكم من الصعب تحقيقه في ظلّ واقع الواعي والآليات المسيطرة على عقلية هذا الوجود من جهة ، وفي ظلّ واقع الخطر الذي

يهدّد بقاء الوجود نفسه من خلال ملاحظة الثقل الذي يتمتع به المخطّط المصطلح عليه بـ (الاندماج) (Intejration) (Intejratie) ولا يتطلب الأمر جهداً كبيراً في أن تلامس مصاديق هذا المشروع الترميمي عبر العديد من المؤسسات الثقافية ، التي يديرها باحثون متخصصون في مثل هذا الحقل بالذات ، وتمول بمبالغ ضخمة من قبل الدول الغربية ، ولا تذهب بعيداً فإن مسألة الهيمنة الثقافية ، أو بكلمة أكبر حجماً : العولمة الثقافية أمر لا يختلف عليه اثنان في العالم المعاصر ، فهي تمتد بنفوذها معركة مع الثقافات الأخرى في بؤرة مجتمعاتها الذاتية ؛ فكيف بكيانات بدائية التشكيك تستوطن بلدانها الذاتية ؟

لهذا كله : فإنّ الحكومات الغربية بعامة تنظر بأهتمام بالغ إلى تنامي هذه التكتلات الإسلامية على أراضيها ، وتعي بدقّة خطورة النتائج المترتبة على تطوراتها وامتداداتها ، الآخذة بالنمو والاطراد المتزايد ، وليس في شك بأن بعض إفرزات أوجه النتائج المشار إليها : هو التهديد المباشر وغير المباشر على الموازنات والتوجهات السياسية لهذه البلدان ؛ نظراً لترابط التكتلات الإسلامية بشعوب العالم الاسلامي ، وعلى نحو أشدّ تحديد : على المراكز الاقتصادية التي تعتمد على القطاعات الصناعية ، التي تحتل العمالة الإسلامية منها المرئية الأولى ، وقد بدأت بالفعل ملامح التهديد تتجلّى بإنشاء النقابات والمنظمات والأحزاب الإسلامية التي تطالب بحقوق وأمتيازات الفرد المسلم في هذه البلدان ، .. والمحصلة أنه نوع من الإرباك الموجّه إلى موقعية المنظومة الغربية ، لذا فهي حريصة على تفادي التوقعات المذكورة من خلال عملية إيقاف نموّ الحظر المتصاعد ، برسم استراتيجيات تواكب حركة هذه التحركات وتعمل على إدماجها بصورة نهائية في مشروعها الاجتماعي

المعلوم .

من هنا تتزايد الدعوة إلى رفع مستوى اهتماماتنا في تنمية الوعي الذاتي عند الفرد المسلم ، وتبصيره بخطوره الموقف الذي يحيط به ويدفعنا في الوقت نفسه ! إلى حماية الطاقات الكبيرة التي يتوفّر عليها المسلمون في العالم الغربي ؛ عبر محاولة تحريك إمكانيات التضامن الاجتماعي والعمل الجاد ، في الإفادة من تجارب الماضي في دائرة مراجعة الذات ، والكشف المركّز عن مكامن القوّة والضعف فيها .. آخذين بنظر الاعتبار أنّ فقدان عنصر من مجموع هذا الكيان الجديد؛ يمثل تهديداً جذرياً لأصل المشروع الواعد بتحوّلات كسبية هائلة لصالح الاسلام ، والحضارة الإنسانية عامة . ومتذكرين قبل كلّ شيء قوله تعالى : في سياق حماية النفس والأهلين من خطر الوقوع في مدارات الانفلات والتسيب ، وعدم التزام الهدى الإسلامي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (١).

فما أحسبه أنّ حصّة الإنسان المسلم الذي يستوطن هذه البلدان من الخطاب القرآني المذكور أكثر حجماً من المسلمين الآخرين ! والمسؤولية عظيمة بحيث يصعب معها الوصف .

ومواصلةً إلى ما تقدم ؛ وبالتحديد إلى (موضوع الجيل الثاني) الذي نسعى من خلال هذا البحث إضاءة خصوصياته وإشكالياته وجملته ما يعترض تقدمه ؛ بغية استشراف فضاءات أكثر انفتاحاً ووعياً ، في تعميق عملية استثمار هذه الطاقات البشرية الهامة ، والارتقاء بآليات التعامل معها إلى مستوى ينسجم مع الدور الذي تضطلع به .

فالملاحظ أن هناك خطين تتركز بهما خطورة الوضع الذي يتدخل

بنحو شديد في تشكيل أنماط هذا الجيل السلوكية وفق مركزية الثقافة الاجتماعية السائدة في تلك البلدان ، وهما بأختصار دقيق : كلاً من خطأ الجيل الأول وخطأ المؤسسة الثقافية الإسلامية. وسوف نشير كذلك إلى خطأ ثالث أفرزته الطبيعة الشخصية الجديدة لهذه الفئة من المسلمين (الجيل الثاني)؛ لكونها قد خضعت إلى عدة مؤثرات تنشئية فتحت أمامها أبواباً عريضة من التساؤلات المفاهيمية المتعلقة بنوعية التعايش الديني ، والولاءات السياسية المتوزعة بين بلد المواطنة ، وبلدان العقيدة الإسلامية . والجدل في إمكانية إنتاج أطر تشريعية ، نابعة من صميم هموم وحاجات هذا الكيان الجديد ، الذي يشكل أقلية دينية ، قبال الديانات الأخرى ؛ تختلف في متطلباتها وظروفها عن بلدان الأكرثيات المسلمة ، وإلى غير ذلك من النقاط التساؤلية .

جذور الوجود الإسلامي :

الجيل الأول :

إن تتبع المراحل التي تخطتها الوجودات الإسلامية في الغرب الأوروبي بعامة وبخاصة (هولندا) - الدائرة التي عملت بها كمربي ومتابع إسلامي - يفرز أنساقاً متبانية الإشكال من حيث طبيعة الرؤية والتوجه والاستيعاب ، فالمجموعات الأولى التي قدمت إلى بلدان مثل : ألمانيا ، فرنسا ، هولندا ، بلجيكا ؛ تختلف في بنيتها الثقافية مع بنية الجيل الثاني الثقافية ، وتتقاطع معها تقاطعاً عنيفاً ، فليس من الخفاء بشيء : أنه مجموعات الجيل الأول استجلبت كأيد عاملة ؛ تعتمدها البلدان المشار إليها سلفاً في تكميل البنى الإنتاجية ، وملء الشواغر البشرية ، التي سببتها كل من الحربين العالميتين من جهة ، وانعكاسات الفلسفة

الاجتماعية التي استتلت تهديم الأسرة ، وتعطيل عملية الإنجاب من جهة ثانية ؛ لذلك سعت البلدان المذكورة إلى توفير العمالة الأجنبية ، بعد أن عجزت من تلبية حاجاتها الذاتية من نفس مجتمعاتها التي ارتفعت فيها اسعار العماله الى حد يقلل من أرباح العائد الإنتاجي . فبدأت حملات التفتيش عن العمالة الرخيصة ، وكانت من حسن أو سوء الحظ أن نسبة البلدان الإسلامية من عملية البحث كبيرة جداً . وللأسف فإن الإنسان المسلم العامل الذي قَدِمَ إلى العالم الغربي يغلب عليه الطابع البسيط المتوسط من المعرفة والثقافة ؛ والسبب في ذلك يعود إلى الفترة الزمنية التي كانت تعاني من الأمية والظروف الاقتصادية الصعبة ، ونوعية الحكومات المتسلطة على بلدان العالم الإسلامي وقتئذ .

من هنا ، فقد حدث شرخٌ واسع بين علاقة كلٍّ من الجيل الأول والجيل الثاني بسبب انعدام صيغ التوافق المعرفية بينهما . فالجيل الأول جاء محملاً بمودونات طقوسية وحماسه دينية شديدة ؛ تعبر عن حجم تعلقه بالدين والأعراف التي صدر عنها ، وكان تمسكه بالحماسة والطقوس نظراً لما كانت توفره له من إشباعات نفسية ضخمة تمنحه القدرة على تحمل أعباء الغربة والحنين إلى الوطن .

والمؤسف أن الجيل الأول لم يتنور على وعي حقيقي لماهية الدين وجوهره الرسالة الإسلامية السمحاء ، بحيث يتمكن من ترجمة الكنوز القيمة لمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي إلى الجيل الثاني ، مضافاً إلى انطباعاته المهزوزة حول علاقة الإسلام مع الآخرين ؛ ممّا أسفر عن عزلة تامة بينه وبين المجتمع الذي يسبح في فضاءاته ، بالرغم من أنه يقطع نصف يومه معه في المصانع والمزارع وأماكن العمل الأخرى ، فإن شعور الاحتراس من تسرب عادات الطرف الآخر إليه كان يدعو بشدة

إلى الانكفاء على الفراق وتجنب التعاطي معه إلا فيما تمليه عليه الضرورة. وعلى الجانب الآخر: فقد نشأ الجيل الثاني في أحضان المجتمع الغربي، وأنغمس بالكامل في بؤرة منظومته؛ حيث تبدأ رحلته الطويلة معه منذ سنّ مبكرة جداً في المدارس الحكومية للتعليم الإلزامي، والتي تعتمد على برنامج تربوي خاص، يخطّط لصياغة الشخصية الطلابية وفق مبادي محدّدة. وقد ثمّ تجربتها على أجيال سابقة. ويكفي القول من حيث وصفها قيمياً وفلسفياً: أنّها تناقض مبدأ التوحيد تماماً، وتقف من فكرة الأديان عامّة موقف المناهضة والشواهد على ذلك كثيرة بل لا يمكن حصر أشكالها وأنماطها؛ حيث يركز المدرسون على عدّة وسائل تربوية للوصول إلى هدفهم المشار إليه.

على أية حال: كان المفترض من الجيل الأول أن يقوم بقراءة المناهج التعليمية التي تتغلّى عليها أفواج الجيل الثاني؛ قراءة تستوعب الحالة المعاشية، لإيجاد نوع من التوازن القيمي، من خلال محاولة التمييز بينهما والإشارة إلى ما يتفق مع الشريعة الإسلامية، ويقف إلى جانب الفطرة الإنسانية السليمة، ومع ما يتعارض من ذلك؛ ليمكن هذا الجيل من مواكبة تطوّر مضمونات أبنائهم المفاهيمية والعلمية، فقد أكتفى الآباء بالتنديد والشجب المستمر لقيم وسلوك وحضارة الطرف الآخر وتلقين الجيل الثاني كراهته وعدم الاندماج معه، غافلين عن أهمّ عاملين في عملية تفعيل مثل هذا اللون من الخطاب التربوي العقيم وهما كلا من: أولاً: المجتمع الغربي الذي عمل على شدّ الجيل الثاني إليه (وهم في النتيجة يعيشون داخل نسيجه العام وأن يحقّق لهم إشباعاً يستجيب لجميع احتياجاتهم الإنسانية الملّحة، وقد سجّل نجاحاً بارزاً في الاقتراب من مكان تحريك شخصياتهم ورغباتهم كيفما يشاء، من

خلال آليات متعددة ؛ يخبرها كل من عايش الحياة الغربية ، حيث تتكاثر الوسائل والأدوات ، مثل المدارس والأندية الرياضية والتلفاز والعمل والهوايات والصدقات والمحفزات والمناخ والأجتماعي العام .. الخ .

ثانياً : إن الأباء «الجيل الأول» لم يقدموا للجيل الثاني بدائل تقوم بالدور الذي يضطلع به المجتمع الغربي في احتواء عموم وإشكاليات الشباب المتزايدة في البلدان الغربية ؛ حيث كان دوره سلبياً وسقيماً متمثلاً بالتوبيخ والزجر والهروب من الحلول وتوسيع الخصومات .. وبكلمة ملخصة : لم يماثل نظيره الغربي بالمرّة ، فلم يقترب من أبناء الجيل الثاني ، ولم يفتح على مشاكلهم المرهقة ، ولم يتخذ أسلوب الحوار الهاديء ، معهم ، بغية معالجات المواقف التي تشتبك بها الحاجات والأزمات وصراع الإرادات المتعاكسة ؛ فنتج عن كلّ هذا : أن جنح قسم كبير من شرائح الجيل الثاني في ممارسة البوح عن إرهاباته ، وما يعتك في دواخله إلى الجانب الآخر ، فيما سلك القسم الثاني في التعبير عن أزمته طرقاً مختلفة ، منها الميل إلى العنف تارة والعزلة عن مسرح النشاط الحياتي الفعّال تارة أخرى .

إن أصحاب الجيل الأول كانوا منغمسين بالعمل والهرولة خلف العربة الاقتصادية بنحو يجعل الباحث في حيرة واستغراب من عملية التنافس المادي .. التي سيطرت على منهجهم السلوكي في هذه البلدان ، حيث لم يلتفتوا إلى ما نحن بصددده من تفكك أسرهم وضياع أبنائهم من أيديهم ؛ إلا بعد فوات الأوان : فلقد ساعدت وفرة فرص العمل وتعدّد المكاسب المالية على إهمال الحياة العائلية الخاصة ، فالعامل منهم يخرج مبكراً إلى محلّ عمله ويعود في ساعات متأخرة من نهاره وحالته في العودة لاتسمح له إلا بالبحث عن الراحة والهدوء من أجل الاستمرار في

مشواره الطويل .. فلم يكن لديه متسع من الوقت كي ينفقه في الجلوس مع أبنائه ، وفتح الحوار معهم بغية قراءة أفكارهم وما قد طرأ عليها من تغيير عن طريق المدرسة والأصدقاء والتلفاز وغير ذلك .

وهكذا اتسعت الهوة بين الجيلين وتباعدت المسافات وتعقدت فرص التقارب ؛ في حين كان الطرف الآخر أكثر تفهماً ووعياً في ممارسه مشروع دمج الجيل الثاني واستقطاب طموحه وإشكالياته .

وبكلمة جامعة : لم يكن الجيل الأول مؤهلاً أن يخلق من نفسه قناة تعمل على ربط أفراد الجيل الثاني بمركزية القيم والمفاهيم الثقافية للأمة التي ينتمون إليها ثقافياً وعقيدياً؛ فيوصلوا إليهم ما يتلاءم وطبيعة المناخ الاجتماعي الذي يعيشون في مضاعفاته ، وهي منظومة تتوفر على شبكة قيمية هائلة تتكفل بتلبية الحاجات ومواكبة كل زمان أو مكان ، شريطة أن يتم التعامل معها بوعي واستيعاب .. هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية : لم يكن الجيل الأول بالمستوى المطلوب من القدرة على إيصال إيجابيات الطرف الثاني عبر القناة الملمح إليها أنفأ والإشارة إلى خطوط التوافق بينها وبين (الثقافة الأم) لتمكين أدوات التبادل الصحيح والسليم من أنه تأخذ دورها في عملية التثاقف الإيجابي ، لمواصلة التفاعل المفضي إلى مشروع شراكة إنسانية عامة في إنتاج الثقافة الإنسانية الصائبة متوكتلين في ذلك على المقولة الداهية إلى : (أن كل ما هو إسلامي فهو إنساني ، ولكل ما هو إنساني فهو إسلامي) ، وبهذا يتم احترام كافة الهويات الأيدلوجية التي أتيح لها أن تقدم نظرات فكرية وحضارية صائبة ، مع التحفظ الشديد من إفرازاتها الأخرى ... في الوقت الذي تركز فيه على نظام معرفي خاص ؛ فإنها لا تحتجز نفسها في عملية المفاعلة في إطار مجتمع ، يختلف معها في المرتكزات المعرفية الخاصة ، بغية

التأسيس لنوع من الثقافة التوافقية التي تحمل الجميع على المشاركة في البناء والتأهيل والإبداع ، مع الاحتفاظ بطابع الالتزام المعرفي الخاص .

المركز الثاني: المنظمات الثقافية والهيئات الدينية :

إذا قرّرنا سلفاً بأن فكرة نشوء هذه المراكز الدينية ، لم تتوافق مع بدايات تحرّك الهجرة إلى البلدان الغربية؛ بمعنى عدم التخطيط المسبق والمنظم لتشكيل مثل هذه المؤسسات التي تحظى بوضع قانوني ، يفوق المستوى الذي هي عليه في البلدان الإسلامية نفسها ؛ حينئذ سوف يتاح لنا أن نفهم العديد من ملابسات ومفارقات الطابع التحركي لهذا المركز ، الذي يضطلع بمسؤوليات ضخمة وحساسة إلى الغاية :

أن فكرة تأسيس هذه المؤسسات ترجع إلى النتيجة التي انتهت إليها أبناء الجيل الأول ، الذاهبة : إلى عدم العودة إلى أوطانها الأصلية ، والاستقرار النهائي في بلدان المهجر؛ حين كان من المقرّر أن يتمّ رجوع الأعداد الغفيرة التي وفدت إلى هذه البلدان بعد انتهاء الحاجة منهم وكان بالفعل أنه سنت البلدان الغربية العديد من القوانين التي تشجع المهاجرين على مغادرتها ، منها ومنحهم مكافآت مالية ضخمة مقابل هذه المغادرة ، ومنها تسهيل عملية تقاضي حقوقهم التقاعدية في نفس بلدانهم ، إلى غير ذلك من الأمور الأخرى التي تتعلّق بشؤونهم لكن المهاجرين رفضوا فكره العودة لأسباب يطول ذكرها ، وحسبي أن القاريء يخبر تلك الأسباب التي تحمل الإنسان الشرقي بصورة عامّة على الإقامة في البلدان الغربية رافضاً الرجوع للوطن الذي هاجر منه ... الخ.

إن الحالة الجديدة التي فرضت على المهاجر ان يستوطن بلدان

مهجره ، وبتكلف أنماط الحياة الحافلة بالفوارق الاجتماعية في هذه البلدان ، حتمت عليه أن يعمل جاداً في استكمال الشروط الحياتية في الوطن الجديد ، حسب ما ألفه فيه اتساق بنية الاجتماعية الأولى . والاهتمام البالغ في سدّ النقص الذي تتضمّنه حياة المهجر الغربي بعد أن توفّر له وضع اقتصادي وقانوني جيّدان .

وفي الواقع كان على رأس قائمة اهتماماته الملحة السعي إلى إنشاء المؤسّسة الدينية بجميع فروعها (الجوامع ، المدارس - المؤسسات الثقافية ، صحافة ، وأنشطة أخرى متعدّدة) علماً أنّ هذه الخطوات لم تنضج بشكل قويّ وفعال إلّا بوجود بعض الناشطين الإسلاميين الذين وفدوا إلى البلدان الغربية بصفة لاجئين سياسيين أو مبلّغين ؛ حيث مارسوا .. الترويج لهذا المشروع .

والسعي الدؤوب إلى تطبيقه بشكل يعود بالفضل إليهم في كلّ ما تحقّق من إنجازات إسلامية لتأخذ مكانها المناسب .

وكيف ما يكون : فقد أخذت هذه المؤسّسات بالانتشار السريع ؛ والذي وصل حسب الإحصائيات الأخيرة إلى عدم التصديق به من حيث حجم المساحات الهائلة ، والأرقام الكبيرة ؛ حيث تحتوي هولندا وحدها على قرابة الثلاثمائة مسجد ، وأربعين مدرسة ابتدائية ممولة من قبل الحكومة الهولندية ومعترفاً بها رسمياً ، وعدد كبير لم نستطع إحصاءه من الجمعيات والمناشط الثقافية على أرض هذه المملكة الصغيرة !!!

وبكلمة صادقة : أن هذا الانتشار والحضور المكثّف ، يستحقّ التقدير والتثمين والإشادة الكبيرة بالدور الذي يضطلع به الجميع من الأخوة القائمين على النشاطات المذكورة ، ولهذا السبب الناجم عن معرفة تامّة بأهميّة هذا الدور الرسالي والإنساني العظيم ، كان لي مع الأخوة

العاملين وقفه تواصي صغيرة ، تفرضها مشاطرتي لهم بالهمّ والتوجه أولاً، وإبداء النصح والتذكير ثانياً ؛ في سبيل ترشيد العمل الإسلامي في هذه البلدان المقبلة على إمكانية تبني الدين الإسلامي من خلال أبناء الإسلام الذين أصبحوا جزءاً من هذه المجتمعات .

أولويات السباق الزمني والمكاني :

بالرغم من أن فقهاء الإسلام الكبار كانوا على وعي عميق وأصيل بقضية تزامن الأولويات ، وتقديم ما هو أكثر إلحاحاً من الأحكام الشرعية على البعض الآخر ، أو تغيير بعض جوانب مقرراتها نظراً للتغير الطاريء في عنوانيها الثانوية .. وهذه من الملامح التي تشير بأعلى مستوى حيوي من استيعاب الفكر الإسلامي لشروط التطور والمواكبة الحضارية ؛ حيث تمّ تأكيد هذه الملامح الأصلية من قبل مفكرينا وفقهائنا بشكل واضح وصريح ، فالملاحظ أنّهم عملوا منذ وقت مبكر بما يصطلح عليه حالياً بـ (نظرية الزمان والمكان في الفقه الإسلامي) من خلال توفّرهم على مبدأ الاجتهاد الفقهي وفق مدرسة أهل البيت (عليه السلام) الذي ظلّ مجالاً خصباً لتأكيد نضوج وإشراق الممارسات الفقهية عبر كافة العصور .

إنّ في اكتشاف فقهاء المسلمين لبعدي الزمان المكان دلالة علمية عامّة ؛ لما قد تربت عليها من نتائج كسبية هائلة ، من خلال ما تقدمت به من برهنة واقعية لاستجابة الإسلام الحيّة في استيعاب حركة التطور الإنساني وطرائق التعايش معه . فمن المؤكد أن هناك فوارق فعلية بارزة بين مكان وآخر وبين ظرف وظرف ثاني تجعل من الثقافة الواحدة أن تمتاز بعض الشيء عن مكان وزمان آخرين ، مع الاعتراف المسبق

بوحدة المقاصد الشرعية والأهداف الأساسية للدين والفكر بصورة واضحة ؛ وهذه ضرورة ينبغي أن تتوفر عليها كل ايدولوجية مؤثرة وفعالة ، وإلا سوف لا تتعدى أن تكون قوالب ثقافية لا روح ولا حياة فيها . والغريب أن المؤسسات الدينية في الغرب وتحديدًا دول أوروبا الغربية لم تأخذ بهذا المنحى العقلاني في إبراز المفهوم العلمي للإسلام ؛ بما يسهم في قبول وتطبيق مفاداته على رقعة واسعة من دائرة المنتمين للشريعة الإسلامية ، وبخاصة شريحة الشباب منهم .

وليس من شك - كما أسلفنا - أن هناك فارقاً عريض الملاحظة والتشخيص بين الشخصية المسلمة التي فرضت عليها ظروف الحياة المعاصرة أن تسكت بين جدر هذه الدول وبين نظيراتها المسلمة التي تعيش ضمن أراضي شبه الجزيرة العربية !!

طبيعياً أننا لانقصد من خلال هذا المثال التقليل من أهمية الشخصية الثانية أو تجاهل همومها أو معاناتها الذاتية بقدر مانؤكد على حجم المعطى المكاني الذي يفرض خطورته على واقع الشخصية الذي تتحرك في دائرته ، ويأخذ في الحديث بعيداً فيما لو حاولت إيراد الشواهد على هذا الجانب بالذات ؛ فإن العاملين في بلدان المهجر الغربي كانوا قد اصطدموا بمفارقة الواقع الذي لامناص من التعامل معه ، حينما حاولوا أن يلغوا الفارق الثقافي الذي ينسجه السياق المكاني حيث ارتكبوا خطأً تحريكياً جسيماً ؛ حينما طالبوا المجتمع الإسلامي في الغرب أن يلتزم بثقافات المجتمعات الإسلامية التي ترسخت بها المفاهيم ، حتى أصبحت عرفاً اجتماعياً لا يمكن التخلي عنه أو التناكر له ، فالملاحظ أنهم كرّسوا جهودهم كافة في نقل الحالة الإسلامية من ذلك النظام الاجتماعي

المتساوق مع كافة الجزئيات ؛ الحياتية في بلاد الإسلام إلى هذه
المجاميع الاجتماعية الحديثة التشكيل ؛ والتي تمثل اقلية دينية في
داخل المجتمعات الغربية. ولك أن تتصور مدى حجم الصعوبة في تقبل
هذه الحالة السلوكية والمفاهيمية على من ينبغي أن يلتزم بالدين
الإسلامي من خلال خارطة طقوسه وتقاليده ومضموناته العامة ؛
بالنسبة للمسلم. الذي نشأ وترعرع في البلدان الإسلامية ثم هاجر إلى
البلدان الغربية ، فضلاً عن ولد وفتح عينيه من المسلمين في هذه البلاد .
ولكي أدنو من تقريب هذه السطور الجافة ، سوف انقل شيئاً مما
ذكره الدكتور حسّان حتحوت في مذكراته التي يشكو فيها من غبّ هذا
المنهج الذي أسفر عن تصرّفات غير مدروسة ؛ تسببت في انكماش
عملية تفعيل المبادئ الإسلامية داخل شخصيات الجيل الثاني في
الغرب ، فقد جاء في بعض تلك المذكرات مايلي : (.. فلسنا هنا في مكة أو
القاهرة أو كراتشي أو طهران .. حيث يضلّ السياق الإسلامي العام
صاحياً يتنفسه الناس مع الهواء ، وتنعقد عليه الأعراف الاجتماعية
والتراث الموصول والقيم السائدة ، بصرف النظر عن حظّ الناس من
الفقه فيه والتقصير في ممارسته . لكننا هنا في أمريكا . القابض على
الإسلام كالقابض على الجمر . والسابح صوب الإسلام سابح ضدّ التيار ،
وسلطان البيت (والأبوة والأمومة) موقوت يتخرج منه الشاب والشابة
رسمياً بعد سنّ معيّن ، والمغريات شديدة يروج لها الإسلام والتعليم
والقيم السائدة وضغط الرفقاء والرصفاء ترويجاً كبيراً). بهذا ألقى الله
رسالته إلى العقل العربي المسلم^(١).

(١) الدكتور حسّان حتحوت ص ٤٤ طبعة دارالمعارف مصر ١٩٩٨ م .

ولو تابعنا حديث الباحثة نفسة عبر المثال التالي الذي يسوقه بغية تقريب الحالة المذكورة ؛ لخلصنا بنتائج ميدانية هامة وإليك قوله :
ولأضرب لك مثلاً:

مؤتمر إسلامي دعت إليه إحدى الجمعيات الإسلامية في أمريكا ، وأخذ المنظمون ببراءة أهبتهم كاملة لالتقاء المحضور .. الرجال في فندق والنساء في فندق آخر لم يحجز فندقاً لكليهما ، فكان في الفندق الذي فيه النساء رجال غرباء وكان في الفندق الذي فيه الرجال نساء غريبات ، كانت الجلسات في الهواء الطلق ، ولكن روعي أن يكون بين الرجال والنساء ثلة من الأرض تكون حاجزاً بينهما . وربما أراد رجل أن يقول لزوجته كلاماً فعلياً أن يذهب لأحد المشاركين يحمل جهاز توكي ووكي، والآخر ينادي زوجته لتستدعي السيدة ليخاطبها زوجها!
ومكان الرجال ومكان النساء لا يسترأياً منها سائر عن عيون المازين والمآرات. ليس هذا حدثاً مفرداً ولكنه عقلية معيّنة^(١).

أجل إنها عقلية معيّنة ومنهج خاص ؛ يعكس لنا طبيعة فهم تلك الشخصيات لأحكام الشرع . وهي تسير وفق خطوات مقررة سلفاً ؛ لأيتهم في ذلك أن تكون على صلة مع الواقع او مجانبة له ، بقدر ماهي حريصة على تمثّل الاحكام الشرعية بصورة متناهية الدقة والتركيز ، ولكن دقة وتركيز يعوزهما الفهم السليم لروح الأحكام وأهداف التشريعات الإسلامية الأصلية بعيداً عن لحاظ الزمان والمكان ، والعناوين الثانوية الشرعية التي تبرز من خلال واقع بعيد عن الحالة الإسلامية كأمركا.

الخطاب المعرفي الإسلامي :

يظلّ الحديث عن الخطاب الإسلامي وطرائق تحويله من جهة ، والليات التي تشترك في عملية صناعية هذه البلدان من جهة أخرى ، يظلّ مصدراً محفوظاً بتوترات دراسية متعدّدة الجوانب ؛ حيث يغلب على منهجية الخطاب المذكور الطابع الارتجالي لعدم وجود رؤية شمولية واضحة ومعززة بدراسات ميدانية ، تتيج للعاملين الإضاءة الكافية في مسار تحرّكهم الحافل بصعوبات ، تختلف عما يعترض مسالك الخطاب المعرفي في البلدان الإسلامية .

إن صناعة خطاب المعرفة الإسلامية في بلدان المهجر الغربي بحاجة ماسّة إلى مراجعة نقدية شاملة ، فليس في حوزة العاملين الإسلاميين آية ملامح رؤية يمكن أن يعتمدوا عليها في تأسيس هذا الجانب البالغ الحظورة سوى نظرات متّصفة ببدائية التصور وجزئية المعالجة ؛ لكونها غير خاضعة لمنهجية منظّمة ، وغير قادرة على استكناه مفردات الواقع الاجتماعي ، والغوص في دوائره التي تشكّل في بعض الأحيان حالات ملتبسة الفهم لشدة ما يغلفها من غموض وعدم استقرار .

إنّ المراكز الإسلامية في الغرب تعتمد بشكل كبير في صياغة الخطاب المعرفي على الشخصيات الإسلامية الوافدة في موسم التبليغ والدعوة ، ناظرة في ذلك إلى الثقل العلمي الذي تتمتع به تكلم الشخصيات ، والحق أنّ التجربة العلمية أثبتت بما لا يترك للشك مجالاً - أنّ الاكتفاء بهذه الشخصيات العلمية وحصر المشار اليه بها غير صائب غالباً ، فيما لو نظرنا عن زاوية الأثر المرتّب على عمل الخطاب المعرفي الذي لازالت مؤسّساتنا الإسلامية تستند عليه ؛ ذلك بسبب جزئية

المعالجة الملمح إليها سلفاً ، فالخطاب موجّه الى فئة محدّدة ؛ وخاصة حيث يركّز على مخاطبة عقلية الجيل الأول دون غيرهم من أبناء الجيل الثاني وينذر في انتخاب موضوعات غير منسجمة مع المستوى الفكري لدى الجيل الأول نفسه ، بل إنّ بعضهم يطرح موضوعات لا مساس لها مع واقع الجالية الإسلامية بعامّة ، ولا يستفيد منها إلا أصحاب التخصص والبحث العلمي ؛ ممن يشتغلون في حقول المعرفة الإسلامية؛ من الواضح أن ما يحملهم على ذلك هو الدافع الضاغط على إبراز قدراتهم العلمية أمام هؤلاء المساكين الذين لا حظّ لهم بالمرّة من الإلمام بأدوات ومصطلحات العلوم المذكورة وأمّا الجيل الثاني - محل حديثنا - فيبقى مهملاً ، وليس له من الخطاب المطروح قدر يذكر .

أقول هذه الكلمات بعد مشاهدات وملاحظات كثيرة عشتها وعایشها معي الكثير من الأخوة الواعين ؛ فلکم عانينا من مرارة هذه المسألة بالذات، حيث واجهني أكثر من شاب وعبرتساؤلات عديده وعقب انتهاء المحاضرات التي تلقى من قبل الشخصيات المذكورة ، بأننا يا شيخ! والكلام للشباب لم نفهم شيئاً ممّا تحدّث به ذلك العالم .. والكلّ يعرف كم نبيذل من الجهد و تشويق الشباب للحضور في تلك المجالس والاحتفالات التي تعقد في المناسبات الدينية ؛ لما يحيط الشباب في هذه الأراضي من المغريات التي تشدّهم اليها . ونقف أمام أسئلتهم الصادقة حائرين لانتملك الجواب ، فالحقّ معهم ، لعدة اعتبارات موضوعية أهمّها نوعية الخطاب ، والمستوى الدراسي الذي يصطدم مع مستواهم الفكري وذوقهم العام ، وبخاصّة أنّنا نعلم سلفاً بأنّه مصنوع إلى فئة غيرهم .

والجدير بالذكر أن المؤسّسات الثقافية عن كلّ فكر وعقيدة

معاصرة تحتوي على كوادرات ثقافية متخصصة في صياغة خطاب خاص؛ يتعلق بالأطفال والشباب كلاً حسب سنّه ودرجة قابليته العقلية، ويقومون بتجارب متواصلة يغيية فهم عناصر الاستجابة عند المتلقين من المصنّفين على هذه الطبقات خصوصاً من قبل الحقل الدراسي، وملاحظة مناهجه التعليمية، وطرائق تفاعل التلميذ مع المواد أو ألفة التلاميذ بأساتذتهم وردم حواجز الاقتراب فيما بينهم إلى درجة تفرض على الأستاذ بأن يتحرّر من جملة فوارق اعتبارية ليس من السهل التخلّص منها؛ ليصبح بعد ذلك واحداً من الشخصيات الحاضرة في فصل المدرسة، بمعنى آخر صديق حميم العلاقة مع تلامذته وهناك الحقل الإعلامي مثل التلفاز والصحافة والنشاطات الأخرى التي تتحدث عنها بشيء أكثر تفصيلاً في مضاعفات هذه الدراسة.

على أيّ حال، إن العاملين في قضايا الخطاب الإسلامي عاجزون عن تفعيل مفرداته بالنسبة إلى أنباء الجيل الثاني، فهناك حالة من الانفصام والنفور بين كلّ من الخطاب والمتلقين. وأتذكر أنّ في أحد الأيام وأنا ألقى حصّة الدرس الإسلامي في مدارس نهاية الأسبوع الإسلامي على مجموعة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة أن توجه إليّ أحد التلاميذ مستنكراً: إنكم يا أستاذ! تذكرون لنا من الإسلام المسائل التي تتعلق بالمنع والتحرّيم وعدم الجواز؛ وكلّها تقول لا تفعل هذا ولا تفعل ذلك وحرام هذه ولا تجوز تلك، فهل ذكرتم لنا ما يمكن فعله وما يسمح بالإسلام بممارسته؟! فأطرقت برأسي أمام ذلك التلميذ فأعترضه لا يطاله الدحض والإبطال، وليس عليه غبار، فإننا تختصر الإسلام في خطابنا التعليمي على طرح موضوعات المنع، وعدم

فعل بعض المذولات ، موحين الى عقول الشباب أن الإسلام سلسلة من القيود والمحظورات التي لا يمكن تطبيقها في زماننا المعاصر بالخصوص في تلك البلدان ؛ غافلين عن إيصال أشدّ جواب الإسلام نصوعاً وتفرداً ، وهو جانب (اليسر والسهولة) في الشريعة الإسلامية المقدّسة ، ومتقاعسين عن عملية إعطاء البدائل التي هي موجودة في صميم الفكر والمعرفة الإسلامية ، ولا تحتاج غير بعض التحريك والتجديد في أطرافها العامة ، مضافاً الى ذلك كلّ يوجد أيضاً بعض النماذج التي قدمت صوراً غير طيّبة عن الإسلام وفكره وعقيدته ؛ ممّا ساعد في اتساع الهوة بين الشباب والتزام النهج الإسلامي .

ممّا يؤسف له و مع غياب أصحاب الكفاءات الواعية إسلامياً على أراضي هذه البلدان ؛ فقد أحتلّ عدد كبير من أنصاف المتعلّمين مراكز ومجالات ثقافية عديدة ، وكان المرشّح الوحيد لهم في ذلك هو انحذارهم من بلدان إسلامية لها اعتبارات مقدّسة عند المسلمين ، وأنخراطهم في سلك الدعوة والتبليغ الإسلامي .

يذكر لنا الدكتور حتوت قولاً يعرض فيه نوعية الخطاب الذي يسعون على تفعيله بين الشباب المسلم ومحاولة تركيز المفاهيم الإسلامية في عقولهم وقلوبهم لينطلقوا بعد ذلك مشبّعين روحياً بالقيم الإسلامية الرائدة . يقول : (واذكر ذلك الشيخ الذي طلبه أحد المركز الإسلامية في أمريكا ليعلم الناشئين الإسلام ، كانت أهم عناصر الدرس الأول أن يكرّوها بين النصاريّ والشيعة ، فإذا جلست سيدة على كرسي وقامت ؛ فعلى الصبي ألاّ يجلس مكانها فوراً حتّى يبرد المكان ، لأنّ انتقال حرارة جسمها إلى جسمه حرام ! لاغرو أن الصغار بعد ذلك

صارحوني بأنهم يكرهون الحضور ، وإذا حضروا فإنهم مساقون ، وعندما يبلغون سنّ الاستقلال (وهي في أمريكا في حرية واستقلال كامل) فلا يمكن أن يحضروا!!

هذه عيّنة ، ولكنّ الحكايات الفردية تجلّ عن الحصر . ولا أتهمك بهؤلاء فأنا أول من يعترف بفضل الفضلاء ودعم العاملين وأهل الحقّ منهم .. فأنتقد بصراحة هذا النمط الذي عطّل عقله واستسهل أن يسرف في التحريم والتطبيق ، ومصادرة كلّ جديد والانتفاء من رقعة المباح ؛ وكأنّه الأصل في الأشياء التحريم الإباحة المصدر نفسه ص ٤٢ .

لاشكّ أننا نتفق مع كلّ كلمة قد أدلى بها الباحث في حديثه أعلاه ، ونؤكد بأن هذا النمط من التفكير يعكس خواء روحياً لا ينسجم مطلقاً مع كنوز الفكر الإسلامي ، وكشوفاته المشرقة في كافّة مجالات الحياة وبخاصة تكيّفه المذهل مع حاجات الفطرة الإنسانية القائمة على مبدأ الحب والتسامح بين أنباء البشر قاطبةً ، ومحاولاته التي تعتمد قنوات مختلفة من أجل توصيل الخير إلى أكبر مساحة في هذه المعمورة .

لقد كانت مبادئ الاسلام المتمثلة بالخير والحبّ والرحمة والمواخاة والإنصاف والحلم والعفو ، وإبدال السيئة بالحسنة (فإذا الذي بينك وبينه (الاية ٢٤ سورة فصلت) عداوة كأنّه وليّ حميم) من أروع معالم هذه الديانة السماوية التي جذبت نحوها الآخرين ، وأثّرت في نفوسهم حتى أصبحت معرفتها عند المسلمين من بديهيات الدين الذي لا تستوي الشخصية الإسلامية فتبلغ درجة الإيمان من دون التوفر عليها ، وتمثّلها من خلال السلوك الحياتي ، فهل ياترى أن وعى هذا النفر من المنتسبين إلى الإسلام هذه الحقائق ؟ وهل روّضوا نفوسهم على التحليّ بها ؟ أم

أنّهم في معزل عنه، مزاولة هذا اللون من السلوك ليزيدوا من نفرة الناس من حولهم يوماً بعد آخر .

الحاجة إلى ثقافة الاختلاف :

بالرغم من أن أبناء الجالية الإسلامية جميعاً قد قضوا حقبة زمنية كافّية في معرفة الحياة الاجتماعية في الغرب ، واستوعبوا حجماً كبيراً من النظم والقوانين والأعراف والتقاليد التي ترسم لحركة المجتمع الغربي بعامّة ؛ فلا زالت محاولاتهم متأخرة نوعاً ما . في اتجاه اكتشاف أسرار تطوّر هذه المجتمعات ، والاقتراب الجادّ من عملية فهم الفواصل الجوهرية العاملة على دفع مكتنزات المدينة إلى أقصى مدياتها تقدماً وإنجازاً .

من البديهي ، أنّ محاولة بسيطة كهذه ليس بوسعها أن تقوم بمثل هذا الطموح الذي يحتاج إلى كادر متخصص في دراسة قضايا الحالة التطورية ، بدءاً من دراسة خصوصية المجتمع ، ومروراً بمعرفة المنظومة القيمية لذلك المجتمع ، وانتهاءً بمحاولة تفعيل الجهاز القيميّ او المعرفي في حياة وسلوك أفراد المجتمع . ولكن لابدّ هنا من كلمة تطرح في السياق نفسه ، بغض النظر عن الجوانب المذكورة ، تبرز من خلالها إحدى أهمّ مكامن القوّة في ديموته التطور الغربي واستمراريتها الفاعلة . إن الكلمة تتلخّص في قابلية المجتمع الغربي على احتواء عناصر التصادم الرؤيوي داخل هيكله مراكزه التخطيطية والسياسية والإدارية ، وسيطرته المذهلة على التعايش السلمي مع وجود العديد من الاختلافات الحادّة بين أجنحته الاجتماعية المتوزّعة على أحزاب سياسية مختلفة ،

كما يتجلّى ذلك عبر جلسات البرلمانات والندوات الثقافية التي تبث مباشرة على القنوات التلفزيونية ، ووسائل الإعلام الأخرى . والمسألة لا تنحصر في نطاق الفئات الملمح اليها فحسب ؛ بل تمتد إلى نماذج قد تبدو أقل أهمية من المثال المذكور مثل ! الطاقم التخصصي من أصحاب الكفاءات العلمية الذين يديرون أجهزة ومنشآت الدولة كافة ، أو إذا تنزّلنا أكثر فالمسألة تصل بنا إلى الإنسان البسيط الذي يعيش داخل إطار الأسرة ، والعمل والصدقات الإنسانية العامة .

إن هؤلاء جميعاً لديهم من إمكانية التقبّل والاستيعاب لمشاكل بعضهم البعض الآخر بدرجة تجعل الباحث في صمت عميق حيال هذه الظاهرة السلوكية البارزة على مجمل أصعدتهم الحياتية ، بل الأكثر من ذلك قابليتهم العالية على تحويل الفوارز الاختلافية التي تعترض حياتهم العامة إلى طاقات أنطلاقية متكاملة ؛ يتّـم خلالها مناقشة العديد من الروىء والتصورات التي يتوخى منها أن تخضع قاطبةً للشروط الموضوعية النازرة إلى مصلحة المجتمع وسبل الارتقاء به ، وتعزيز آليات نجاحه إلى أفضل مستوى ممكن .

لاشكّ إنّ شيوع مثل هذه الظاهرة الصحية في مسارب المجتمع المتنوعة وتبيّنى مثل هذا النهج الهادف إلى تأصيل ثقافة الاختلاف المفضية إلى احترام خصوصيات التجمعات والأفراد في إعطائها حقّ التعبير والمعارضة ، وتجاوز محطّات الاستبداد وفرض القرارات على الآخرين ، أقول - للمرة الثانية - : لاشكّ أن جميع هذه النقاط كفيلة برفد مسيرة التقدّم بزخم لا يتصور حجمه من الانطلاقات الرائدة في عالم التنمية والخلق والإبداع ..

وأما لو عكسنا مفادات الكلمة المتقدّمة ، ونظرنا إليها من الجانب الآخر ، فيا ترى كيف ستكون المحصلة ؟ وكيف تكون صورة المجتمع : والخسائر التي سوف تحدث فيه ؟! ، ما يمكن ملاحظة على أبناء الجالية الإسلامية في الغرب وعند العاملين منهم بالتحديد ، حيث يعبرون عن امتداداتهم الوثيقة بحالة مجتمعاتهم الأصلية بالنسبة لاختلاف المناخ الواقعي أن التقاطع والتناذب وعدم الائتلاف من أشدّ ملامحهم بروزاً ومن ألصف الصفات المعبرة عن كينونتهم وطابعهم الذي يترجم مضموناتهم التوجيهية ، وبنحو لا لبس ولا غموض فيه . والغريب أنهم لحدّ الآن لم يتوفّروا على صيغة علمية تتجاوز بهم مطبّات إشكالية الاختلاف التي لا تقوم المجتمعات من دونها . ولا يمكن أن يتصور مجتمع حيويّ ومتحرّك وفاعل لا يستبطن هذه الصفة الباعثة على أن يمتحن الجميع تسجيل شعورهم بالحضور على أرضية الممارسات الحياتية بمختلف أوجهها ، ومن خلال مزاولة الأعمال المستوحاة من قناعة الفرد الخاصّة ، مع التأكيد على عدم اصطدام القناعة الخاصّة مع الحقائق المطلقة ، فلا نقاش في مسألة انصياع القناعات كافة للحقائق العقائدية التي تحكم العقل المسلم وتفرض عليه الالتزام بخطّها العامّ .

والمسألة بعد ذلك كله : تؤكّد على أنّ مفهوم الاختلاف سنّة من سنن العقل في الخلق ، التي لا تبديل لها ولا تغيير كباقي السنن التي تحكم النظام الفلسفي للإنسان المتشكل من مجموعة متناقضات ؛ باحثاً عن فضاء يحقق لها الإنسجام والاستقرار ، بيد أن سنّة الاختلاف - كما اتضح ذلك - ذات وجهين رئيسيين : الأول منهما إيجابي صحي . والثاني : مرضي سلبي ، والاستقرار المعمّق يدلّنا على أن المجتمعات الواعية ،

تستثمر الوجه الصحي في مسيرتها الحياتية الناجحة ، في حين تختار المجتمعات البدائية الوجه الآخر ؛ فتغلّف نفسها بأنعكاساته المرضية التي تعيق مسارات التقدم والأزدهار ، وتجعلها عرضة للتمزق والانحلال وطمس معالم الذات .

يؤسفني أن أخلع على بعض أبناء جلدتي وأخوتي في التوجه والاعتقاد مثل هذه النعوت القاسية ، لكنها الحقيقة التي لا يمكن أن أشيح بوجهي عنها - كما يحاول أن يصرّ على ذلك نفر غير قليل من العاملين المولعين بالخطب المشوبة بالحماسة والهتافات التي تعوم الواقع وتهرب من مواجهة ، مستأثرة الراحة ؛ على أن تنخرط في معالجته وكشف غموض ملابساته بالبحث والتحليل ، وعدم تقبل السكوت الذي نحن عليه الآن في حين تعجّ حياتنا العامة والخاصة بمخلفات الاختلافات التي يتفنّن البعض في ممارستها ، والتخطيط لها والوقوف بحزم أمام كلّ من يتطلّع إلى رفع ملابستها عن طريق حياة المسلم المعاصر .

الغريب أن نتلمس أصداء الخلافات الفقهية والمذهبية والحزبية المنبتقة في آفاق العالم الإسلامي الشرقي على حياة المسلمين في الغرب وإقحامهم قسراً في مداخلاتها التي لاتمّثل أية ضرورة تذكر لدى المسلم الذي يستوطن البلدان الغربية . وكم أدّت عملية طرح تلك المسائل الخلافية المقيتة إلى تشويه صورة الإسلام في عيون الجيل الثاني ، ونفورهم الشديد من الشخصيات المنتسبة اليه فمنذ سنتين - على سبيل المثال - حدثت مشكلة هوجاء ، تناقلتها وسائل الاعلام الهولندية بكلّ أمانة وموضوعية ، ولكن هل تفي الأمانة والموضوعية فتقنع العقلية الهولندية بواقعنا المزري في الوقت الذي نكرّس فيه قصارى جهدنا على

تقديم صورة مشرقة عن الإسلام لهذه العقلية التي فهمت الإسلام من قبل عناصر إعلامية ؛ جانبت فيه الحقائق والدقة العلمية .

إنّ المشكلة تتعلّق بوجود بعض الطلبة المسلمين في إحدى المدارس الابتدائية الإسلامية المعترف بها رسمياً من قبل الحكومة الهولندية ؛ تلك المجموعة من الطلبة كانت تلتزم بأحد المذاهب الإسلامية الخمسة المشهورة في العالم الإسلامي ، وكان مذهبها الفقهي يوجب عليها إسبال اليدين في حالة الصلاة أي عدم التكتف كما هو مشهور عند بعض فرق المسلمين ، وهذه من المسائل التي لاتستدعي إثارة الجدل والنقاش حولها ، نظراً لوضوح هذه المسألة في ذهنية المسلمين والعمل بها منذ زمن بعيد . بيد أنّ وجود أحد المعلمين في تلك المدرسة من الذين يرون قيام الإسلام والعقيدة على مثل هذه المسأل البسيطة ؛ كان سبباً رئيساً في إنكفاء تلك المشكلة التي دعت الأبناء إلى عدم الاستمرار بتلك المدرسة ، وانفصالهم عنها ؛ حيث كان يجبرهم ذلك المعلم بل يضربهم أحياناً كما نقل الطلاب لوسائل الإعلام ، على أن يتكثفوا في الصلاة . ومن الطبيعي عند ما يرفض الطلبة الاستمرار في المدرسة الإسلامية ؛ سوف يتوجهون بشكل تلقائي إلى المدارس غير الملتزمة بأحكام الدين الإسلامي ، ولك أن تتصور حجم الخسارة جراء تلك التصرفات البلهاء .

وأما بالنسبة لإلحاح البعض الآخر من العاملين على طرح المسائل المتعلقة بالقومية فيما بين المسلمين والعرقية والحزبية ؛ فالأمثلة كثيرة وعميقة ، والإعراض عنها أجدى وأفضل ، فكأنّما الأصل في العمل الإسلامي هو الخلاف ، وليس الإئتلاف ، حيث تشيد في ذهنية المتلقّي الإسلامي الافكار والمفاهيم المحرّضة على نبذ التقارب بين أصحاب

الديانات والطوائف المختلفة تحت إطار الدين الواحد ؛ حتى تصبح من أولويات الدين ومركزاته الأساسية ؛ لاشك أنّ مثل هذا القصد بعيد عن روح الإسلام السامية ومناداته الصريحة حول الإلفة والمحبة والتضامن اللّاتي لا يكتمل إيمان المسلم من دون التحلّي بها.

في خضم هذا الحديث الطويل ، ينبغي التنبيه إلى أنّ عيون الجيل الثاني شديدة الملاحظة والرصد لتصرفات الجيل الأوّل ، فهم بقدر ما يسعون إلى محاكاة تصرفات الكبار ؛ يمارسون بشكل واعٍ أو غير واعٍ محاكاة كلّ ما يصدر عنهم عند عملية عرض تصرفات الجيل الأوّل على عالم القيم والأفكار التي يرفعونها في حياتهم العامة كمبادئ لايجوز مخالفتها ، وكذلك يمارس الجيل الثاني عملية مقارنة متزايدة الفاعلية بين الواقع السلوكي لدى المسلمين ، والواقع السلوكي عند المجتمع الغربي في مختلف أوجه الحياة . ويشدّد التركيز بالنسبة لهذه الحالة على العاملين من الشخصيات التي تلعب دور القدوة والنموذج والمثال والساعية إلى تمثّل المسلمين عامّة لآخلاق ومبادئ الدين الإسلامي .

فعليه يتوجّب على العاملين الإسلاميين تّوخي الحرص الشديد في ردم الهوة الفاصلة بين القول والعمل ؛ من أجل المحافظة على بقاء الثقة في نفوس الشباب والعاملين ، معزّزة وأكيدة ؛ لاتخذشها الممارسات المتّسمة بالسلبية ، خاصّة في بلدان العالم الغربي التي لاتسمح بحدوث مثل هذه المفارقات على سطحها ؛ نظراً للظروف الاجتماعية المختلفة عن ظروف المجتمعات الإسلامية من حيث ازدياد النموذج المثالي وتعدّده هناك ومحدودية في هذه البلاد .

من فقه
مدرسة أهل البيت عليه السلام

✽ قواعد أصول الفقه على مذهب الإمامية ^(*)

١٢ - إطلاق الصيغة يقتضي كون الوجوب نفسياً تعينياً

عينياً

١٣ - إن صيغة الأمر مطلقاً لا دلالة على المرة ولا التكرار

✽ إعداد : لهجة في مجمع فقه أهل البيت عليه السلام

✽ نص القاعدة: إطلاق الصيغة يقتضي كون الوجوب نفسياً تعينياً عينياً ^(١).

الألفاظ الأخرى للقاعدة :

قضية إطلاق الصيغة كون الوجوب نفسياً تعينياً عينياً ^(٢).



توضيح القاعدة :

١ - ينقسم الوجوب إلى النفسي والغيري، وإلى التعيني والتخييري، وإلى العيني والكفائي :

(*) تنويه: إن جميع ما نُشر من قواعد أصول الفقه في الأعداد السابقة من مجلة رسالة الثقلين هي على مذهب الإمامية الإثني عشرية.

(١) نهاية الأفكار ١ : ٢٠٩.

(٢) الكفاية: ٧٦.

ألف - قدر عرّف الوجوب النفسي بالوجوب لذاته، والغيري بالوجوب لغيره^(١) حيث إنّ طلب شيء وإيجابه لا يكون داعياً، فإن كان الداعي فيه هو التوصل به إلى واجب فالواجب غيري، وإلا فهو نفسي، سواء كان الداعي محبوبية الواجب بنفسه كالمعرفة بالله أو محبوبيته بما له من فائدة مترتبة عليه كأكثر الواجبات من العبادات والتوصّليات^(٢).

ب - لا إشكال في وقوع الواجب التعيني والتخييري في الشرع والعرف، والسرّ في ذلك أنّ المولى إذا رأى أنّ في شيء خاص مصلحة ملزمة وافية بغرضه؛ فلا محالة يتوسّل لتحصيل غرضه بإنشاء بعث متعلّق به دون شيء آخر، لأنّه محصّل لغرضه فقط، وهذا هو الواجب التعيني، وإذا رأى أنّ في شيئين أو أشياء مصلحة ملزمة وافية كلّ منها بغرضه بحيث يكون كلّ من الطرفين أو الأطراف محصّلة فلا محالة يتوسّل لتحصيل غرضه بإنشاء بعث متعلّق بهذا وإنشاء بعث آخر متعلّق بذاك مع تخلّل لفظة «أو» وما في معناها بينهما، لإفهام أنّ كلّ واحد منهما محصّل لغرضه، ولا يلزم الجمع بينهما، فها هنا بعثان متعلّقان بشيئين مع تخلّلهما بما يفيد معنى التخيير في إتيانه؛ ويمكن أن يكون كلّ من الطرفين في التخييري محصّلاً لغرض غير الآخر؛ لكن يكون حصول كلّ غرض هادماً لموضوع الآخر، فيتوسّل المولى إلى حصول غرضه بما ذكر^(٣).

ج - لا إشكال في وقوع الواجب العيني والكفائي في الشرع والعرف،

(١) راجع منهاج الوصول ١: ٢٨٤، ونهاية الأصول: ٨٠.

(٢) راجع الكفاية: ١٠٧، ومنهاج الوصول ١: ٣٧١.

(٣) راجع منهاج الوصول ٢: ٨٦، ٨٧.

حيث إنّ المصلحة قد تكون في صدور الفعل عن كل واحد من المكلفين، فحينئذ يتوسّل المولى لتحصيل غرضه بإيجاد بعث بهذا الشخص وإيجاد بعث آخر بذاك الشخص من دون تخلّل ما يفيد التخيير بين الأفراد، وهذا هو الواجب العيني، وقد تكون المصلحة في صدور أصل الفعل من غير أن يكون لصدوره عن هذا الشخص أو من ذاك دخالة في الغرض، فلا محالة يتوجّه بعثه إلى كل واحد واحد منهم مع تخلّل لفظه «أو» وما في معناها لإفهام أنّه لا يلزم الجمع، بل يكفي تحقّق أصل الطبيعة من أي شخص كان، وهذا هو الواجب الكفائي^(١).

٢ - مقتضى الأصل اللفظي في المقام :

إنّ الإطلاق يقتضي كون الوجوب نفسياً تعيينياً عينياً، لأنّ غيره من الغيري والتخييري والكفائي يحتاج إلى مؤونة زائدة غير متناسبة مع قضية الإطلاق، إذ يحتاج الغيري إلى تقيّد وجوبه بتقدير دون تقدير، وهو تقدير وجوب أمر آخر، والتخييري إلى بيان لفظ «أو» وما في معناها لعدم لزوم الجمع بين الأطراف، والكفائي إلى بيان لفظ «أو» وما في معناها لعدم لزوم الجمع بين الأشخاص بخلاف النفسي التعيني العيني^(٢).

ولكن الإمام الخميني رحمه الله لما استشكل في قضية مقدمات الحكمة عدل إلى بيان آخر بقوله: إذا شكّ في كون الوجوب نفسياً تعيينياً عينياً أو

(١) راجع نهاية الأصول: ٢٢٩.

(٢) راجع الكفاية: ٧٦، ونهاية الأفكار: ١: ٢٠٩.

مقابلاتها فالظاهر لزوم الحمل عليها دون المقابلات، لأنَّ أمر المولى وبعثه بأيّ دالّ كان تمام موضوع عند العقلاء، لوجوب الطاعة، فإذا تعلّق أمر بشيء يصير حجة عليه، فإذا عدل المكلف إلى غيره باحتمال التخيرية، أو تركه مع إتيان الغير باحتمال الكفائية، أو تركه مع سقوط الوجوب عن غيره باحتمال الغيرية، لا يكون معذوراً لدى العقلاء^(١).

التطبيقات :

إنَّ جَلَّ الواجبات الشرعيّة واجبات نفسية تعيينية عينية، كما أنَّ ذلك مقتضى إطلاقها .

* - نصّ القاعدة: إنَّ صيغة الأمر مطلقاً لا دلالة لها على المرّة ولا التكرار^(٢).

الألفاظ الأخرى للقاعدة :

عدم دلالة الأمر على المرّة والتكرار^(٣).

توضيح القاعدة :

١ - المراد بالمرّة والتكرار في المقام :

اختلفت كلمات الأصوليين في المراد بالمرّة والتكرار على وجهين:

(١) مناهج الوصول ١: ٢٨٢.

(٢) الكفاية: ٧٧.

(٣) مناهج الاصول ١: ٢٨٤.

ألف - الدفعة والدفعات :

قال المحقق العراقي رحمته الله قبل الخوض في المرام ينبغي تعيين المراد من القول بالمرّة والتكرار، حيث إنّ فيها وجوهاً ثلاثة :

الأول: أن يكون المراد من المرّة هو الفرد، فيقابلها التكرار بمعنى الأفراد.

الثاني: أن يكون المراد منها الوجود الواحد، وفي مقابلها التكرار بمعنى الوجودات .

والفرق بينهما هو أنّه على الأول يكون الفرد بخصوصيّة الفردية تحت الأمر بخلافه على الثاني، فإنّه عليه يكون مطلوبة الفرد بما أنّه وجود للطبيعي، فتكون خصوصية الفرد خارجة عن دائرة الطلب .

الثالث: أن يكون المراد من المرّة الدفعة ومن التكرار ما يقابلها وهو الدفعات .

والفرق بين ذلك والوجهين المتقدمين واضح، إذ على هذا المعنى ربّما يتحقّق الامتثال بالمتعدد فيما لو أوجد دفعة افراداً متعددة فإنّه يتحقّق الامتثال بالمجموع، بخلافه على المرّة بمعنى الفرد أو الوجود الواحد، فإنّه عليهما يقع الامتثال بواحد منها .

ولكن الاحتمال الأوّل بعيد عن مصبّ كلمات الأصوليين، فيدور الأمر بين الوجهين الآخرين، وعند ذلك ربما كان المتعيّن هو الأخير نظراً إلى كونه هو المنساق منها في الذهن عند العرف، ومن ذلك لو أتى بالماء مثلاً في أواني متعدّدة دفعة واحدة لا يقال: «بأنّه أتى بالماء مرّات أو أتى به متكرّراً»، بل يقال: «إنّه أتى بالماء مرّة واحدة»^(١).

(١) نهاية الأفكار ١: ٢١٠، ٢١١.

ب - الفرد والأفراد :

قال الإمام الخميني رحمه الله : هل المراد من المرّة والتكرار الدفعة والدفعات أو الفرد والأفراد؟ لا يبعد أن يكون محلّ النزاع هو الثاني، نظراً إلى أنّ هذا النزاع نشأ ظاهراً من النظر إلى اختلاف أحكام الشريعة، فإنّ منها ما يتكرّر كالصوم والصلاة، ومنها ما لا يتكرّر كالحجّ، فصار موجِباً لاختلاف الأنتظار، ومعلوم أنّه ليس في الأحكام ما يكون للدفعة والدفعات ^(١).

وعلى أيّ حال يمكن النزاع على كلا المعنيين ^(٢).

٢ - محلّ النزاع هو الهيئة أو المادّة ؟

جعل صاحب الفصول محلّ النزاع في الهيئة، استشهداً بنصّ جماعة وبحكاية السكاكي الاتفاق على أنّ المصدر المجرد من اللام والتنوين لا يدلّ إلاّ على الماهية من حيث هي، فلا يتصور النزاع في المادّة ^(٣).
واستشكل فيه المحقّق الخراساني رحمه الله بأنّ كون المصدر كذلك لا يوجب الاتفاق على أنّ مادّة الصيغة لا تدلّ إلاّ على الماهية من حيث هي، ضرورة أنّ المصدر ليست مادّة لسائر المشتقات، بل هو صيغة مثلاً ومباينة لها بحسب المعنى، فكيف يكون بمعناه مادّة لها؟! فعلى هذا يمكن دعوى اعتبار المرّة أو التكرار في المادّة كالهيئة ^(٤).

(١) راجع الكفاية: ٧٧ ومناهج الوصول ١: ٢٨٤.

(٢) راجع الكفاية: ٧٨، ومناهج الوصول ١: ٢٨٧.

(٣) راجع الكفاية: ٧٧، ومناهج الوصول ١: ٢٨٤.

(٤) الكفاية: ٧٧، ٧٨.

٣- الحقّ عدم دلالة الأمر على المَرّة والتكرار

لأنّ المادّة موضوعة للماهیة بلا شرط، والهيئة للبعث، وليس لهما وضع على وحدة، ولا قرائن عامّة تدلّ على واحد منهما^(١).
واستدلّ للقول بالتكرار بوجوه :

ألف: تكرار الصلاة في كل يوم، والصوم في كل سنة :
ويشكل فيه بأنّه إنّما هو من جهة اقتضاء الشرط لتعدّد الوجود عند تكرّره حسب إناطة وجوب الصوم بدخول شهر رمضان وإناطة وجوب الصلاة بدخول الوقت لا من جهة اقتضاء الأمر للتكرار^(٢).

ب - مقايضة باب الأوامر بباب النواهي :

تقريبه: إنّ قضية إطلاق الهيئة في النواهي هو الدوام والاستمرار بملاحظة اقتضاء إطلاقها لسعة دائرة النهي للوجودات العرضية والطولية، وبمغوضية الطبيعة بوجودها الساري في جميع الأفراد، فكذلك في الأوامر^(٣).

وقد يشكل فيه بأنّه لا دلالة للنهي على التكرار، كما لا دلالة للأمر، وإن كان قضيتّهما عقلاً تختلف ولو مع وحدة متعلّقهما، ضرورة أنّ الطبيعة المنهي عنها لا تعدم إلّا بعدم جميع الأفراد، والطبيعة المأمور بها توجد بوجود فرد واحد^(٤).

(١) راجع الكفاية: ٧٧، ومناهج الوصول ١: ٢٩١.

(٢) نهاية الأفكار ١: ٢١٤.

(٣) راجع نهاية الأفكار ١: ٢١٤، ٢١٥.

(٤) راجع الكفاية: ١٤٩.

ج - وقد استدلل لل تكرار بقوله ﷺ: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»^(١).

واشكـل فيه بأن صدر الرواية ينافي التكرار وهو قوله ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت»^(٢)، فإن الرواية على ما رواه أبو هريرة هكذا: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا، فقال رجل: أكلّ عام يارسول الله، فسكت، حتّى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء قالوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه^(٣).

تتميم: ثم إنّ على القول بعدم دلالة الأمر على المرّة والتكرار لا إشكال في الاكتفاء بالمرّة في مقام الامتنال إذا كان الأمر في مقام البيان، إذ يكون إتيان الطبيعة تمام الموضوع، فتتنطبق على صرف الوجود، فيتحقق الامتنال^(٤).

التطبيقات :

إنّ الأوامر الصادرة من الشارع لا دلالة فيها على المرّة والتكرار إلّا ما خرج بالدليل .

(١) راجع نهاية الأفكار ١: ٢١٤.

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩: ١٠٠ - ١٠١.

(٤) راجع الكفاية: ٧٩، ونهاية الأفكار ١: ٢١٣، ٢١٦.

حدود الجاذبة والطاردة*

«الرفق والعنف»

في الإسلام

(١)

✽ الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

لقد اقترح البعض أن نتعرّض لبحث الجاذبة والطاردة من وجهة نظر الإسلام ، ومن الطبيعي في البحث العلمي أن نقوم في بداية الأمر بتوضيح موضوع البحث ثم بعد ذلك نتعرّض للأبحاث التي تدور حول الموضوع ، ولذا نبتدىء في هذا البحث ببيان المقصود من الجاذبة والطاردة في الإسلام لننتقل ثانياً إلى بيان حدودهما.



مفهوم «الجاذبة والطاردة» و«الإسلام» :

الجميع يسمع بمصطلح «الجاذبة والطاردة» والذي يتبادر إلى الذهن عند سماع هذا الاصطلاح ، وخصوصاً ما يتبادر إلى أذهان أساتذة

(*) ويقابله بالفارسية (الجاذبة والدافعة) وهو مصطلح اشتهر إطلاقه على لسان المفكر الإسلامي الشهيد مرتضى المطهري (التحرير).

الهندسة ، هو المعنى المراد من الجذب والطرْد في الطبيعيات والفيزياء ، وهو القانون العام للجاذبية (قانون نيوتن) في الفيزياء ، وأما مثال ذلك في الطبيعيات فهو القوة الطَّارِدة عن المركز ، أو تلك القوة الطَّارِدة الموجودة بين قطبي المغناطيس فيما لو وضعنا قطباً موجباً قرب قطب الموجب آخر .

ولكن عندما يدخل هذا المفهوم في أبحاث العلوم الاجتماعية والإنسانية سيحصل له تغييرات ، فليس المقصود منه هنا الجذب والطرْد الفيزيائي والمادي ، بل المقصود هو الجذب والطرْد النفسي والمعنوي ، ومعنى ذلك أنه عندما يشعر الإنسان بوجود عامل يشدّه إليه سيميل صوبه ولو أمكن له لاتحد معه ، أو على العكس فإنّ بعض الأشياء لا يحب الشخص أن يقترب منها ؛ بل يحب الابتعاد عنها قدر الإمكان لما فيها من المنفرية ؛ وقد يكون عامل الجذب والطرْد النفسي والروحي هذا أمراً مادياً أو شخصاً معيّناً أو فكرة أو عقيدة . فنرى أحيانا منظرا طبيعيا جميلاً جداً يجذبنا نحوه بصورة لاشعورية ، وإن لم نقرب منه بأجسادنا المادية إلا أنه يسلب منا جميع حواسنا وانتباهنا فنهم عند النظر إليه ، وقد نسمع أحيانا صوتاً مزعجاً أو نرى منظراً مرعباً فنهرع للإبتعاد عنه بأسرع وقت ممكن .

وجود جاذبية في شخصية معيّنة يعني أن هذه الشخصية - علاوة على ما تمتلكه من خصائص جسمية وظاهرية - تتصف ببعض الملكات الأخلاقية والروحية تجذب الآخرين إليها وتجعلهم يتعلقون بها ، والجميع ينشرح صدره من أولئك الأشخاص المؤدبين الطاهرين الذين لا يعاشرون الناس إلا بالمحبة والحنان ولا يقابلونهم إلا بالبشاشة والابتسامة ، والجميع يحب أن يعاشرهم ويقترب منهم ؛ والطاردة في

الشخصية على عكس ذلك تماماً ؛ بأن تكون هذه الشخصية متصفة ببعض الرذائل تنفّر الناس منها والابتعاد عنها قدر الإمكان .

ولابد من ملاحظة هذه النكته وهي أننا عندما نبحث عن الجاذبة والطاردة في الشخصيات والأفراد علينا أن نعلم أن المسألة تابعة للثقافة والقيم ، بمعنى أنه من الممكن أن نجد بعض الخصائص مرغوباً فيها في مجتمع وثقافة معيّنة تكون لها قيمة إيجابية ، ولكنها في مجتمع آخر وثقافة أخرى غير مرغوب فيها ، إن لم تكن منبوذة وتحمل قيمة سلبية ، ومن الواضح أن الشخصية ، التي تتصف بهذه الخصائص ستكون محبوبة في المجتمع الأول ولها جاذبية أيضاً ، بينما نجدها في المجتمع الثاني شخصية عادية إن لم تكن منبوذة أيضاً . وعليه فجاذبية الشخصية أو طارديتها أمر يتعلق بالنظام القيمي والثقافة الحاكمة في المجتمع وهي تختلف من مجتمع لآخر ، وهذه مسألة تحتاج إلى بحث مستقل لسنا بصدد التعرض إليه .

إلى الآن يمكن القول بأننا بيّنا مفهوم الجاذبة والطاردة ولكن يبقى علينا أن نبين المراد من (الإسلام) في عنوان البحث .

والإسلام بنظرنا عبارة عن مجموعة من التصديقات والقيم والأحكام فيشمل ، المسائل الاعتقادية والمسائل القيمية والقوانين الفردية والاجتماعية ، وعندما نقول : بأن الإسلام هكذا فنحن نقصد من الإسلام مجموع هذه التصديقات والقيم والأحكام . وفي هذا البحث عندما نقول الجاذبة والطاردة في الإسلام فنقصد الجاذبة والطاردة الموجودة في الأصول والمباني الاعتقادية ، والأصول والمباني القيمية ، والقوانين والمقررات الإسلامية . فنعني بجاذبية الإسلام في قسم العقائد أن العقائد الإسلامية ؛ موافقة للفطرة الإنسانية الباحثة عن الحقيقة ، بمعنى

أن العقائد الإسلامية بما أنها مبتنية على أساس الحقائق الوجودية ، والإنسان بفطرته طالب للحقيقة وباحث عنها ، ستكون هذه العقائد موافقة للفطرة وجاذبة لها ، إلا أننا لانريد التعرض للجاذبة والطاردة المتعلقة بالقيم والأحكام الإسلامية ، وبالخصوص تلك المتعلقة بالقوانين والأحكام التكليفية ، والسؤال الذي نودّ التعرض إليه هو : هل تكون مجموعة القيم والأحكام الإسلامية جاذبة للإنسان أو طاردة له ؟

هل يمكن تصور الطاردة في الإسلام ؟

ومن الممكن أن يخطر في الذهن هذا السؤال ، وهو أنه إذا كانت مجموعة المعارف الإسلامية منظمة على أساس الفطرة الإنسانية وهذا بمعنى أنها جاذبة للإنسان ، فكيف يتصور وجود طاردة للإنسان في هذه المعارف ؟

والجواب على هذا السؤال هو : أن الإنسان كما أنه طالب للحقيقة ومريد للكمال ومحِب للجمال بفطرته ، كذلك هناك مجموعة من الأمور الغريزية والفطرية الأخرى موجودة فيه ، وفي كثير من الأحيان يحصل التعارض والتزاحم بين هذه الأمور الفطرية والغريزية ، ولكي يتضح البحث أكثر ولا يحصل فيه بعض الالتباسات بسبب الاصطلاحات سنطلق اسم الغريزة على الرغبات الحيوانية والمادية للإنسان وأما سائر الرغبات فنطلق عليها اسم الفطرة ، وبعد ذلك نقول : إن كثيراً ما يقع التنافي وعدم الانسجام بين الغريزة والفطرة ، حيث أن الغريزة لايهمها إلا إشباع رغباتها فقط ولا تعرف معنى العدالة والرحمة والإنصاف والبطن الخاوية لاتعرف إلا الطعام والخبز ولا تفرّق بين حلاله وحرامه وبين كونه ملكاً أو غصباً أو غير ذلك ، وكل همها الشبع فحسب .

وطبيعة الإنسان الطالبة للرفاهية ، تسعى خلف المال وتأمين المصاريف الاستهلاكية لتحقيق تلك الرفاهية المطلوبة ، لايهمها من أين تحصل على المال ، من الحلال أو من الحرام ، من طريق العدل والإنصاف أو من طريق الظلم والعدوان وأما فطرة الإنسان فهي تطلب الإنصاف وتوافق العدالة والأمانة ولا ترضى بالظلم والخيانة ، ولو غرضنا النظر عن فطرة طلب العدالة وترك الظلم ؛ فإننا نلاحظ أحيانا أن إرضاء الغرائز المادية والحاجات الجسمية وإشباعها والوصول إلى اللذائذ الحيوانية لا يحصل إلا عن طريق الظلم والخيانة ، وعلى هذا فإذا كان الإنسان فعلا طالبا لكماله الحقيقي والإنساني ؛ فسيضطر إلى ترك اللذائذ من أكل وشرب ولباس ونظر وسمع وغيره ، وبالتالي سيكون مقيدا ببعض القيود ، والإسلام الذي يريد أن يوصل الإنسان إلى كماله الحقيقي يحكم في هكذا موارد بتقديم جانب الفطرة وتحديد الغرائز وتقييد اللذائذ المادية والحيوانية ، وستكون الأحكام الإسلامية في هذه المجالات غير جاذبة للأفراد الذين لم يمسكوا زمام غرائزهم وغلبت غرائزهم الحيوانية على فطرتهم الإنسانية ، بل قد تكون هذه الأحكام طاردة لهم ، والإسلام يحتوي على سلسلة من القوانين والأحكام موافقة للغريزة وللफطرة أيضاً نحو ﴿وكلوا واشربوا﴾^(١) أو نحو ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾^(٢) وهكذا أحكام لا تواجه مشكلة مع أحد ، وأما السلسلة الثانية من الأحكام الإسلامية المجعولة للحد من الغرائز الحيوانية عندما تتعارض أو تتزاحم مع الفطرة الإنسانية نحو : لا تشربوا الخمر ، ولا تأكلوا لحم الخنزير و... فإن هذه الأحكام لا تجذب جميع أفراد الإنسان بل هناك من لاتعجبه هذه الأحكام فتكون طاردة له .

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) الأعراف : ١٦٠ .

مثال تاريخي عن طاردة أحكام الإسلام :

لا بأس من ذكر مثال تاريخي عن طاردة أحكام الإسلام لبعض الأفراد وهو : قصّة نصارى نجران عندما تغلب عليهم الرسول الأكرم ﷺ في المناظرة والبحث العلمي في عقائدهم وفي باب التوحيد بالذات ، ولكن نلاحظ أن نصارى نجران لم يقبلوا بالإسلام فدعاهم الرسول للمباهلة ، وعندما قبلوا الدعوة وجاء الرسول اليوم الثاني مع أحبّ الخلق إليه وأعزّهم لديه مع ابنته فاطمة وزوجها علي وابنيهما الحسن والحسين (عليهم جميعاً سلام الله) مستعدّين للمباهلة ، ولكن عندما وقعت أبصار علماء النصارى على أنوار هذه الوجوه الطيبة قالوا : إن من يباهل هؤلاء الخمسة ؛ فلن يكون نصيبه إلا اللعن والعذاب في الدنيا والخزي والويل في الآخرة ، ولذا لم يباهلوا الرسول ومع ذلك لم يقبلوا بالإسلام أيضاً وأصرّوا على مسيحيّتهم بعد قبولهم لدفع الجزية . وعندما سأل أصحاب الرسول عن السبب في عدم دخولهم الإسلام ، أجاب ﷺ : بأنهم تعودوا على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وهذا ما حرّمه الإسلام على الجميع .

فهذا مثال تاريخي عن جماعة ثبت لهم بالدليل أن الإسلام هو الدين الحق ، ولكن بعض الأحكام الإسلامية كانت طاردة لهم عن دخولهم في هذا الدين القويم .

وهذا يعني حصول تعارض وتنافي عندهم بين فطرتهم الإنسانية وغرائزهم الحيوانية ، وقاموا بترجيح وتقديم الغرائز الحيوانية ، وهذا الأمر ليس خاصاً بنصارى نجران بل هو شامل لكل من لم يربّ نفسه تربية إلهية وما زال خاضعاً لسيطرة الغرائز والشهوات الحيوانية . والإسلام يُشرّع مجموعة من الأحكام والقوانين التي تحدّد وتقيّد

بالجملة الغرائز والعلائق المادية ، وبالتالي ستكون هذه الأحكام طاردة لتلك الطائفة من الناس ، والأمر ليس سهلاً ولا يتلاءم مع الغرائز والميول الحيوانية أبداً عندما يُشرّع الإسلام حكمه بالصوم من الفجر إلى الغروب، وعدم جواز الشرب والأكل وغيره من المفطرات ويصادف ذلك في أيام الصيف الحار ، وبالخصوص لمن كان عمله شاقاً ومتعباً ، طبعاً هناك بعض الأفراد يعملون تحت حرارة الشمس وقرب النار وغيره من الأعمال الصعبة ومع ذلك كله يمتثلون حكم الله ويصومون قربةً وحباً لله امتثالاً لأمره .

وأما قانون الخمس في الإسلام ، فمن الممكن لي ولأمتالي الذين لا يتقاضون الأموال الكثيرة أن ندفع الخمس المتعلق بها ، ولكن ذلك الشخص الذي يمتلك الأموال الطائلة والحسابات الضخمة فسوف يواجه مشكلة عند دفع الخمس ، ولا أظن الأمر سهلاً أبداً أن يدفع ملايين من الأموال للحاكم الشرعي تلبية لحكم الخمس الإلهي ، والمناذج كثيرة في صدر الإسلام عن الأفراد الذي تركوا الإسلام وحاربوا الرسول ووقفوا في مقابله لأجل حكم الزكاة ، وعندما كان يصلهم رسول النبي لأخذ الأموال والخمس والزكاة منهم كانوا يقولون : لقد أصبح الرسول يأخذ الجزية ، نحن لا نعطي الجزية لأحد .

فلاحظوا كيف صار هذا الحكم الإسلامي طارداً لهم وباعثاً على عدم دخولهم الإسلام بل أعلن الحرب على خليفة المسلمين .

وأما قانون وحكم الإسلام بالجهاد ، فمن الواضح جداً أن لا يكون له جاذبية عند أغلب الناس ، ففي الحرب والجهاد لا يوجد الطعام اللذيذ والفاكهة الطيبة ، بل هناك احتمال الموت أو العمى أو قطع اليد أو الرجل أو الأسر أو آلاف الأهوال الأخرى ، ولا يقدر كثير من الناس على تحمّل هذه الأهوال وتلبية نداء الجهاد ، وذلك يعني أن هذا الحكم ليس فيه

جاذبية لهم ؛ نعم هناك مجاهدون يلبّون نداء هذا الحكم حباً لله ولا يعبؤون أبداً بكل هذه الأهوال والاحتمالات ، ولكن لا يعني ذلك عدم طاردة حكم الجهاد لأناس آخرين .

وخلاصة الجواب على سؤال : هل تكون أحكام الإسلام وقوانينه جاذبة أو طاردة ؟ هو : أن بعض الأحكام والقوانين الإسلامية قد يكون جاذباً بالنسبة لصنف من الناس ولأفراد عادييين وقد يكون بعضها طارداً أيضاً .

حكم الإسلام بالنسبة للجاذبة والطاردة في السلوك :

وأما مسألة كيف ينبغي أن يكون سلوك المسلمين فيما بينهم ، وكيف ينبغي أن يكون تعاملهم مع الآخرين ؟ فالجواب هو أن الإسلام يسعى لإيجاد الجاذبة ، والإسلام يريد أن يوصل الإنسان والمجتمع إلى الكمال والسعادة ، فلذا يحاول أن يصيغ سلوك المجتمع الإسلامي بشكل يجذب فيه كل من هو خارج هذا المجتمع ، لكي يروا المسلمين فيسألوا عن الإسلام وبالتالي تتم هدايتهم بذلك ، وإلا إذا ابتعد الناس عن المجتمع الإسلامي ، فلا يمكن إيصال الإسلام لهم وعليه لا يحصل مراد وهدف الإسلام وهو هداية الناس إلى سواء السبيل ، وعلى هذا فالأصل هو أن يتعامل المسلمون فيما بينهم بأسلوب يبعث إلى الجاذبة فيما بينهم وإلى المحبة والترابط وأن يكون لهم جاذبية لغير المسلمين لكي يستطيعوا أن يوصلوا الإسلام لهم ويهدوهم إلى الحق ، هذا هو الأصل في الإسلام ولكن لا يعني ذلك أن هذا السلوك الجاذب لابد أن يكون دائماً وبشكل مطلق وفي كل الظروف والأحوال ، بل لابد من الاستفادة من الأسلوب الطارد في بعض الموارد .

وإثبات ذلك وتوضيحه نستعرضه من خلال طرح المسائل التالية :

نماذج للسلوك الإسلامي الجاذب :

يؤكد الإسلام كثيراً على رعاية العدل والإنصاف والإحسان ، وعلى خدمة الآخرين وإدخال السرور إلى قلوبهم ، وإن من أكبر العبادات الإسلامية أن تسرّ الآخرين وتذهب عنهم الغم والهـم ، وقد ورد في بعض الروايات أن مسرّة المؤمن وإبعاد الغم عنه أفضل من عبادة سنين ، حتى ولو كان ذلك العمل مجرد قول أو سلوك وُدّي يبعث في نفسه الهدوء النفسي والأمل ، والروايات التي تذكر الثواب الكثير لمن يبتسم في وجه المؤمن ، أو يصفّحه ، أو يعانقه ، أو يعودده عند المرض ، أو يقوم بمساعدته وقضاء حوائجه مما يبعث على الألفة والمحبة الانشداد بين المسلمين ، ولم يكتف الإسلام بذلك فحسب بل أوصى وأكد على أن التزام هذه التعاليم والأحكام مع غير المسلمين أيضاً ، فالإسلام يقول : إن هناك حقاً للجار حتى ولو كان كافراً ، وهناك حقاً لرفيق السفر حتى ولو كان كافراً ، فتشيعه وتسير معه عدة خطوات تودّعه فيها عند مفترق الطرق بينك وبينه ، والإسلام يأمر برعاية العدل والقسط مع جميع الناس حتى الكافر ولا يسمح بظلمه أبداً ﴿ ولا يجرمكم شئنان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾^(١) ولم يكتف بالعدل مع الكفار فقط بل أمر بالإحسان إليهم الذي هو بمرتبة أعلى من العدل : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم ﴾^(٢) ، وفي بعض الموارد ترقى الحكم الإسلامي في حقوق الكفار إلى درجة أعلى من ذلك ، وأمر بإعطاء قسم من الأموال الشرعية للكفار المجاورين للبلد الإسلامي لعلهم يميلون إلى الإسلام وينجذبون إليه^(٣) ، ولا يعني أنه من

(١) المائدة : ٨ .

(٢) الممتحنة : ٨ .

(٣) راجع سورة التوبة : ٦٠ .

جزء هذا العمل سوف يدخلون الإسلام ، وإنما يكفي ذلك المقدار من التعامل الحسن مع المسلمين وإيجاد العلاقة والمحبة معهم ، وهذا العمل سيؤدي رويداً رويداً إلى اقترابهم من المسلمين وأنسهم بهم ومشاهدة حياة المسلمين وأعمالهم وسلوكهم وسماع كلامهم ، ولا يبعد أن يتأثروا بذلك فيهدتوا ويصبحوا مسلمين ، والتاريخ يذكر لنا عدداً ممن دخل الإسلام جزاء اتصاله بالمسلمين وسماع منطق الإسلام ومشاهدة سلوك أتباعه . وعلى كل حال ، كانت هذه نماذج للتعاليم والأحكام الإسلامية التي شرعت لأجل تحقيق الجاذبة .

هل يوصي الإسلام دائماً باتباع السياسة الجاذبة في السلوك ؟
من الضروري جداً أن نعلم أن هذه السياسة الهادفة إلى إيجاد الجاذبة بين المسلمين أنفسهم ومع غيرهم أيضاً ليست كلية وعلى إطلاقها ، وإنما يقوم مقامها في بعض الموارد السياسة الطاردة ؛ فالإحسان والمحبة في بعض الأحيان لا يهديان الشخص ولا يوصلانه إلى رشده المعنوي وتكامله الروحي بل قد يشكلان سداً مانعاً عن الوصول إلى ذلك ، فقد تغطي على الإنسان الغرائز الحيوانية والشهوات المادية ، وأنه يقع تحت تأثير بعض العوامل الاجتماعية والتربية العائلية وغيرها من العوامل التي تجعله يظلم ويبطش ويفسد في الأرض ، وإذا لم نمنعه عن أفعاله القبيحة هذه ؛ سيغرق أكثر وأكثر في مستنقعات الفساد والانحراف ، وسيخسر الدنيا والآخرة ، وسيؤدي أيضاً إلى أذية الآخرين وتضييع حقوقهم ، وفي هكذا حال - ولصلاح المجتمع وصلاحه هو - لابد من تأديبه وتنبيهه ليقف عن ظلمه وفساده ، ويرجع إلى طريق الخير والصلاح ، وهذا يعني أن في باطن هذا التأديب رحمة من أن يسقط في

الضلال أكثر، ولئلا تسري أعماله إلى الآخرين، وإن كان ظاهره الغرامة المالية أو الجلد أو الحبس أو الإعدام أو غيرها من أحكام القصاص الذي يبعث على انزعاج هذا الشخص وتدمر من حكم القصاص. وعلى هذا نخلص إلى أن الإسلام يدعو في بعض الموارد والشروط الخاصة إلى القسوة والعنف والسياسة الطاردة ولا يوصي باستعمال السياسة الجاذبة دائماً وفي كل الموارد.

خلاصة البحث :

تبين لنا في هذا البحث عن الجاذبة والطاردة في الإسلام مايلي :

١- تعريف كل من «الجاذبة والطاردة» و«الإسلام» وقلنا: إن الجاذبة والطاردة قد تتعلق بشيء معين أو شخص أو فكر أو عقيدة معينة، وقلنا: إن الإسلام عبارة عن مجموعة من القيم والعقائد والأحكام، وكل من هذه المجالات ترتبط بالجاذبة والطاردة في الإسلام.

٢- وقد صوبنا البحث على خصوص الجاذبة والطاردة المتعلقة بدائرة القيم والأحكام دون العقائد، وفي هذا المجال قلنا: إن في الإسلام أحكاماً يطلبها نوع الناس ويرغب فيها، كما إن فيه أحكاماً أيضاً لا يرغب فيها كثير من الناس، والمجموعة الأولى تكون جاذبة وأما المجموعة الثانية فتكون طاردة.

ومن أمثلة المجموعة الأولى: الأمر بالتعطر واستعمال المسواك، والنظافة والطهارة وحسن المعاشرة والأمانة والعدالة والإحسان.

ومن أمثلة المجموعة الثانية: الأمر بالجهاد وتأديه الزكاة والخمس والصوم وبعض الأحكام التي تكون طاردة لأفراد الناس ونوعهم.

٣- ثم تعرّضنا لسؤال مهم وهو أنه ما حكم الإسلام بالنسبة لسلوك

المسلمين وتعاطيهم مع الآخرين ؟ هل يأمر المسلمين بأن يكون تعاطيهم دائماً مبنياً على أساس من المحبة والعشرة الحسنة واتباع منهج السياسة الجاذبة ؟ أو أنه أوصى باستعمال القسوة والعنف والاستفادة من السياسة الطاردة في بعض الأحيان ؟ وقلنا في الجواب إن الإسلام أوصى بكلتا السياستين ، رغم أن الموارد التي يجب اتباع السياسة الطاردة فيها قليلة جداً ، لكن مع ذلك هي موجودة في التعاليم الإسلامية ، وسنذكر إنشاء الله تعالى نماذج لهذه السياسة تبعاً.

ثلاثة مجالات للجاذبة والطاردة في الإسلام :

إذا أردنا أن نتعرض لبحث الجاذبة والطاردة في الإسلام بشكل واسع وجامع لكل الأطراف تقريباً ؛ فهناك ثلاثة مجالات وثلاثة إشكالات على الأقل يمكن بسط البحث فيها :

المجال الأول : القول بأن مجموعة المعارف الإسلامية تؤدي إلى سعي الإنسان لجذب بعض الأمور ، ودفع بعض الأمور الأخرى الأعمّ من كونها مادية أو معنوية ، ونعني بالمعارف الإسلامية الأعمّ من المسائل الاعتقادية والأخلاقية والأحكام والأعمّ من كونها فردية أو اجتماعية ومن كونها عبادية أو حقوقية أو سياسية أو غيرها ، وعلى هذا المعنى عندما نقول : بأن الإسلام جاذب فنقصد بذلك ، أنّ مجموعة معارفه مجعولة على شكل تحرّك وتحثّ الإنسان على جذب بعض الأشياء إليه ؛ وأما قولنا : بأن الإسلام طارد فنقصد بذلك أن المعارف فيه على نحو تدفع الإنسان لاجتناب أشياء معينة وإبعادها عن نفسه . وهذا هو المعنى الأول المفترض للجاذبة والطاردة في الإسلام ، وقد كان فرض السؤال السابق مبنياً على هذا المعنى ، وأما جوابه الإجمالي فهو

أن الفروض التي تتصور في هذا المجال أربعة .

١- الإسلام جاذب لاغير .

٢- الإسلام طارد لاغير .

٣- الإسلام لايجذب ولا يطرده .

٤- الإسلام جاذب وطارده ، وهذا الفرض الأخير هو الصحيح فقط .

المجال الثاني : وهو المعنى الثاني الذي يمكن فرضه للجاذبة والدافعة في الإسلام ، وهو القول بأن مجموعة المعارف الإسلامية مجعولة على شكل تجذب نوع الناس والأشخاص إليها ، أو أنها مجعولة على شكل تطردهم عنها وتكون سبباً لابتعادهم عن الإسلام ، أو أن مجموعة المعارف الإسلامية تنقسم إلى قسمين ، قسم منها يعجب نوع الناس والأفراد فيكون جاذباً لهم ، وقسم آخر لايعجب نوع الناس فيكون طارداً لهم عن الإسلام .

المجال الثالث : وهو معنى ثالث يمكن فرضه للجاذبة والطاردة في الإسلام ، وهو السؤال عن السلوك والتعاطي الذي يطلبه الإسلام ويحثّ عليه بين المسلمين أنفسهم ، ومع غير المسلمين أيضاً ، فهل يوصي باتباع السياسة الجاذبة فقط ؟ أو السياسة الطاردة فقط ؟ أو أنه يوصي باتباع كلتا السياستين كل بحسب ظروفه ومقتضياته ؟

تكامل الإنسان بين الجاذبة والطاردة :

وقبل أن ندخل في تحقيق هذه المجالات والمعاني الثلاثة نطرح السؤال التالي : هل القوة الجاذبة تساعد الإنسان على الوصول إلى هدفه في مسيرته التكاملية بشكل أفضل وأكثر من القوة الطاردة ؟ بعد ملاحظة أن الإنسان موجودٌ متحرّكٌ قد وضع له هدفاً يسعى للوصول

إليه في مسيرته التكاملية .

والجواب على هذا السؤال سهل ، ويمكن الحصول عليه بقليل من التأمل وهو : أننا لو بحثنا في مجال الموجودات الحية كلها التي تشمل النبات والحيوان والإنسان ؛ لرأينا أنها جميعا تحتاج إلى القوانين الجاذبة والطاردة ، فأول خصوصيات الموجود الحي هو التغذية ، فلكي تنمو هذه الموجودات وتبقى على قيد الحياة تحتاج إلى التغذية ، وعملية التغذية هذه لا تتم من دون قوة الجذب ، فلا بد من وجود مواد خارجة عن الجسم يقوم بجذبها وإدخالها إليه لتتم عملية التغذية ، ولكن ليس كل جذب مفيداً للجسم الحي بل قد يؤدي جذب بعض المواد إلى اختلال أعمال الجسم وتوقفه عن النمو بل قد يموت جرّاء ذلك في بعض الأحيان ، ولذا لابدّ من وجود قوة طاردة لهذه المواد من الجسم لتحافظ على سلامته ، وعلى هذا يحتاج كل موجود حي في حياته ونموّه إلى كل من القوتين الجاذبة والطاردة .

والذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الجذب والطرّد هو الجذب والدفع المادي ، وأن الجسم يقوم بجذب وطرّد أمور ومواد محسوسة مادية ، ولكن الذي ينبغي الإشارة إليه أن الحياة الإنسانية من وجهة نظر المعارف الإسلامية لا تنحصر بهذه الحياة المادية والطبيعية ، بل هناك حياة معنوية للإنسان تتعلق بروحة ونفسه ، وهذا يعني أن للإنسان حياة ونموّاً وتكاملاً جسمى ، وله أيضاً حياة ونموّاً وتكاملاً روحي ، وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(١) ، ونلاحظ أن الله يخاطب في هذه الآية المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي بما هم أحياء بأجسامهم ويسمعون كلام

الرسول، فكيف يأمرهم بالاستجابة لبعض الأمور التي تعطيهم الحياة ، إذا لابد أن تكون الحياة المقصودة في الآية غير الحياة الجسمية والمادية وهي الحياة المعنوية ، ويقول في آية أخرى : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين * لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾^(١) فالقرآن إنما ينذر ويهدي من كان (حياً) ، فما المراد من الحياة هنا ؟ هل المراد هو الحياة الجسمية والمادية ، أو تلك الحياة المعنوية والروحية ؟ وإذا كان المراد هو الحياة الجسمية سيكون القرآن هاديا لكل الناس ، لأنهم يتصفون بهذا النوع من الحياة ، وهذا المعنى مرفوض قطعاً لأن القرآن الكريم لا يهدي أمثال أبي لهب وأبي جهل رغم اتصافهم بالحياة الجسمية ، فالمراد إذاً هو الحياة المعنوية ، حياة القلب ، وحياة الروح هي الحياة التي تعطي الأذن للإنسان ليسمع كلام الله فيهدي لسماعه : ﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾^(٢) .
والمراد (بالموتى) هم موتى القلوب الذين يعيشون على هذه الأرض ، ولكن بقلوب وأرواح ميتة .

علامة حياة القلب والروح :

ما هي علامة حياة القلب والروح ؟ الجواب هو حالة «الخشية» : ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾^(٣) ، فعندما يؤمن الإنسان أن له خالقاً ، وله عليه حقاً ، وأنه خلقه لهدف ، وأنه حمّله التكاليف والمسؤوليات ، سيضطرب قلبه وتتغير حاله ، نتيجة هذه الخشية ودخول الإيمان إلى

(١) يس : ٦٩ - ٧٠ .

(٢) الروم : ٥٢ .

(٣) فاطر : ٣٥ .

القلب أن ﴿يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾^(١) وليس هذا بنور حسي ومادي قطعاً ، وإنما هو نور يرجع إلى حياة الروح والقلب ، تلك الحياة التي أشار إليها القرآن الكريم بطرق متعددة وفي موارد متعددة : ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾^(٢) .

فالعين المادية حيّة تنظر وترى ، ولكن القلب أعمى لا ينظر ولا يرى ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وما أنت بهادٍ الغمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾^(٣) يراد منه عمى القلوب لاعمى العيون المادية^(٤) .

إن القلب الموجود في الصدر ينبض بالحياة ، ولكن هناك قلباً آخر له أشكال مختلفة : ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ ، بل أصبحت هذه القلوب أقسى وأصلب من ذلك بكثير : ﴿وإن من الحجارة لما تنفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾^(٥) .

وهناك آيات كثيرة يستفاد منها بوضوح وجود عين وأذن وقلب وحياة للإنسان غير تلك المادية والجسمية ، وكما أن حياة الجسم ونموه وتكامله قائم على الجذب والطرْد ، كذلك بالنسبة لحياة الروح فإنها قائمة على جذب بعض الأمور وطرْد بعضها الآخر .

وكما أن هناك أشياء تؤثر على جسم الإنسان فتضرّه أو تنفعه ، كذلك توجد أمور تؤثر على حياة الإنسان الروحية فتضرّه أو تنفعه ، وكما أن للحياة الجسمية مراتب مختلفة من شدة وضعف ونقص وكمال ، كذلك الحياة الروحية فإن لها مراتب مختلفة ، وأوّل مرتبة للحياة الروحية هي

(١) الحديد : ٢٨ .

(٢) الحج : ٤٦ .

(٣) الروم : ٥٣ .

(٤) هذه الإضافة من المعرب .

(٥) البقرة : ٧٤ .

استجابة الإنسان لدعوة الأنبياء للإيمان والتوحيد والانتداب إلى ذلك ، وبعد أن يهتدي على يد الأنبياء ويعمل بتعاليمهم ؛ تبدأ الروح بالنمو والتكامل ، وكلما تكاملت الروح ؛ وصلت إلى مراتب أعلى في الحياة الروحية ، وهنا يأتي بحث تزكية وتهذيب النفس .

تزكية النفس = الجذب والطرْد اللّازمين لتكامل النفس :

إن بحث التزكية هو نفسه بحث الجذب والطرْد الراجعين للروح ، وإذا كان للشجرة مثلاً أن تنمو بشكل جيّد ، فعليها علاوة على ما تجذبه من ماء وهواء وتراب ، أن تقوم بطرد السموم والآفات المضرّة بها ، وهذا بعينه يجري بالنسبة للإنسان ، ولا بدّ من بعض الأعمال حتى تصبح روحه صافية مهذّبة ، وأوّل تلك الأعمال هو المعرفة بالأُمور المفيدة للروح التي ينبغي جذبها ، والأُمور المضرّة لها التي ينبغي طردها ، فالمعرفة هي الخطوة الأولى للتزكية ، وعلى الإنسان أن يعرف بأن روحه تتغذى بذكر الله ﴿.. ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾^(١) وأن هناك علاقة بين حياة القلب وذكر الله ، وعليه أن يعرف بأن قلبه إذا لم يحافظ دائماً عليه ويطرد السموم والآفات عنه ، سوف يبتعد عن الله ويشمئز منه ، ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾^(٢) وهذا على خلاف الفطرة الإنسانية تلك الفطرة الباحثة عن الله ، فقد جبلت الطبيعة الأوليّة للناس على حبّ الله ومعرفة ، إلا أن السموم لوثتها وحرّفتها عن مسارها القويم إلى أن وصل بها المقام حدّ الاشمئزاز من ذكر أسم الله عند سماعه ، وهذا الأمر يشبه تماماً الطبيعة الأوليّة لجسم الإنسان فإنها

(١) الرعد : ٢٨ .

(٢) الزمر : ٤٥ .

إنَّ جبِلَت هذه الطَّبِيعَةُ الجِسمِيَّةُ على عَدم قَبول التَّدخين ، فبمَجَرَد دُخول الدخان إلى الفم سَتَكُون رَدَّةُ الفَعْل هو السَّعال واضطراب الرِّئَة لإِخراجها منها ، ولكن عَندما يَتَعَوَّد الإنسان التَّدخين ؛ فإنَّ الأَمْر سَيَكُون بالعَكس وأنَّ يَهْدأ باله ما لم يَدْخُل الدخان إلى صَدْره ، بل قد يَحْصُل ما هو أَعْجَب من ذلك ، بأنَّ يَشْرَب الدخان وَيَشْبَع رَغْبَتَه مِنْهُ ولكن عَندما يَريد النَوم وَ يَجِد أنَّ عَلبَة السجائر فارِغَة ؛ لا يَهْدأ له بال وَيَذْهَب النَوم من عَينِيه ، فَهَذا الدخان الكَرِيه الَّذِي كان على خِلاف الطَّبِيعَة الأَوَّلِيَّة وَسَبِبا لانتِزاعِها ، أَصْبَح يَمَثَل كُلَّ حَياة هَذا الإنسان المَعْتاد ، ولا يَقْدِر على النَوم إذا لم تَكُن بِحَوزَتِه عَلبَة مِنْهُ ، وَذلك لأنَّ الطَّبِيعَة قد انْحَرَفَت عَن مَسارِها الأَوَّل .

وَمِنْ جَمَلِه الأَشْياء المَوثَّرة على حَياة الإنسان المَعنَوِيَّة ، حَبَّ الله وَحَبَّ أَحبَّاءِهِ وَحَبَّ مَنْ مِنْ يَحِبُّ أَحبَّاءَ الله ، وَلا يَدَّ مِنْ السَّعْي لِجَذْب هَذه المَحَبَّة ، لَدَفْع المَعْصِيَةِ وَالشَّيْطان وَأَعْداءَ الله وَإِبْعادَهُم عَن القَلْب . وَلا تَحسِبُوا أَنَّ الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ مُضَرَّةٌ بِالحَياة المَعنَوِيَّة فَحَسَب ، بَلْ نَفْسَ التَّفَكُّير بِالمَعْصِيَةِ مُضَرٌّ أَيْضاً ، وَلَكِي يَكْمَل إِيمانُ الإنسان المَؤْمِن وَتَسْمُو رُوحُه وَيَرْتَفِع مَقامُه المَعنَوِي ، عَلَيه أَنَّ لا يَفْكَّر بِالمَعْصِيَةِ وَلا يُخْطِرها في ذَهنِه ، وَلَعَلَّ هَذا الكَلام في هَذا العَصْر وَهَذه الأَوْضاع وَالظُرُوف المَوْجُودَة في المَجْتَمع ، قَريب إلى الخِيال وَالأسْطُورة ، وَنَفْسَ تَصَوُّر هَذا الأَمْر صَعَبٌ عَلَينا ، فَكَيْفَ بِالتَّصْديق بِوُجُودِه ؟ إِلَّا أَنَّ هَذا الأَمْر مَوْجُود وَلَه واقِعيَّة حَقِيقَة شَتَّىنا أَم أَبينا .

نموذج فريد للجذب والطرد الروحي :

إنَّني في الوَقْت الَّذِي أَجْدُني مَعْتَقِداً بِقَسم مِنَ القِصَصِ الَّتِي تُنْقَل ، وَليس مِنْ مَنهجِي اعْتِمادِها دَلِيلاً على إثبات الأَبْحاثِ الَّتِي أَتَعَرَّضُ لَها

بذكر القصص ، إلا أن القصّة لا تخلو أحياناً من بعض الفوائد وتقريب الفكرة إلى الذهن ؛ ولذا أنقل لكم قصّة تتعلق بهذا البحث : وهي القصّة المشهورة عن الشريف الرضي والشريف المرتضى ؛ فالشريف الرضي هو ذلك العالم الذي قام بجمع نهج البلاغة ، والشريف المرتضى معروف بأنه من أعظم علمائنا الاعلام وعندما أراد هذان الأخوان الذهاب لأول مرة إلى الدرس عند أستاذهم الشيخ المفيد ، رأى الشيخ في منامه أن السيدة الزهراء عليها السلام جاءت إليه وهي تمسك بيدي الحسن والحسين عليهما السلام وقالت له : «يا شيخ علمهما الفقه» ، وعندما استيقظ الشيخ تعجّب كثيراً من هذا المنام وقال : من أكون أنا حتى أعلم سيدي شباب أهل الجنة الفقه ؟! ولكن عندما ذهب إلى إعطاء الدرس رأى امرأة تتقدم إليه وهي تمسك بيدي ولديها وتقول له : «يا شيخ علمهما الفقه» وهذان الولدان هما الشريف الرضي والشريف المرتضى .

وهنا أورد قصة حول حادثة حصلت بين الأخوين ، فقد كانا في مقام أخلاقي رفيع يمتثلان المستحبات ويتركان المكروهات فضلاً عن فعل الواجبات وترك المحرّمات ، وصادف مرّة ، أن حان وقت الصلاة وأرادا الصلاة جماعة لأن الصلاة جماعة أفضل من الصلاة فرادى ، والحال أنهما شخصان فقط ، ومن المستحبات أن يكون الإمام أفضل من المأموم ، وعلى هذا الحال من سيكون الإمام منهما ومن يكون المأموم ؟ هنا أراد السيد المرتضى أن يعمل بهذا الاستحباب ويقدم نفسه لإمامة الجماعة من دون أن يصرّح بأنه ينظره أفضل من أخيه ، ويكون لهما ثواب أكثر في هذه الصلاة لعلهما بالاستحباب فقال : «الأفضل أن يتقدم لإمامة الجماعة ، من لم يرتكب مئاً ذنباً واحداً في كل حياته» ، وهذه كناية يريد بها إعلام أخيه أنني أفضل منك حيث لم ارتكب ذنباً واحداً طيلة

حياتي ، فيكون هو أولى بإمامة الجماعة ؛ ولكن ماذا أجاب الشريف الرضي ؟ قال : «الأفضل أن يتقدم لإمامة الجماعة من لم يفكر منّا بارتكاب معصية طيلة حياته» وهذه كناية يقصد بها أنه لم يفكر بارتكاب معصية واحدة كل حياته .

ولا يهمننا مدى صحة هذه القصة بقدر ما تهمنا الإشارة إلى هذه الواقعية ، وهي أن من درجات الإيمان العالية عدم التفكير بالمعصية ، واجتناب إخطارها وتصوّر فعلها في ذهن الإنسان ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾^(١) فعل المؤمن أن يدفع عن ذهنه الظن السيئ ، إذ من الممكن أن يجزّ التفكير بالمعصية رويداً رويداً إلى ارتكابها ، ويوسوس تصوّر بعض الأعمال شيئاً فشيئاً إلى فعله ، وعلى المؤمن أن يعيش ديمومة الذكر مع الله في كل الأحوال . ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾^(٢) ، فحاولوا أن تطبق جفونكم عند النوم وأنتم تسبحون الله وتمجدونه ، ويكون نومكم على ذكر الله ، لتسير روحكم أثناء النوم في عالم الملكوت وتحلّق إلى العرش الإلهي . ولكن هناك من ينام وهو يفكر بأشياء أخرى تلوّث ذهنه فتسير روحه في عالم الشياطين ويرى في منامه أنه يرتكب المعاصي ويفعل المحرّمات .

هذه أمور شتّى أو أبينّا لها تأثيرها في الحياة المعنوية للإنسان ، وكما أنه يقوم بجذب الأغذية المفيدة لبدنه في حياته المادية والحيوانية ، وطرّد الأغذية السامّة والأشياء الضارّة المانعة عن سلامة ونموّ بدنه ، عليه أيضاً أن يقوم بجذب الأمور المفيدة لروحه في حياته المعنوية ، وطرّد كل ما يضرّها ويلوّثها .

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) آل عمران : ١٩١ .

تفسير آية «فليُنظر الإنسان إلى طعامه» :

يقول القرآن الكريم : ﴿ فليُنظر الإنسان إلى طعامه ﴾^(١) ، وظاهر هذه الآية مع ملاحظة سياق الآيات المتقدمة والمتأخرة عنها ، أنها تتحدث عن الغذاء المادي والجسمي ، وأن على الإنسان أن يفكر أن هذا الغذاء من أين وجد ؟ وكيف أنزلنا الماء من السماء وأنبتنا النبات والشجر ؟ وكيف أصبح النبات غذاء الحيوان ، ولحم هذا الحيوان غذاء الإنسان ، فإن ذلك كله نعم إلهية وفرت للإنسان بهذه الصورة ليستفيد منها ، والخلاصة أن ظاهر الآية مع ملاحظة المقام والسياق أن المراد من (الطعام) هو الغذاء المادي. إلا أن رواية وردت تتعلق بذيل هذه الآية ، وهي في الحقيقة بمنزلة تأويل وإعطاء المعنى الباطني للآية ، جاء فيها بأن معنى الآية «فليُنظر الإنسان إلى علمه ممن يأخذه» ، والعلم غذاء الروح ، فلا بد أن ندقق جيدا في نوعه وكيفيته وكميته ، فكما أننا بالنسبة لغذاء البدن المادي نسأل جيدا عن الطعام والغذاء الذي نجلبه من الخارج ، وندقق بالمصدر الذي نأخذه منه كالمطعم مثلا ، بأنه هل يراعي الطهارة والنظافة والمسائل الصحية وغيرها من الأمور ، فلا نأكل إلا من المطعم الذي يراعي كل هذه المسائل ، وكون طعامه أطيب وألذ من غيره ، كذلك بالنسبة للعلم ، لأنه غذاء الروح ، فلا يصح أن نأخذه من أي شخص وأي مكان ، بل لابد أن نرى الأستاذ الذي نريد أن نأخذ منه العلم ، هل يراعي النظافة والطهارة والتعقيم الروحي ؟ ولا يصح الاعتماد على أي علم دون تأمل وفكر ، ومهما كانت وسيلة ذلك العلم ، من كتاب أو درس أو خطبة أو غير ذلك ، بل لابد أن نرى القناة التي يمرّ فيها هذا العلم ، لأن تأثير العلم على الروح

لا يقلّ أبداً عن تأثير الغذاء على الجسم ، وكما أننا نراقب جيداً الغذاء الذي نريد الاستفادة منه ، علينا أن نراقب العلم الذي يقوم بتغذية روحنا ، فلا يكون فاسداً ولا ملوثاً ؛ وفي هذا المجال يطرح بحث الجاذبة والطاردة أيضاً .

يجب علينا أن نبتعد عن كل ما يؤدّي إلى ضعف الإيمان ، من عقيدة وقيم وأحكام ، وعن كل ما يفسد ذلك ، إلا إذا وصلنا إلى مرحلة المناعة من التأثير به ، وعندما نقوم بتقوية وتمتين البنية العلمية ؛ فمن الممكن أن لا تتأثر أرواحنا ببعض الأفكار والشبهات الفاسدة والمنحرفة لما قمنا به من تلقيح وتطعيم ضدها ، تماماً كما نلقح الجسم بإعطانه بعض المكروبات فيقاومها ويكتسب مناعة قوية عند مواجهة الأمراض الملقح ضدها ، ولا يتأثر بذلك ؛ فإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة من المناعة والنموّ العلمي ؛ فلا مانع من أن يقرأ أو يسمع المطالب ذات الشبهات والأفكار المحرّفة ، وأما إذا لم يصل إلى هذا الحد من النموّ والمناعة العلمية ، فعليه أن يبتعد عن هكذا مطالب : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بهما ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ (١) ، ولا ينبغي له أن يقول : أنا مؤمن بالله وبالرسول وبالكتاب ، ولا أتأثر من أي كلام آخر ، لأنه طالما لم يحكم أسسه العلمية ، ولم يتم له التلقيح العلمي ، فإن الأفكار المنحرفة والاستماع إلى أصحابها سيترك جرثومته الفكرية في الأذهان ، فيؤثر شيئاً فشيئاً على الإيمان والمعتقدات : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ (٢) ، فالله سبحانه وتعالى هو الطبيب الروحي وقد أعطى الدواء الشافي ، فلم يسمح بالاشتراك بالجلسات التي تلقى فيها الشبهات

(١) النساء : ١٤١ .

(٢) الأنعام : ٦٨ .

الفكرية ما لم يصل الإنسان إلى درجة من المناعة الفكرية والعلم والمعرفة اللازمة ؛ ولا يسمح بمطالعة المجلات والصحف والمقالات والكتب التي تشكك في المباني الدينية ، وتستهزئ وتهين المقدسات ؛ وماذا يحصل لو أننا قرأنا ذلك ؟ يجب القرآن الكريم : ﴿إنكم إنذاراً مثلهم إن الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً﴾ ، وإذا لم تلتزموا بهذه الوصية وجلستم في هكذا محافل ومع هكذا أشخاص ؛ فإنكم ستلتحقون تدريجاً بحلقة إهانة المقدسات ومن يضعف القيم والمعتقدات ، وستكون العقوبة ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾^(١).

وكما أنكم تبتعدون عن المصاب بمرض يعدي كل من يقترب منه ، عليكم أن تبتعدوا عن الأفراد والجلسات والمطالب التي تحمل في طياتها الأمراض الفكرية ، إلا إذا كنتم مجهزين بالوقاية والحماية اللازمة ، بل عليكم إذا كنتم مجهزين أن تداووا أمراض هؤلاء الأشخاص - لا أن تبتعدوا عنهم - وتهدهم إلى سواء السبيل ، كالطبيب والممرض الذي يستعمل الوقايات والمحافظة الجسمية لإنقاذ أرواح المرضى المصابين ، ومع ذلك نجد هذا الطبيب المجهز يداوي المرضى باحتياط كامل ومراقبة شديدة وحذرة ، والأشخاص العاديون وغير المجهزين بالعلم والمعرفة اللازمة سيصابون بالأمراض الفكرية عند حضورهم محافل تحقير المقدسات وإهانة المعتقدات وبث الأفكار الضالة ، وقد يبتلى بعض الناس بأمراض فكرية وروحية وقلبية خطيرة جداً ، وإذا لم تحصل المراقبة التامة والضرورية لهؤلاء ، فلا يستبعد احتمال سرية هذه الأمراض إلينا .

أمراض الروح وسلامتها :

وذكرنا أن المؤثر لسلامة الروح هي حبّ الله ، والالتذاذ بذكر الله ، وحبّ كل من يطيع الله ويلتزم بأحكامه كاملة ، وأما العلامة التي تدل على مرض الروح فهي تظهر من سمات وحركات الشخص عندما يسمع باسم الله ، أو بالأعمال التي تربطنا به من قبيل الصلاة والدعاء وغير ذلك من الأذكار والأعمال الدينية ، فتراه يشمئز وينزعج منها ويجد نفسه مكروهاً عند التعامل معها، كالشخص الذي يبقي عدة ساعات بلا طعام وعندما يُقدّم له الطعام الشهوي لا يبدي رغبة في تناوله ، ولا يمدّ يده إلى الطعام ، ألا يدل ذلك على عدم سلامة جسمه وأنه يعاني من مرض مزاج الشخص .

لا بدّ أن نعلم بأن للقلب أمراضاً أيضاً ، وعلينا أن نراقبها جيداً ، وعندما يتحدث القرآن عن الكفار يقول في أحد تعابيرهم : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾^(١) ، وإذا لم يعالج هذا المرض فإنه سيكبر ويزداد ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾^(٢) ، وإذا لم يُحدّ أزيد المرض فسوف يستفحل ويخبث ويخرج عن دائرة العلاج ، ولن يبقى أمل بالشفاء والسلامة ، كمن يرمي نفسه في منحدر قوي جدا فإنه لا يقدر أحد على إيقافه وإنقاذه من المنحدر : ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾^(٣) وقد يتبدل المرض أحيانا إلى سرطان لا علاج له ، المصاب به غافلٌ عن ذلك كله بل قد يكون فرحاً لظنه انه يترقى في مدارج الكمال يوما بعد يوم ، ومثل هذا الشخص في القرآن الكريم : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾^(٤) .

(١) البقرة : ١٠ .

(٢) البقرة : ١٠ .

(٣) النحل : ١٠٨ .

(٤) الكهف : ١٠٤ ، ١٠٣ .

فالروح تحتاج إلى الجذب والطرْد، وقد ألقى اختيار الشيء الذي تجذبه أو تطرده على عاتق نفس الشخص، فله أن يُدخل إلى روحه ما يشاء، فكما يمكن له أن يكون مثل المدخنين والمدمنين فيدخل السموم إلى روحه وقلبه، يمكن له أن يكون مثل الرياضيين ومتسلقي الجبال فيدخل الهواء النقي والمنعش إلى هذه الروح: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا﴾ * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾^(١)، أولئك الأشخاص الذين يريدون اللذة الدنيوية العاجلة ولا يفكرون بغيرها، يسعون جهدهم للحصول عليها، ولكن لا يمكن أن يصلوا إلى كل رغباتهم لأنه لا حد لِرغبات الإنسان فكلما وصل إلى مرتبة من المراتب يتطلع إلى المرتبة الأعلى، ويبدأ بالسعي لها، والله سبحانه يساعدهم للوصول إلى بعض رغباتهم الدنيوية لأكملها، وستكون عاقبتهم النار يوم القيامة، ولكن هناك مجموعة أخرى تطلب الآخرة ولذائدها، يعبر عنهم القرآن بتعبير دقيق لا بأس بالتأمل فيه، حيث يقول إن هناك بعض الأشخاص أولا: ﴿أراد الآخرة﴾، وللوصول إلى هذه الرغبة؛ ثانيا: بذل جُهدِهِ ﴿وسعى لها سعيها﴾ بشكل يتناسب مع ما يريد الحصول عليه، ولم يكتفِ بذلك بل؛ ثالثا: ﴿وهو مؤمن﴾ فيتصف بالإيمان بالله، ويضيف هذه الصفة إلى سعيه نحو غايته، وهذه المجموعة الثانية سيوصلها الله إلى كل رغباتها، وسيقوم بشكرها أيضا على ما قدمته من السعي ﴿وكان سعيهم مشكورا﴾.

والشيء المهم والملفت للنظر في هذه الآية، هو قوله: ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك﴾، فإله سبحانه يعين كلتا المجموعتين ويهيئ لها

الأدوات والوسائل اللازمة ليتأتى لها الوصول إلى رغباتها ، وهذا يعني أن اختيار نوع المادة المطرودة أو المجذوبة موكول إلى الناس ، ولا يفرّق الإمداد الإلهي بين اختيارنا لهذا النوع من المراد أو لذلك النوع ، بل الله يمدّ دائماً والجميع يستفيد من هذا الإمداد ، وهذه سنّة إلهية موجودة ، وإلى جانبها سنّة ثانية وهي : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله﴾^(١).

فمن يختار المواد الفاسدة والضارة ويدخلها إلى روحه ، فسيتضرر منها على قدر قابليتها على الإضرار والإفساد لا أكثر ، وأما اختيار المواد المرغوبة والمفيدة للروح ، فإنها ستضاعف له الأثر الناتج عن ذلك عشرة أضعاف .

خلاصة البحث :

وصلنا إلى هذه النتيجة وهي : أن للإنسان في الحياة بعدين : بعداً مادياً وبعداً معنوياً ، وكما أن البعد المادي يحتاج إلى قوتي الجذب والطرْد ؛ كذلك يحتاج إلى هاتين القوتين في بعده الروحي والمعنوي ، فهو يحتاج إلى قوة تجذب له تلك العناصر أمثال حبّ الله وحبّ عباد الله ، والعلم النافع ، الذي يفيد القلب وينمي الإنسانية ويقويها ؛ وهو يحتاج أيضاً إلى قوة تطرد عن قلبه كل ما يضرّه نحو : الشيطان والمعصية وحبّ أعداء الله وأعداء دينه .

وكل ما ذكرناه ، كان مقدّمه لبحثنا الأصلي وهو ما أشرنا إليه في بداية هذا الحديث عن الجاذبة والطاردة في إسلام ، وأن هذا البحث يمكن أن يتصور على ثلاثة أشكال :

(١) سورة الإنعام : ١٦٠ .

١- هل أن جميع المعارف الإسلامية ، من العقائد إلى الأحكام مرورا بالأخلاق والقيم قد جعلت على نحو تبعث وتحرك الإنسان نحو جذب بعض الأمور فقط ، أو أنها تحته فقط على طرد بعض الأمور ، أو أن كلا هذين القسمين صحيح ؟

٢- هل جعلت هذه المعارف الإسلامية على نحو تكون جاذبة لنوع الناس ، أو طاردة لهم ، أو كلا القسمين صحيح ؟

٣- هل أن الإسلام في مقام الدعوة إليه يأمر المسلمين بالاستفادة من الأساليب الجاذبة فقط ، أو من الأساليب الطاردة فقط ، أو من كلا النوعين ؟ هذه الأسئلة الثلاثة هي أساس البحث .

سؤال وجواب :

السؤال : إذا لاحظنا الجسم المادي وجدنا فيه هذه الخصوصية ، وهي أنه يحتاج إلى كمية محدّدة من الغذاء ، وإذا أضيف إلى هذه الكمية شيء فإنه سيتضرّر ويقوم الجسم بطرد ذلك ؛ فهل توجد هكذا محدودية في مجال الروح والغذاء الروحي ؟

الجواب : إنه سؤال مهمّ ، له ارتباط بإحدى المدارس المعروفة في فلسفة الأخلاق باسم «مدرسة الاعتدال» ؛ ويعتقد أتباع هذه المدرسة في مجال الفضائل الأخلاقية بأن ملاك الفضيلة هو الاعتدال ، وكل من الإفراط والتفريط مضرّ . إلّا أن أول ما يخطر في الذهن عند سماع فكرة الاعتدال في الأخلاق هو : أن هناك بعض الأمور كلما ازدادنا منها كان أفضل ، كحبّ الله والعلم والعبادة وكثير من المسائل الأخرى ، فماذا تعني فكرة الاعتدال في هذه الموارد ؟ وهذا السؤال يشبه تقريبا السؤال المطروح في هذا البحث ، والجواب عليه هو : أننا نسلم بأنه لا حدّ

لاكتساب الفضائل ، ولكن طاقات الإنسان في الدنيا محدودة ، وإذا أراد أن يصبّ كل طاقاته على مجال واحد ؛ فإنه سوف يُحرم من بقية المجالات ، وعلى سبيل المثال : لو أننا تفرغنا للعبادة وتركنا كل أنواع الاهتمامات الأخرى من تهيئة الغذاء للجسد ، وتأمين الراحة له ، فإن ذلك سيؤدّي قطعاً للمرض وعدم القدرة على العبادة أيضاً ، ونفقد كلاً من الجسم والعبادة ؛ أو إذا أراد أن يصرف الإنسان كل جهوده في مجال التكامل المعنوي والأخلاقي ، ويترك الزواج أو يهجر الزوجة ولا يفكر بإنجاب الأطفال ، ولا يصرف بعض أوقاته على تشكيل العائلة وتربية الأطفال - مع أن هذا يريده الله منا لبقاء النسل الإنساني - ولا يقوم بتأمين الحاجات المنزلية والعائلية ، وغير ذلك من الروابط التي تحتاج إلى صرف الوقت وبذل الجهد وصرف بعض الطاقات ، فلو حصل ذلك فإنه سيؤدي إلى انقراض نسل الإنسان أو فسادهِ ؛ وكذلك الشخص الذي يكون في ساحة القتال ، فإن نفس الموقعية التي هو فيها تفرض عليه اهتمامات تمنعه من القيام بكثير من العبادات والمستحبات .

وعلى هذا أصبح من الواضح أن للإنسان في هذه الدنيا وظائف متعددة ، وفي نفس الوقت نرى أن طاقاته وقدراته محدودة ، فلذا عليه أن يقسّم هذه الطاقات على تلك الوظائف ، ويتفرغ لكل وظيفة بالمقدار اللازم الذي لا يزاحم به بقية الوظائف ، علماً أن بإمكان الإنسان أن يجعل كل حياته عبادة لله ، ابتداءً من العبادات وقراءة القرآن والأذكار ، مروراً بالنوم والأكل والشرب ، وانتهاءً بكل التصرفات العادية في الحياة ، كل ذلك يمكن أن يصدر منه بنية القربة إلى الله ويكون سبباً للتكامل المعنوي والروحي .

بمناسبة

ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الدكتور علي أكبر ولايتي

الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الترجمة: أحمد المبيدي

نص محاضرة الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام الدكتور علي أكبر ولايتي أمام جمع غفير من الطلبة والفضلاء الأجانب في الحوزة العلمية في قم بمناسبة ولادة مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ١٣ رجب / ١٤٢٢ هـ ق - ١٣٨٠ هـ ش.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين .



يسعدني - بصفتي أميناً للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - أن ألتقي بكم أيها الأعزاء بهذا اليوم الأغر، يوم ولادة علي بن أبي طالب عليه السلام مولى الموحدين وأمير المؤمنين .

فترتيب لقاء كهذا يتيح لنا رؤية وجوهكم النيرة عن كثب، والتعرف

عليكم مباشرة، ولأعرض عليكم استعداد المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام للتعاون الطويل الأمد مع الحوزة العلمية وعلى كافة الأصعدة .

نحن مستعدون لذلك بالمقدار الذي يتعلّق بنا كمسؤولين للمجمع، راجين أن تكون الحوزة العلمية مستعدة كذلك لمثل هذا التعاون، وإنه لمّا يدعو للتفاؤل أن يقع الاختيار على هذا اليوم المبارك لتوجيه دعوة عامة؛ للتعاون بين المجمع والمؤسسات العلمية التي تحتضن الطلبة الأجانب المقيمين في قم .

لننظر ما الذي نريد تحقيقه في العالم المعاصر؟ ما هو هدفنا المشترك من هذه الدعوة ؟

إن هدفنا هو أداء رسالة تبليغ الإسلام الأصيل الملقاة على عاتقنا، الإسلام الذي كان أهل البيت عليه السلام يدعون الناس إليه . فكم شهد تاريخ الإسلام فِرْقاً نُسبت للإسلام ما ليس فيه، في حين بقي الأئمة الأطهار عليه السلام أدلاء على الطريق ومصابيح هدى، يرشدون المسلمين إلى صراط الحق، وينهونهم عن سبيل الغي، فمن كان معهم ولزم طريقتهم فقد فاز، وكان على الصراط المستقيم الذي تجسّد في أهل البيت عليه السلام .

فسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام تقدّم لكل أولئك من يؤمن بالإسلام منهجاً واضحاً سوياً، يعلم الأجيال كيف تطوي هذا الطريق، لقد كان علي عليه السلام الإسلام بعينه حقاً . ولو أراد مسلم - سنياً كان أو شيعياً - أن يختار انساناً يتجسّد الإسلام فيه، فلن يعدو اختياره علياً عليه السلام بلا شك، فعلي عليه السلام لم يشرك بربه قطّ، ولم يكفر طرفه عين، وإخواننا السنة إنما يقولون: «عليّ كرم الله وجهه» إشارة إلى هذه الفضيلة . فكان الإيمان ملازماً له مذوعى الحياة، وهو أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله من الرجال، وجاهر بإيمانه دون خوف، وتلك حقيقة لا يخالف فيها أحد .

وظل الإمام علي عليه السلام طيلة حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله مطيعاً له، لم يعص له

أمرأ، ولم يفارقه في أشدّ المواقف، وبات في فراش النبي ليلة المبيت وهو يعلم أن أربعين فارساً انتخبتهم قبائل العرب لقتل النبي قد كمنوا بسيف مرهفة؛ ليحملوا على من في الفراش ظناً منهم أنه النبي، وتنام عين علي عليه السلام في مكان النبي ﷺ مطمئنة لا يؤرقها وجود الجمع، لينجو النبي ﷺ من كيد قريش، ويتسلّل شعاب مكة متجهاً إلى المدينة.

وهذا واحد من نماذج تضحية علي بن أبي طالب عليه السلام في سبيل الإسلام. ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة واستقر فيها وأسس دولة الإسلام، كان علي عليه السلام في مقدمة من قاتل بين يدي النبي ﷺ، ومؤرخو الفريقين يجمعون على أن الإسلام انتشر بسيف علي عليه السلام وجهاده.

فلقد كان سيف علي عليه السلام عاملاً مهماً في دفع عجلة الإسلام إلى الأمام، فعندما تقدّم عمرو بن ود يوم الأحزاب في واقعة الخندق يدعو للبراز؛ لم يجرو أحد على منازلته إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما برز إليه قال النبي ﷺ قولته المشهورة: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»^(١) ولما نازله الإمام عليه السلام وقتله بسيفه قال النبي ﷺ: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^(٢).

وفرّ كثيرون يوم أحد فلم يبق مع النبي ﷺ سوى نفر قليل يتقدّمهم علي عليه السلام يذب عن وجه رسول الله ويقا تل دونه، حتى أصيب علي عليه السلام بتسعين جراحة في جسمه.

نعم، لقد حمل الإمام علي عليه السلام سيفه دفاعاً عن الإسلام ثلاثاً وعشرين سنة لم يدخر فيها جهداً أبداً.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٦، ٢٨٥، و ١٩: ٦١، شواهد التنزيل للحسكاني ١٢: ١٦، كنز الفوائد للكراجكي: ١٣٧، الطرائف لابن طاووس: ٣٥، بحار الأنوار ٢١: ٢١٥، ينابيع المودة للقندوزي ١: ٢١٨.

(٢) ينابيع المودة ١: ١٢، ٤، كشف اليقين للحلي: ٨٢، بحار الأنوار ٢٩: ١١، المناقب للخوارزمي: ٢٣١، معجم رجال الحديث للخوئي ٥: ١٥١، شواهد التنزيل (بتحقيق المحمودي) ٢: ٩.

ثم لما توفي النبي الأكرم ﷺ وجرى ما جرى، وحُرِمَ علي عليه السلام من حقّه في ممارسة دوره من موقع الإمامة والوصاية والولاية المُناط به؛ وفقاً للنصوص النبوية الصريحة والآيات النازلة بشأنه كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)، وقول النبي ﷺ يوم غدير خم: «أيها الناس أُلِستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٢)، أختار علي عليه السلام الصمت خمسة وعشرين عاماً حفاظاً على وحدة المسلمين، وإبقاء على راية الإسلام خفاقة، ولئلا يذبل بُرعم الإسلام الغضّ، فكانت سنون صمته لا تقل عظمتاً عن سنّي جهاده، بل لقد كانت أشدّ وطأةً عليه، لكنّه صبر من أجل عزّ الإسلام.

وما تنقضي السنوات الخمس والعشرون، حتى يبدأ الفصل الأخير من حياة علي عليه السلام، وذلك عندما يهجم الناس عليه مبايعين، فينهض معهم في فترة تقلّ عن خمس سنوات، ويقدم لنا نموذجاً أمثل للحكم الإسلامي في تاريخ الإسلام، بإمكان أيّ حاكم مسلم أن يجعل ذلك النموذج بسنواته الخمس معياراً يصحّ نهجه في الحكم عليه.

ولو استقرّنا حكومات تاريخ الإسلام؛ لعزّ أن نجد حكومة استطاعت أن تحكم كما حكم علي بن أبي طالب عليه السلام. ولكن لا ينبغي أن يكون ذلك مانعاً عن التأسّي بحكومة أمير المؤمنين عليه السلام، واتخاذها منهجاً مقوماً لطريقتنا في الحكم.

أما الآخرون الذين حكموا المسلمين طوال فترة ألف وأربعمائة عام،

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٧٧، معاني القرآن للنحاس ٢: ٣٢٥، الدر المنثور ٢: ٢٩٣، سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٠٩، البرهان للزركشي ٣: ٢٥١، المناقب: ٢٦٤.

فقد حاولوا الهبوط بمقاييس الحكم الإسلامي، في محاولة منهم لتبرير تصديهم للحكم رغم فقدانهم لأهليته .

وكان وعاظ السلاطين الذين يمتلئ بهم تاريخ الإسلام ينظرون لمثل هؤلاء الحكام، فلأجل أن يبرّروا ممارسات الخليفة العباسي الفاسق؛ كانوا يهبطون بمستوى خليفة النبي، فيفتون بوجوب طاعة المسلمين لمن يتسلط على رقابهم بالقوة والاضطهاد، ما لم يتجاهر بما يخالف الإسلام، لأنه مصداق لأولي الأمر، أو يفتون بعدم اشتراط العدالة في الحاكم، وليست هذه الفتوى وأمثالها إلا تبريراً للظلم الذي كان يمارسه بعض حكام الجور، أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي ولّاه على العراق عبد الملك بن مروان، وكان نموذجاً لسفاكي التاريخ، وإلا كيف يمكن تبرير أن يتسلط فاسق كعبد الملك بن مروان على مصير المسلمين في الشام ليولّي على العراق من هو أكثر فسقاً منه، ما لم نسقط شرط العدالة من الحاكم الإسلامي ؟

هكذا تدنّت معايير الحكم الإسلامي حتى صار من الممكن أن يصبح يزيد خليفة المسلمين .

كان غرضنا من هذه المراجعة السريعة والمختصرة لسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام، هو التعرف على مسؤولياتنا، باعتبارنا شيعة لهذا الرجل العظيم، ودعاة للخلق إلى منهج أهل البيت عليه السلام .

فإمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام وسيرته بمراحلها الثلاث المتمثلة في سنوات الجهاد الثلاث والعشرين، ثم سنوات الصمت الخمس والعشرين، ثم الخمسة أعوام الأخيرة التي سعى خلالها إقرار العدل، ليمثّل صورة متكاملة للاستقامة في تاريخ الإسلام .

والتاريخ يشهد أن ليس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أحد كعلي بن أبي طالب عليه السلام، وسيرة علي عليه السلام تعلمنا أن الحكم الإسلامي قابل للتطبيق، وأنه

كما لابدّ من حمل السيف دفاعاً عن الإسلام؛ كذلك يجب الصّمت حفاظاً على الإسلام إذا اقتضى الأمر ذلك. ولا شك أن صمت من لم يفّر من عدوّ قط، بل تفرّبين يديه الأبطال إذا امتشق سيفه، لا يقلّ صمته عن جهاده، إن لم يكن أسمى، لأنه إنّما سكّت عن حقّه المغصوب حفظاً للإسلام، وصوناً لوحدة المسلمين.

وحينما وصلت إليه الخلافة بقي يُصلح نعليه بنفسه؛ حتى عتب عليه عبد الله بن عباس في ذلك، فسأله الإمام عليه السلام وهو يخصف نعله: ما قيمة هذا النعل؟ قال: لا قيمة لها، فقال: والله لهي أحبُّ إليّ من إمرتكم إلّا أن أُقيم حقّاً أو أدفع باطلاً^(١).

ولقد حقّق الإمام عليه السلام خلال تلك المدة التي لم تبلغ الخمس سنوات، نجاحاً كبيراً في إقرار العدل في البلاد الإسلامية؛ لترك بذلك لوحة رائعة على صفحة التاريخ، تحكي العدالة بأسمى صورها، وتكون نموذجاً حياً ماثلاً نصب عين كلّ من يسعى لإقامة العدل وتطبيق الإسلام.

ونحن كشيعّة لعلي عليه السلام وسائرون على نهج أهل البيت عليه السلام، علينا أن نفتدي بسيرة علي عليه السلام، فنعمل على تقدّم الإسلام، ونضحي من أجل وحدة المسلمين، ونبدل ما في وسعنا في سبيل تطبيق عدالة الإسلام. فهذه شعارات ثلاثة ينبغي أن يعتمدوها كلّ من يعمل لنشر منهج أهل البيت عليه السلام.

فيجدر بكم أيها الأعزّاء أن تكسبوا العلم في هذه المدينة المقدّسة، لتعودوا إلى بلدانكم مستوعبين لسيرة أمير المؤمنين، متأسين بها، حتى تفوح بعطرها أعمالكم، فالإمام الصادق عليه السلام يقول: «كونوا لنا زينا»^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ١٨٥ و ١٧: ٢٢٢، بحار الأنوار ٣٢: ٧٦، درر الأخبار: ٢٢٤، شرح المائة كلمة للبحراني: ٢٢٨، حياة الإمام الحسين (ع): ١: ٢١١.

(٢) بحار الأنوار ٦٥: ١٥١، بشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري: ٢٦٥ و ٣٤١، شرح الاخبار

ابذلوا قصارى جهدكم لنشر الإسلام أينما كنتم، وليكن عملكم في سبيل الله، واجتنبوا الفرقة ما استطعتم .

إن التصريح الذي أطلقه مؤخرا رئيس جمهورية أقوى دولة في العالم من الناحية العسكرية بشأن إشعال حرب صليبية^(١)، والتصريحات التي صدرت بعده من قبل آخرين سقطت أخيراً أقنعتهم وانكشفت نواياهم، إذ هبوا يعبثون بالطاقات لحرب صليبية تستهدف المسلمين، بذريعة أن مسلمين نفذوا في أميركا عمليات (عمليات رفضها المسلمون وأدانتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية كأَيّ عمل إرهابي آخر، فتفجير برجي التجارة العالمية في نيويورك الذي راح ضحيتها أبرياء، عملٌ مدانٌ كما يُدان القتل الذي تعرّض له الفلسطينيون، والاعتقالات المبرمجة التي تنفذها إسرائيل، ومدان أيضاً كما يدان القتل الذي يتعرض له مسلمو البوسنة وما شابه ذلك)، يكشف أن أميركا وحلفاءها بصدد الهيمنة على بقعة أخرى من العالم الإسلامي، تماماً كما فعلوا مع العراق، فبذريعة العراق استطاعوا، أن يحصلوا على حضور عسكري واسع في الخليج الفارسي، وبذريعة إسرائيل - لقيطة أميركا والمولود غير الشرعي لأب صهيوني وأم صليبية في الشرق الأوسط - حصلوا على حضور فاعل وخطير للغاية في الشرق الأوسط، وكما تحشد أميركا قواتها في أوروبا خوفاً من وجود مسلمين في البوسنة وكوسوفو ومقدونيا الواقعة في قلب أوروبا؛ كذلك تسعى اليوم للحصول على موطنٍ قدم في أفغانستان، وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية. هذا موقف عالم الكفر في مقابل عالم الإسلام .

→ للقاضي نعمان المغربي ٣: ٥٨٥، الاعتقادات للشيخ المفيد: ١٠٩ .

(١) خطاب جورج دبليو بوش: صحيفة كيهان: العدد ١٧١٩٠، ص ٢ بتاريخ ٢٨ شهور ١٣٨٠،

صحيفة جمهوري إسلامي العدد ٦٤٥٤ ص ٢ بتاريخ ٥ مهر ١٣٨٠ .

لذا ليجدر بنا ونحن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، ودعاة الناس إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، أن لا نكون دعاة للفرقة، بل علينا أن نكون دعاة وحدة، كما كان علي بن أبي طالب عليه السلام في تلك الخمس والعشرين سنة العصيبة داعياً للوحدة، ومرجعاً يؤوب إليه المسلمون في مشاكلهم، يبذل وسعه في معالجة أيّ خلل يظهر بين المسلمين^(١)، كان المهمّ عنده أن يسقي غصن الإسلام الغض، لئلا يجد كفار قريش ومشركو اليهود والنصارى وأضرابهم الذين كانوا يتربصون بالإسلام الدوائر لمحو الإسلام والقضاء عليه.

علينا نحن أيضاً أن نكون دعاة للوحدة بين مسلمي عالمنا الراهن كافة، فعندما تعودون إلى بلدانكم حاملين رسالة أهل البيت عليهم السلام، ورسالة علي بن أبي طالب عليه السلام، لتكن الدعوة للوحدة محوراً مهماً لعملكم، فالمسلمون لا يستطيعون أن يتقدموا إلّا في ضوء الوحدة بين السنة والشيعة.

إنّ كون علي بن أبي طالب عليه السلام نموذجاً أمثل للإسلام، مسألة بإمكان كل مسلم نزيه أن يدركها، بمجرد اطلاعه على سيرة علي عليه السلام وتجوّله في نهج البلاغة، وتلك حقيقة نصل إليها بدون حرب أو فرقة، إن واجبنا اليوم الدعوة إلى الوحدة، فالشعارات الثلاثة الخطيرة البارزة في سيرة علي ابن أبي طالب عليه السلام والتي تمثّل كفاحه من أجل بقاء الإسلام وتقدمه، لا تقل اليوم أهميتها عمّا كانت عليه في صدر الإسلام، إن لم تكن أهميتها اليوم أكبر.

وما نراه اليوم أن الكفر قد برز كله للإسلام كله، تماماً كما وصف

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٦ ترجمة الإمام علي (ع) برقم ١٨٧٥، اسد الغابة ٤: ١٠٠ ترجمة الإمام علي برقم ٣٧٨٣، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ٢: ٥٠٩ ترجمة علي بن أبي طالب برقم ٦٨٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٢٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧١.

النبي ﷺ يوم الأحزاب عندما قال: برز الإسلام كله للكفر كله. هذا مع أن المسلمين اليوم ليسوا بصدد إشعال نار حرب صليبية، ولم يكونوا كذلك من قبل، فالحروب الصليبية فُرضت على المسلمين آنذاك، عندما بدأ الصليبيون زحفهم على أرض الإسلام ويختلف الأمر اليوم عنه في الأمس .

فالمسلمون ليسوا دعاة حرب صليبية، إنها حروب صليبية كما هو اسمها وليست هلالية أو إسلامية. حتى المسيحيون أنفسهم يسمونها صليبية، لأنهم كانوا يحملون صلبانا بأيديهم، ويضعون شارة الصليب على قلنسواتهم^(١) في هجومهم على بيت المقدس .

فهناك اليوم تحالف صليبي صهيوني، يحتل بيت المقدس، ويهاجم أرض العراق، ويسعى للهيمنة على أفغانستان وآسيا الوسطى، كما هيمن على منطقة البلقان .

يهاجمون أراضي الإسلام الواحدة بعد الأخرى، ويعسكرون فيها بذرائع شتى، وإذا اعترض عليهم أحد قالوا جئنا لمطاردة فلان الذي يخطّ ضد مصالح الغرب، ثم يوجهون ضغوطهم على جزء مهم من العالم الإسلامي .

ففي يوغسلافيا ساندوا ميلوسوفيتج وتركوه يقتل المسلمين في مذابح جماعية، ففي البوسنة قُتل ما يقارب المائتي ألف شخص من مجموع مليوني مسلم بوسني - حسب الإحصائيات المتوفرة - أي قُتل في حدود العشرة في المائة من مسلمي البوسنة على يد ميلوسوفيتج ومرترقته في مجازر جماعية، والغرب سادر في صمته حيال هذه المجازر الوحشية المروّعة، لكنه عندما انتهى من مهمته خرجوا عن

(١) دائرة المعارف لبطرس البستاني ١١: ١٣، طبعة دار المعرفة في لبنان، راجع كذلك الكتب التاريخية التي تناولت الحروب الصليبية .

صمتهم، قائلين: إن ميلوسوفيتج مجرم حرب ولا بد من محاكمته. وكم أعان الغرب الحكومة العراقية لتشنّ هجومها على الجمهورية الإسلامية في إيران، وتضعها في موقف عسكري حرج، فجهّزوها بكل أنواع الأسلحة المحرّمة دولياً - كالأسلحة الكيميائية - وعندما انتهت مهمته هو الآخر، قالوا: إن الحكومة العراقية معتدية .

أمّا ابن لادن، فإن أميركا في الحقيقة هي التي قوّته، فعندما كان الروس في أفغانستان كانت أميركا تقدّم أنواع الدعم لابن لادن وأمثاله للدخول في أفغانستان، أمّا الآن وقد انتهت تلك المرحلة، فقد صار هذا الرجل مثيراً للمشاكل. إذن فالسيناريو ذاته يتكرّر في هذه المشاهد الثلاثة: في العراق تذرّعوا بصدام، وفي البلقان بميلوسوفيتج، وفي أفغانستان بابن لادن، ومع أن القضية في الموارد الثلاثة تخصّ فرداً واحداً لا أكثر، إلّا أن أميركا استطاعت بهذه الذريعة أن تسيطر على ثلاث بقاع مهمّة في العالم الإسلامي. هذا هو الوضع الراهن للمسلمين، إذن فالإسلام والمسلمون يتعرّضون لخطر حقيقي .

في ظروف كهذه، تبرز أهمية وحدة المسلمين وأولويتها أكثر من أي شيء آخر. وكل من يقوم بما من شأنه أن يضرّ بهذه الوحدة فإنه يرتكب إثماً عظيماً لا يغتفر .

وأخيراً، فالفصل الثالث من حياة علي بن أبي طالب (عليه السلام) يتمثل في إقامة الحكم الإسلامي على مبدأ العدل، إننا ندعو الشعوب والمسلمين لإقامة الحكم الديني والحكم الإسلامي .

إنّ هذا الفصل يعكس مواجهة مبدئية بين المؤمنين وغير المؤمنين، بين الإسلاميين والعلمانيين. نحن نقول: إن سعادة البشرية تكمن في إقامة الحكم الديني، بينما دعا الغربيون للحكم اللاديني والمناهض للدين منذ قرنين أو ثلاثة، فقد ظهرت الماركسية والفاشية والنازية من بين

الغربيين. إنَّ الامبريالية (الاستعمار) التي كانت تسيطر على كل العالم ولا تزال، عادت اليوم للظهور بثوب جديد باسم العولمة، لأنَّ العولمة فكرة ترمي إلى إخضاع الشعوب لهيمنة الاقتصاد الغربي. ولا نقصد من قولنا هذا المطالبة بالانفصال عن العالم، ومخالفة حالة الشفافية (Transparency) التي طرأت على الحدود، وإحاطة أنفسنا بجدار حديدي.

إذ ليس في التاريخ مجتمع تمتع بالشفافية، كالتى تمتع بها الإسلام، حيث لم يعترف بأي نوع من الحدود. وهل يسعى دعاة العولمة إلَّا لجعل الحدود شفافة ورفع القيود والحدود؟

إنَّ المسلمين لم يعرفوا في الماضي الفكر القومي الذي نادى به الغرب في القرون الأخيرة ثم تخلَّى عنه الآن، فشخص مثل ابن بطوطة يبدأ رحلته من المغرب ويصل الصين دون أن يشعر بالغربة أبدًا في أي مكان حل، بل كان يرى كل أرض الإسلام وطنًا له مهما نأت به الأسفار. إذن فللمسلمين قصب السبق في ممارسة حالة الوطن العالمي المعقولة جدًا، دون أن يؤدي ذلك إلى محو الهوية القومية للشعوب التي كانت تؤلَّف العالم الإسلامي.

فالإيرانيون ساهموا بالقسط الأوفر في تشييد الحضارة الإسلامية قياسًا بباقي الشعوب التي دخلت الإسلام، وقَدَّموا لها من العطاء ما يفوق غيرهم، لكن ذلك كله لم يفقدهم هويتهم الإيرانية.

ورجل مثل الحكيم أبي القاسم الفردوسي الذي يقول في مطلع ملحمة الشاهنامة: «أنا عبد النبي والوصي، أنا تراب أقدام علي، انك إن ابتغيت سعادة الدار الآخرة فعليك بطاعة النبي الأكرم والمرضى علي» كان داعية للهوية الإيرانية. فحفاظ الشعوب التي التحقت بالإسلام على هويتها لا يتنافى مع الوطن العالمي الإسلامي، وهذا نموذج إسلامي

ناجح لا نعثر على نظير له في مكان آخر .

إنَّ الأوروبيين الذين ينادون اليوم بجعل الحدود شفافة، لا يتحملون بلداً مسلماً - ليس مسيحياً - ولا يقبلونه كواحد منهم، فرغم أنهم لا يعتقدون بالدين إلا أنهم يعتبرون المسيحية جزءاً من هويتهم، وقد فعلوا ذلك مع تركيا، فمنذ ما يقارب الثمانين عاماً وتركيا تحاول الانضمام إلى المجتمع الاوربي، لكنَّ الأوروبيين يأخذون من تركيا ما يريدون دون أن يقدموا لها ما تريد، فيرفضون انضمامها اليهم وسيظلون يرفضون ذلك، إنَّها نوع من العنصرية الاوربية، إذ تُزال الحدود التي بينهم، وتبقى الحدود التي تفصلهم عن غيرهم في غاية الشدَّة .

وما يعانيه المسلمون في اوربا وأميركا جدير بالملاحظة، حيث تُخرَّب مساجد المسلمين ومدارسهم، ويهاجم المسلمون ويؤذون، هكذا هم الغربيون .

فإذا كان حادث التفجير الذي تعرَّض له بُرجا التجارة العالمية ومبنى البنتاغون الذي يرفضه كل مسلم ويدينه هو السبب في جعل أميركا تفعل ما تشاء، فقبل الحادث كان أفراد من حلفي الرؤوس الألمان والنمساويين يهاجمون مساكن المسلمين الترك المقيمين في ألمانيا، ويضرمون النار فيها، هذا مستوى العصبية التي عندهم إن لم نقل عنصرية. في حين أن الإسلام يخلو من شيء كهذا، فالأسود والأبيض والإيراني والإفريقي والصيني والهندي كلهم أخوة، وقد أثبت المسلمون عمليا أنهم لا يصنفون الناس على أساس اللون والعرق واللغة، ولم يحدث عندهم مثل هذا مطلقا، اللهم إلا لدى بني أمية وأضرابهم، وهؤلاء كانوا من المنافقين الذين ظهروا بعد بعث النبي الأكرم ﷺ وظلّوا محتفظين بشركهم وجاهليتهم، وممارساتهم تكشف عن ثقافة جاهلية لا صلة لها بالإسلام .

كان بنو أمية يقولون: العرب أفضل من غيرهم .

وليس في وسع أحد القول بأن الأمم المسلمة وقادة الإسلام يمارسون التمييز فيما بينهم، لأن الواقع ينفي ذلك بشدة، فالمسلمون لم يفعلوا ما فعله الاوربيون عندما استعمروا دولا أخرى لأنها غير اوربية، وصادروا كل ثرواتها لصالحهم واستعبدوا شعوبها، ومثل هذا لم يحدث لدى المسلمين. إننا ندعو العالم إلى إقامة مجتمع كهذا، مجتمع لا يُعير اللون والعرق واللغة قيمة في تفضيل إنسان على آخر، لأن معيار التفضيل الوحيد لديه هو التقوى .

فالكل مشمولون بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١)، لا فرق في ذلك بين أسود وأبيض وأحمر، ومهما كانت اللغة ونأى الموطن أو دنا، وهذه الفكرة راسخة في أعماق المسلمين وضمايرهم، ولم يعرف تاريخ الإسلام تمييزاً من هذا النوع .

وعلى العكس فإن الاوربيين، جعلوا المسيحية أوربية، بدلاً من أن يصبحوا مسيحيين، وإلا فالمسيحية مرادفة للإسلام، قال الله سبحانه يصف إبراهيم خليله في القرآن بأنه مسلم: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) والمسيحية الأصلية التي هي دين عيسى عليه السلام لا تتنافى مع الإسلام بل هي جزء منه، والإسلام مكمل للمسيحية، ولا تعارض بين الاثنين، إذن لا يُعقل أن يكون المسيح منادياً بالتمييز بين بني البشر .

يصرّح وزير أسبق للخارجية الفرنسية قائلاً: علينا أن نعمل على نشر

(١) الحجرات: ١٢، شرح نهج البلاغة: ١١: ١٨٥، كنز العمال ٢: ٤٢ ح ٣٠٤٤، تفسير القمي ٢: ٣٢٢.

تفسير الميزان ١٨: ٣٥٦، الدر المنثور ٦: ٩٩، تفسير الثعالبي ٥: ٢٧٧.

(٢) البقرة: ١٣١، راجع معنى الآية في التفاسير المعتمدة لدى الشيعة والسنة .

المسيحية خارج فرنسا، وإن كنا نرفض الدين على أرضنا. فالمسيحية إذن عنصر مهم في الهوية الأوروبية الغربية، لكنه رغم أهميته لم يؤد إلى انحسار الطبيعة الاستكبارية للاوربيين ليتواضعوا لله ويرأفوا بعباده تقرباً له، وينشروا الحب بين الناس؛ كما تفعل المسيحية. حقاً إنَّ المسيحية لم تدخل قلوب الغربيين والاوربيين، ولم تصل إلى أعماقهم، وإلا لعملت وفق ما يدعو له الدين الكنسي حيث يقول: إذا صفحك أحد على خذك الأيمن؛ فأدر له الأيسر ليصفقه أيضاً !

لأنهم يضربون رقاب الناس قبل أن يصفعهم أحد، فأية مسيحية هذه؟ نعم لقد صارت المسيحية أوربية بدلاً من أن تؤمن أوربا بالمسيحية وتسير في طريق الحق، تشهد على ذلك اللوحات التي رسموها للمسيح ﷺ، فتراها فيها أشقر الشعر أزرق العينين أبيض الوجه، بينما المسيح ابن الشرق الأوسط، ولا بد أنه كان يحمل نفس الأوصاف المعروفة لأهل هذه المنطقة .

إننا دعاة حكم إسلامي، ودعاة حكم ديني، حكم يقوم على مبدأ العدالة، وما كنا يوماً دعاة حرب ونزاع مع غير المسلمين، أمّا إذا اعتدى أحد على بلاد الإسلام؛ فالمسلمون لا يقفون مكتوفي الأيدي كالمتفرج، بل يهتّبوا لضده، وذلك واجب على المسلمين جميعاً .
وختاماً نأمل بهذه المناسبة أن نشهد في المستقبل آفاقاً واسعة للتعاون الإيجابي معكم .

نسأله تعالى في هذه الليلة المباركة أن يجعلنا من السائرين على درب مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ .
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

أدب في رهاب الثقلين

قصيدة : ابن موسى أبو نؤاس

هو الحسن بن هاني. ولد في الأهواز عام ١٤٥ هجرية وتعلّم في البصرة. أخذ عن خلف الأحمر وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري، وتلقّن الحديث عند الكثير من العلماء، دخل البادية وخالط أعرابها، فاستقام لسانه وقوي بيانه. انتقل إلى بغداد في عصر الرشيد العباسي، فقرّبه وأكرمه. عاقر الخمر وأسرف في اللهو إلا أنه تاب في آخر أيامه. شعره جند يغلب عليه الوصف، وهو لا يعتني باختيار الألفاظ وغلب جودة المعاني عليها. تنظّم الخمرات، وهي مقطوعات كثيرة في وصف الخمر وأحوالها يعذّ من كبار شعراء الفترة العباسية. توفي في بغداد عام ١٩٨ هـ. قالها في مدح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

قيل لي أنت أوحّد الناس طُرّاً^(١) في فنون من المقال^(٢) البديه^(٣)
لك من جوهر الكلام نظام يثمر الدرّ^(٤) في يدي مجتته^(٥)
فلماذا تركت مدح ابن موسى والخصال^(٦) التي تجمّع فيه
قلت لا أهتدي^(٧) لمدح إمام كان جبريل^(٨) خادماً لأبيه

(١) طُرّاً: الشدة فوق الرأس جميعاً.

(٢) المقال: ما يقوله المرء من الشعر والنثر.

(٣) البديه: غير المتكلف.

(٤) يثمر الدرّ: يثمر الجواهر والآلي.

(٥) المجتني: الذي يقطف الجنا أي الثمار.

(٦) الخصال: جمع خصلة وهي الصفة.

(٧) لا أهتدي: لا أجد الطريق، أي لا أستطيع.

(٨) أراد أن جبريل الأمين كان أقرب الملائكة إلى الرسول (ص) وكان يخدمه، وهو تأكيد على أن

الإمام الرضا (ع) ابن رسول الله (ص).

قصيدة : يا آية الإسلام

✽ السيد محمد جمال الهاشمي

نظمت هذه القصيدة في ذكرى الإمام الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام

الدهرُ عن تحديد ذاتك يَصُرُّ	مأذا يقول الشاعرُ المستحيُّ
فجرٌ طلعت على الزمان، فأشرقت	آفاقه، وانجاب ليل أكردُ
يا آية الإسلام تلقف كل ما	أفك الأولى ظُلماً عليه وزوروا
باعوا العقيدة بالثُمار فحرّفوا	ماشاءه ربُّ الثُمارِ وعيروا
فإذا الشريعة أجمّة ملتقّة	فيها يضيع السالك المُتبصّرُ
وإذا أحاديثُ النبي مناظرُ	ممسوخة منها الحَجى يستدْمِرُ
وإذا المبادئ لا تسير لغاية	وإذا المطامع بالمبادئ تعرُّ

* * *

وتناسى الأجيالُ عهدك غفلةً
وصداك يخرق الدهور مدوياً
يفنى الربيعُ بوردته وغديره
في كلِّ شامخة لمجدك شارةً
قد كافحتها الحادثات فلم تزد
رامت لتطفئ نورَ فضلك فأنطلقت

يوماً ليذكرك الزمانُ فيُشكرُ
وشذاك فيها الخالدات تُعطرُ
وربيعُ ذكرك عاطِرٌ متفجرُ
وبكل رائعة لفضلك مظهرُ
إلا جمالاً عن جلالك يُخبرُ
والليل يطويه الصباح المُسفرُ

* * *

سايرت ظلَّ الدولتين مجاناً
ورأيت كيف الظلم يترك مألفاً
ورأيت كيف الحق يُستحلُّ اسمه
وتباهل السفاح في تشييده
حتى إذا خضع الزمان لحكمه
وأقسام للمنصور أبطش دولةً
وعلى جماجم آل بيت محمدٍ

فبتاً بها عهداهما يتمورُ
قذراً، ليخضنه مُحيط أقدُرُ
زوراً، وكيف به المظالم تُفخرُ
ملكاً، بشارات الحسين يدبرُ
قلْبَ المِجنِّ لكم، وبان المضمرُ
تنهى بما يوحى الجنون وتأمُرُ
أسوارُ بغداد تُشاد وتُغمُرُ

* * *

وأناك موغورُ العداوة عاثراً
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوى
وسعى إليك بشربةٍ مسمومة

بمواقف فيها العداوة تُوغرُ
وهوى به تاريخه المتجبرُ
فيها استراح ضميرك المُتضجرُ

الاضطهاد الديني

ومحاربة الشعائر الحسينية في العراق

«عام ٢٠٠٠ م نموذجاً»

✽ إعداد: أحمد الفزاعي

المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق

المدخل:

لم يكن العام ٢٠٠٠ م مختلفاً عن السنوات السابقة في مجال انتهاك حقوق الإنسان والحريات الأساسية في ظل النظام الحاكم في العراق، بل ظلت هواجسه تسري في أركان حكمه، من الإسلام والشعائر الدينية لا سيما الشعائر الحسينية منها، مما دفعته إلى ارتكاب المزيد منها أوائل هذا العام؛ عبر إصداره الأوامر والتعليمات لكافة الأجهزة المختصة المرتبطة به، بشن حملة شاملة في عموم البلاد لمحاربة كل مظهر من مظاهر الوعي الإسلامي والشعائر الحسينية خلال محرم الحرام، وقد باشرت الأجهزة المختصة بتنفيذ تلك الأوامر التي تذكر العراقيين بأيام المتوكل العباسي، الذي منع الناس من التوجه



إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء الحسين عليه السلام حتى بالغ في الحقد، وصار يقطع أكف الزوار، لكن عشاق أهل البيت عليهم السلام فضّلوا قطع الأكف على قطع زيارة الحسين عليه السلام، فهلك المتوكل تلاحقه لعنات الله والناس والتاريخ، وبقي الحسين عليه السلام وعشاقه يتحدون القهر والبغي والطغيان؛ لأن أنوار الحق لا يمكن أن يطفئها الظلام، ويبدو أن النظام الحاكم في العراق لم يتعلم من تجارب التاريخ، كما لم يتعلم من تجارب الواقع؛ إذ عمد خلال ثلاثين سنة من حكمه إلى محاربة الإسلام وشعائره ودعائه؛ ولكن مشيئة الله كانت أكبر من كل ممارساته، فتنامت الصحوة الإسلامية وتزاحم المؤمنون على المراقد المقدسة رغم كل ما لحق بهم من ظلم وقتل واعتقالات. وإجراءات وزير الداخلية السابق للنظام ضد زوار الإمام الحسين عليه السلام في البصرة قبل سنوات قليلة في قطع رجلي أحد أولئك الزوّار، وهو يكرر ما أقدم عليه بالأمس من فرض إجراءات تعسفية في منع أبناء المسلمين الشيعة من أداء المراسم الدينية والحسينية خلال شهر محرم الحرام.

وفي هذا الإطار تؤكد المصادر العراقية المطلعة بأن النظام العراقي فرض تعهدات على أصحاب السيارات العامة بعدم التوجه إلى كربلاء والنجف خلال محرم الحرام، كما وضعت الأجهزة الأمنية حواجز خاصة على بعد عدة كيلومترات من مداخل مدينة كربلاء لمنع دخول سيارات قوافل الزائرين، وأكدت تلك المصادر أن حزب السلطة أبلغ المواطنين بعدم السماح لهم بزيارة المراقد الشريفة إلا على شكل قوافل، يشرف عليها الحزب نفسه ويرافق الزوار فيها أعضاء حزبيون يتم تحديدهم من قبل النظام العراقي، كما قرر منع الشباب من التوجه إلى العتبات المقدسة إلا بعد إعلام الشعب والمقرات الحزبية... والحصول

على إجازة في هذا الشأن، وأبلغ باعتقال أي شاب لا يحمل إجازة صادرة من المقرات الحزبية في المدن العراقية .

من جهة أخرى يقوم النظام العراقي بتفتيش السيارات بحثاً عن أشرطة التسجيل للمحاضرات الإسلامية والتعزية الحسينية، ومحاسبة من يعثر بحوزته على مثل هذه الأشرطة .

وهكذا قامت سلطات النظام العراقي بعدة إجراءات تعسفية للحد من إقامة الشعائر الحسينية خلال شهر محرم الحرام لعام ١٤٢١ هـ ويمكن حصرها في نقطتين رئيسيتين :

الأولى: الإجراءات العامة في المجالات العسكرية :

أ - إعلان حالة الإنذار القصوى لدى جميع الأجهزة الحزبية والعسكرية المتواجدة في المناطق الوسطى والجنوبية في العراق، والاستعداد التام لكل حالة طارئة .

ب - إلغاء كافة الإجازات الدورية والاعتيادية بمناسبة شهر محرم الحرام لجميع العسكريين، وقوى الأمن لسكنة المناطق الوسطى والجنوبية؛ على أن تمنح لهم بعد انقضاء أيام عاشوراء وعودة الأمور الى مجاريها، وذلك للحد من النشاطات والتواجد الفعال لهؤلاء المواطنين في المشاركة بإحياء هذه المناسبة المقدسة .

ج - منع استعمال وبث الأشرطة الحسينية والمحاضرات الإسلامية وعبر مكبرات الصوت في المناطق العامة والمقاهي وسيارات الأجرة، وخصوصاً خلال السفر بين المحافظات والتفتيش عليها من قبل المفاوز الأمنية والحزبية والمحاسبة الشديدة عليها .

د - أقدم النظام على بث قواته ومرزقته من الأمن والشرطة وفدائيي

صدام وقطعاته العسكرية، وبالملايس المدنية والعسكرية لمراقبة ومتابعة الزوار والمشاركين في إقامة الشعائر الدينية، وضبط الأوضاع في المدن المقدسة كربلاء والنجف الأشرف، والكاظمية وغيرها من المدن الإسلامية الشيعية .

الثانية: الإجراءات الخاصة بمنع الشعائر الحسينية :

أ - قام الجهاز الحزبي في كل منطقة بعقد الندوات وتبليغ المواطنين بالحد من زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام خلال أيام محرم، بحجة (دخول عناصر معادية إلى العراق، تنوي التخريب والقيام بعمليات ضد النظام ومؤسساته، وأن الحد من الزوار يتيح المجال للأجهزة المختصة بمتابعة المتسللين وإلقاء القبض عليهم) .

ب - منع إقامة المجالس الحسينية إلا بعد استحصال الموافقات الرسمية من مديرية الأمن والأجهزة الحزبية المختصة، وعلى العموم كانت الموافقات تتأخر إلى ما بعد السادس من محرم .

ج - منع أي شعارات أو وضع لافتات أو أعلام سوداء خارج محل إقامة المراسم الحسينية .

د - الحد من المجالات الواسعة لطبخ الطعام الذي يوزع في المجالس الحسينية وعلى الزوار، وأن تكون من خلال المقرات الحزبية .

هـ - منع سيارات الأجرة من الدخول إلى كربلاء والنجف المقدستين إلا بتأييد من الهيئات النقابية؛ حيث تم تبليغ أصحاب السيارات: (بأن السيارات التي لا تعمل على خط كربلاء - النجف سوف تصدر من قبل النظام إن تواجدت في هذه المناطق) .

و - منع التعازي الحسينية داخل الصحن الشريف، وهذا الأمر يحدث

لأول مرة، وحتى ترديد الصلوات (ممنوع) وقد وضع مسلحون داخل
الحضرة الحسينية لقمع المواطنين الزوار في حالة مخالفة الأوامر .
ز - تواجد أعداد كبيرة وملحوظة من منتسبي الأجهزة الأمنية في
أماكن إقامة الصلاة، وهم بالملابس المدنية، وكذلك تواجد هؤلاء بين
الزوار في الصحن الشريف .

ح - في اليوم التاسع من محرم الحرام وزع النظام قوات كبيرة عند
مداخل الشوارع المهمة، وأحاطت بالصحن الشريف؛ حيث وضع على
كل سيارة رشاشة (بي. كي. سي) أحادية، ومعها حضيرة مؤلفة من ٥
نفرات موزعين على جانبي السيارة .

جوانب من الاضطهاد الديني ومحاربة الشعائر الحسينية في العراق :

١ - مصادرة الحريات الدينية: وقبل الخوض في سرد انتهاكات النظام
الحاكم في مجال الاضطهاد الديني. أودّ أن أشير إلى أن سلطة بغداد في
انتهاكاتها الدينية إنما تخالف بوضوح مبادئ الإعلان العالمي لحقوق
الإنسان، ولا سيما المادة (١٨) التي تنص على أن يكون (لكل شخص
الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق تغيير ديانته
أو عقيدته، وحرية الإعراب بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر
ومراعاتها، سواء كان ذلك سرّاً أو مع جماعة). ولكن النظام الحاكم يجدُّ
بانتظام على مصادرة هذا الحق المشروع من المواطنين، والتي تؤكد
على أحقية ممارسات هذه الشعائر الدينية بحرية وأمان .

٢ - احصاء أولي للاضطهاد الديني: خلال إلقاء نظرة سريعة على
انتهاكات النظام العراقي لحقوق الإنسان في العراق، نلاحظ بأن

للاضطهاد الديني ومحاربة الشعائر الحسينية سهماً كبيراً في هذا المجال، فقد تم إحصاء أكثر من (١٠٠) خبر انتهاكي بخصوص الاضطهاد الديني الذي مارسه النظام الحاكم خلال العام ٢٠٠٠م ويجدر هنا أن نشير إلى أن هناك إجراءات تعسفية خاصة تتكرر كل عام بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، إذ يحتفي المسلمون الشيعة بهذا اليوم بإقامة الشعائر ومجالس شعبية تذكر وقائع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار عليهم السلام، وقد صادفت المناسبة أيام شهر نيسان ٢٠٠٠م، وقد سبق ذلك ولحقه حتى ما بعد يوم الأربعاء.

وتتضمن إجراءات النظام في المناسبتين المذكورتين فقرات عديدة من مختلف الانتهاكات، منها الاعتقال الاحتياطي للمشتبه بقيامهم بأداء شعائر المناسبة، وحتى شعائر صلاة الجمعة خلال أيام محرم الحرام، ونشر دوريات عسكرية، أمنية لرصد المتنقلين بين المدن والقرى والقصبات للاشتراك في إحياء هذه المناسبة، وإرعايهم بصور متنوعة، والتبليغ المباشر وغير المباشر بمنع الشعائر المذكورة، وفي بعض الحالات يفرض على المواطنين أخذ إجازة لضمان تلبيةها لشروط السلطة إذا لم يمكن منعها، غير أن الشعائر الحسينية مع ذلك تقام حيثما تمكن الناس الموالون من إقامتها، وهنا تتدخل الأجهزة القمعية للسلطة الحاكمة بقسوة بالغة للقيام بالمنع القسري، وتستخدم كل وسائلها الإرهابية بما في ذلك الاعتقال العشوائي واستخدام السلاح، وتفرض على الهيئات الحسينية حتى عدم رفع الأعلام السوداء الدالة على الحزن بهذه المناسبة الأليمة.

ومما وردت أخباره من انتهاك الحقوق الدينية والاعتقادية تلك

الاجراءات التعسفية التي تتخذها السلطة الحاكمة لتفتيت الحوزات العلمية في المدن المقدسة والتضييق على المرجعية الدينية ومريديها وطلابها؛ حتى أصبح أغلب العلماء المسلمين الشيعة محجوزين في دورهم أو مكاتبهم بشكل رسمي أو فعلي، وتعطلت دروس الحوزة في عدة مناسبات، وكثرت عناصر السلطة المدسوسة في الصفوف الدراسية كما مورست اجراءات مماثلة في حوزات أخرى؛ في مسجد الإمام أبي حنيفة في بغداد، ومساجد مدينة الرمادي (محافظة الأنبار). وإذا أضيف كل ذلك إلى ما هو معلوم من منع الكتاب الإسلامي الشيعي عموماً، وعدد من الكتب الدينية السنية أيضاً، فإنه يصبح من الواضح مدى معاناة جانب كبير من المواطنين من استلاب حقوق العقيدة والرأي والتعبير، وما يتبعها من الاضطهاد الديني في هذا المضمار.

وفي الفقرات القادمة نعرض عينات من تلك الانتهاكات التي حدثت خلال العام ٢٠٠٠م (كنموذج) في مجال الاضطهاد الديني ومنع الشعائر الحسينية.

٣- النظام وحملته الشرسة لتعطيل شعائر عاشوراء: قالت مؤسسة دار السلام في لندن أن السلطات العراقية (تقوم بحملة شرسة لتعطيل شعائر عاشوراء الحسينية).

وأوضحت المؤسسة في بيان لها أن الحكومة العراقية (أصدرت أوامرها لرؤساء العشائر بمنع عشائريهم من زيارة كربلاء، ووجهت الأجهزة الأمنية أوامرها المشددة لأصحاب المراكز الحسينية بعدم التوجه إلى المدينة المقدسة (كربلاء) إلا بعد استحصال موافقة خاصة من المنظمات الحزبية) وأشار البيان إلى (انتشار مفاوز التفتيش على

مداخل كربلاء، واعتقال كل فرد لا يحمل إجازة الترخيص)، وشجب البيان هذه الممارسات عن حقوق الإنسان للوقوف إلى جانب الشعب العراقي في محنته الطويلة، ونصرتة في ممارسة شعائره الدينية وتقاليدہ الاجتماعية).

٤ - أحكام جائزة ضد زوار الإمام الحسين (عليه السلام): بتاريخ ٢ تشرين الأول ٢٠٠٠م، أصدرت سلطات النظام أحكاماً جائزة ضد زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، والذين جرى اعتقالهم خلال زيارة الأربعين للموسم الماضي، جاء ذلك في إطار الخطة الواسعة التي ترمي إلى محاربة الشعائر الحسينية في بلد العتبات المقدسة وإرهاب الناس بهذا الأسلوب. ذكرت ذلك المصادر الخيرية من داخل العراق، وقالت: إن أحكاماً بالسجن صدرت ضد الزوار المعتقلين، تفاوتت بتفاوت المحافظات والمناطق التي جاءوا منها إلى كربلاء المقدسة، كما أصدرت أحكاماً بالإعدام ضد البعض منهم، جرى تسليم جثث اثنين منهم، وهما من أهالي بغداد حيث استشهدا تحت سياط التعذيب في دهاليز النظام وسجونه الرهيبة. وأما الأحكام بالسجن للزوار المعتقلين فقد كانت كالتالي:

١ - السجن لمدة تتراوح بين سنتين وعشر سنوات ضد الزوار القادمين من المحافظات الجنوبية.

٢ - السجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات ضد الزوار القادمين من المحافظات الوسطى.

٣ - السجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة إلى سنتين ضد الزوار القادمين من بغداد، كما أصدرت السلطات الحاكمة أحكاماً بالإعدام ضد

الزوار الذين وردت أسماؤهم في تقارير خاصة من الأجهزة الأمنية والحزبية، وتحدثت عنهم باعتبارهم عناصر معارضة ناشطة في مناطقهم، ولهم أدوار هامة في إقامة الشعائر الحسينية وإقامة مجالس العزاء الحسيني .

٥ - منع الخطباء من إحياء مناسبة عاشوراء: لقد تضمنت (يوميّات المركز الوثائقي) طائفة من أخبار الانتهاكات في مجال الاضطهاد الديني والشعائر الحسينية في شهري محرم وصفر (نيسان / مايس)؛ حيث إحياء عاشوراء، ومما ورد في المناسبة أن سلطات الأمن منعت أحد الخطباء في الثاني من محرم من إحياء هذه المناسبة المقدسة وهددته أشد التهديد، وقد لوحظ عليه عند خروجه من دائرة الأمن اصفرار الوجه، والانزعاج التام، وفي ليلة العاشر من محرم تجمع للشيخ المذكور بعض الناس في فناء مسجده الكائن في ناحية العزيز (محافظة ميسان)، وخطب فيهم حول مناسبة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام وأن إحياءها بالشعائر الحسينية والخطابة وغيرها من الأمور العبادية التي تقوم مسيرة الإنسان المسلم، وفي أثناء ذلك خرَّ صريعاً وتوفي في ظهيرة يوم عاشوراء. ويعتقد أنه قد سمّم بمادة التالسيوم خلال وجوده في دائرة أمن العمارة على أيدي الأجهزة الأمنية أثناء التحقيق، وما رافقه من التهديد والإرهاب، بعدم إقامة الشعائر الحسينية لهذا العام .

٦ - نماذج من انتهاك حقوق العلماء: نذكر هنا عدداً من الممارسات التعسفية التي انتهكت بها سلطات النظام الحاكم حقوق العلماء الأجلاء في العراق، منها :

* في ٢٨ آب ٢٠٠٠م، اعتقل النظام ٢٠ عالماً دينياً في محافظة النجف الأشرف، وورد لاحقاً بأن هؤلاء العلماء تم إعدامهم في زنانات سجن أبي غريب، الكائن في ضواحي العاصمة بغداد بعد إجراء محاكمة صورية لهم .

* وفي ١١ أيلول ٢٠٠٠م، أصدرت محكمة صورية تابعة للنظام الحاكم على كل من: الشيخ عباس حميد، والشيخ هادي صالح بلاسم بالسجن المؤبد، وهما من علماء الدين في مدينة النجف الأشرف .

* وفي ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٠م، اعتقلت الأجهزة الأمنية لدى النظام الحاكم السيد عيسى الموسوي إمام وخطيب حسينية الشيخ بشار في منطقة الكرخ ببغداد وأمام أنظار المصلين .

* ومن الإجراءات التعسفية في مجال الاضطهاد الديني، اعتقلت أجهزة النظام القمعية يوم ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٠م ثلاثة من علماء الدين التركمان في مدينة كركوك (مركز محافظة التأميم) حيث اقتادت كلامن: السيد ابراهيم...، والشيخ خير الله من منطقة ليلان، والشيخ عباس.. إمام وخطيب مسجد منطقة القورية، إلى مديرية أمن كركوك، ولم يذكر مصدر الخبر سبب هذا الإجراء اللاإنساني .

٧ - محاربة الشعراء الحسينيين: في خطوة بغيضة قامت الأجهزة الخاصة لدى النظام الحاكم في العراق، يوم ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٠م، بشنّ حملات تصفية على الشعراء الحسينيين والروايد، والقائمين على المواكب والهيئات الحسينية في محافظتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وورد لاحقاً أنه تم إعدام عددٍ منهم أمثال الشاعر الحسيني سيد حسين النجار، والرادود غالب أبو أحمد، من سكنة مدينة النجف

الأشرف، وقسم منهم قد أودعوا في سجون النظام الحاكم، عرف من بينهم أياد أبو حيدر .

٨- هدم محل للتسجيلات واعداد صاحبه: قام جهاز الأمن العراقي بتاريخ ٨ نيسان ٢٠٠٠م الموافق للثالث من شهر محرم الحرام ١٤٢٢ هـ ق بهدم محل للتسجيلات في شارع التربية / مدينة الناصرية (مركز محافظة ذي قار)، واعتقال صاحب المحل بسبب بيعه وتكثيره للأشرطة الحسينية، وورد لاحقاً - بعد يومين من اعتقاله التعسفي - خبر إعدام المواطن المشار إليه، وتسليم جثته إلى ذويه، مع منعهم من إقامة مراسم العزاء والفاخرة .

هذا والجدير بالذكر هنا، أن النظام الحاكم في العراق كان قد أصدر قراراً منع خلاله أصحاب محال التسجيلات من بيع أو تكثير الأشرطة الدينية بشكل عام والحسينية بشكل خاص .

٩- استحداث مقبرة جماعية لضحايا الشعائر الحسينية: أعلنت إيمان الخطيب (ممثلة حقوق الإنسان في شمال العراق) عن عمليات إعدام جديدة جماعية في ٢٨ تموز ٢٠٠٠م، طالت ١٧ مواطناً عراقياً داخل سجن أبي غريب السيئ الصيت، والكائن في ضواحي العاصمة بغداد، بدون محاكمة، ولم تسلم جثث الضحايا المعدومين إلى ذويهم، وجرى دفنهم في مقبرة جماعية استحدثت لهذا الغرض في موقع خاص تابع لجهاز الأمن الخاص، والضحايا كانوا قد اعتقلوا خلال مناسبة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام أوائل عام ٢٠٠٠م، في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة .

١٠ - اعتقال علماء الدين في بغداد: بتاريخ ٣١ مايس ٢٠٠٠م، اقدمت سلطات النظام الحاكم على حملة اعتقالات طالت عدداً من المواطنين المؤمنين، بينهم مجموعة من علماء الدين في بغداد، عرف منهم السيد محمد الموسوي إمام مسجد وحسينية المهدي (عج) في منطقة الفضيلية، والشيخ أحمد نجل الشيخ الشهيد عبد الزهرة البديري، والسيد عبد الوهاب... إمام جامع المحسن في منطقة الأمين الثانية .

وفي نفس الإطار الإرهابي في محاربة الشعائر الحسينية أقدمت السلطات الحكومية بتاريخ ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٠م على اتخاذ إجراءات إرهابية ضد الحسينيات والمساجد والشباب المؤمن، تمثلت باستدعاء أئمة المساجد والحسينيات والقائمين على إدارة المراقدين الدينية المقدسة، وذلك في محاولة للحد من اتساع الظاهرة الدينية والحضور في المساجد والحسينيات، بحجة الخشية من التحاق هؤلاء الشباب بصفوف المقاومة الإسلامية .

١١ - تسميم عدد من علماء البصرة: بتاريخ ٣١ تشرين الثاني ٢٠٠٠م، أقدمت أجهزة النظام الحاكم على اغتيال عدد من علماء البصرة، وذلك بتسميمهم بمادة الثاليوم؛ ثم عمدت إلى إطلاق سراحهم حيث كانوا معتقلين في زنانات النظام في بغداد، وقد حصلت مصادر خاصة على أسماء ثلاثة ممن توفوا بهذه الطريقة بعد خروجهم من المعتقل، وهم :

١ - الشيخ جاسم ناصر الكعبي .

٢ - الشيخ داود الصبري (أبو حامد) .

٣ - الشيخ ناجي مانع البهادلي (أبو نجم) .

١٢ - إعدام إمام جامع المحسن: أفادت صحيفة الحياة يوم السبت المصادف ١٣ مايس ٢٠٠٠م أن إمام جامع المحسن في مدينة الثورة ببغداد؛ الشيخ علي الكعبي قد اعدم في مديرية الأمن العامة في بغداد بأمر من السلطات الحاكمة التي اتهمته بتحريض المصلين على القيام بأعمال احتجاج ضد إجراءات النظام التعسفية في البلاد. وأضافت الصحيفة أن الشيخ الكعبي كان قد اعتقل العام الماضي مع مجموعة من شيوخ وأئمة الجوامع في بغداد والمحافظات العراقية الأخرى؛ بتهمة تحريض المصلين على القيام بأعمال احتجاج بعد اغتيال عدد من علماء الدين الشيعة في العراق من بينهم آية الله السيد محمد صادق الصدرؒ الذي أُغتيل في ١٩ شباط ٢٠٠٠م.

وقالت الصحيفة: إن عمار حسين حسن الهاشمي الذي كان إمام وخطيب جامع السيد حمد الله في الباب الشرقي في بغداد كان معتقلاً وولده ياسر وعلي مع الشيخ علي الكعبي وعبد الهادي الشوكي إمام جامع في منطقة العبيدي ببغداد. وتابعت تقول: إن الهاشمي الذي وصل إلى عمّان (العاصمة الأردنية) مع عائلته هرباً من ملاحقة السلطات العراقية؛ إن أجهزة الأمن رفضت إطلاق سراح الشيخ الكعبي، فيما وضعت من اطلق سراحهم تحت الرقابة المشددة.

١٣ - إطلاق النار على زوار الإمام الحسينؑ: في ٢٧ مايس ٢٠٠٠م منعت السلطات العراقية الناس من أداء زيارة الأربعين لسيد الشهداء الإمام الحسينؑ، وفرضت طوقاً على مدينة كربلاء المقدسة، وأغلقتها أمام الوافدين لأداء زيارة الأربعين، وأكدت الأنباء إطلاق النار على زوار توجهوا من النجف الأشرف لإحياء هذه المناسبة مشياً على الأقدام في منطقة خان النص.

١٤ - شيء من أحداث جامع الحكمة: وفي خضم انتهاكات النظام ومنعه لممارسة الشعائر الحسينية نذكر شيئاً عما جرى في جامع الحكمة، فبعد مناسبة الأربعين استمرت الاجراءات القمعية ضد المشتركين في الزيارة وعوائلهم، والمحتجين على إجراءات السلطة، ومن ذلك ما وقع في مدينة الثورة قرب جامع الحكمة في ٢٦ مايس ٢٠٠٠م، إذ اشتبكت قوة من فدائيي صدام مع المواطنين بالأسلحة النارية، وقد سقط عدد من الأهالي قدر بأكثر من خمسين شخصاً جرحى برصاص قوات النظام المهاجمة .

١٥ - منع إطلاق الأذان من المساجد والحسينيات: في ٥ أيلول ٢٠٠٠م أصدر النظام الحاكم أمراً يمنع بموجبه إطلاق الأذان من المساجد والحسينيات، وأوضح مصدر الخبر أن قائد المنطقة الوسطى في العراق أصدر أوامره التعسفية بمنع مكبرات الصوت في الحسينيات والمساجد من أن تطلق أصواتها إلى الخارج؛ لتنبيه الناس إلى الصلاة أو إقامة الشعائر الحسينية. في حين يسمح لمكبرات الصوت التي تبث الأغاني الماجنة والأنشيد التافهة .

وقبل ذلك أصدر النظام في ٢٣ مايس ٢٠٠٠م إلى جهاز الحزب الحاكم أمراً يمنع بموجبه الشباب في المناطق الجنوبية من زيارة الأربعين، والتوجه إلى كربلاء المقدسة .

١٦ - انتهاكات النظام في الأربعين: وفي مناسبة أربعينية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في ٢٠ صفر المصادف ٢٥ مايس ٢٠٠٠م، كتفت أجهزة النظام الحاكم من اجراءاتها القمعية فأنزلت قوات من الحرس

الجمهوري إضافة إلى العناصر الحزبية والأمنية للاشتراك في تنفيذ أوامر منع زيارة الأربعين المعهودة للمسلمين الشيعة في مدينة كربلاء المقدسة، أو على الأقل تقليل من إعداد المشتركين والزوار الوافدين إليها، واعتقال عدد منهم، بل والدخول ضمن حشود الزوار للسيطرة على فعالياتهم الدينية ومحاولة توجيههم، وفعلاً وردت الأخبار إلى المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق، بنزول أعداد كبيرة من الحزبيين وقوات الأمن والطوارئ وغيرهم، وعدد من المسؤولين على مختلف الأصعدة لهذا الغرض؛ مع تطويق مدينة كربلاء المقدسة بشكل مشدد؛ بقوات مجهزة بالأسلحة الثقيلة من دبابات ومدفعية وغيرها.. وكان على رأس هؤلاء المسؤولين الحاضرين علي حسن المجيد المعروف بـ (علي كيمياوي).

وفي نفس اليوم، وقعت اشتباكات مسلحة بين الأهالي وعناصر من الحزب الحاكم في مدينة الناصرية (مركز محافظة ذي قار)؛ على أثر منع الجهاز الحزبي جموعهم من إقامة الشعائر الحسينية، وقد أصيب عدد من هؤلاء الأهالي بجراح جراء ذلك كما اعتقل آخرون، وقد حصل مثل ذلك في مناطق متعددة من البلاد منها ما حدث في منطقة خان النص في كربلاء، وأحداث وقعت في مدينة النجف الأشرف، ومدينة الكاظمية المقدسة، وكذلك في مدينة كركوك، وبعقوبة (مركز محافظة ديالى) وغيرها من المدن العراقية.

١٧ - هدم المساجد في الفاو: اثناء زيارة قام بها علي حسن المجيد إلى قضاء الفاو (محافظة البصرة) أمر بهدم مسجد الإمام المنتظر (عج)، كما أمر باستدعاء كل من قائم مقام القضاء ومدير الشرطة، وبعد الاستجواب

تم إيداعهم السجن، كما تم استدعاء مدير الأوقاف والشؤون الدينية الذي أصدر الموافقة على بناء المسجد، وتم اعتقاله هو الآخر رغم أن الموافقة كانت صادرة من الوزارة .

من جانب آخر أودع علي حسن المجيد المتبرع في إنشاء المسجد السجن ولم يطلق سراحه إلا بكفالة نقدية قدرها مليون دينار. هذا ولم تتعرف مصادر الخبر لحد الآن على مصير المعتقلين .

١٨ - جريدة «بابل» تتهجم على المقدسات: قالت مصادر عراقية قادمة من بغداد يوم ٥ مايس ٢٠٠٠م أن النظام الحاكم بدأ بمداهمات واعتقالات ضد وكلاء آية الله السيد علي البغدادي (الحسيني) أحد مراجع المسلمين الشيعة في مدينة النجف الأشرف .

وأوضحت المصادر نفسها: أن حملة المداهمات والاعتقالات جاءت بسبب تحريم آية الله السيد البغدادي لقراءة جريدة (بابل) التي يشرف عليها عدي صدام حسين لتتهمها الصارخ على مقدسات الشعب العراقي، وأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وأضافت المصادر أيضاً: أن قوات الأمن العراقية اعتقلت ١٣ شخصاً من وكلاء وتلامذة السيد البغدادي من أبرزهم الشيخ ناجح الناصري إمام جمعة مدينة الناصرية (مركز محافظة ذي قار)، والسيد أكرم البغدادي إمام جمعة مدينة الثورة ببغداد؛ والشيخ عبد الله الغزي، والسيد حسن النجفي .

١٩ - انتهاكات النظام خلال الزيارة الشعبانية: قامت الاجهزة القمعية لدى النظام الحاكم بإجراءات تعسفية بهدف منع الأهالي من الزيارة الشعبانية؛ ففي ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٠م استقر عدد من منتسبي

جهازى الحزب الحاكم وفدائيى صدام، وقوة من المخابرات فى مدينة كربلاء المقدسة لرصد تحركات الوافدين لأداء مراسم الزيارة الشعبانية، وتجدر الإشارة إلى أن القوة المذكورة قد تحركت بأمر مباشر من رئيس النظام الحاكم نفسه. وفى هذا الإطار أصدرت مديرية أمن الكحلاء تبليغاً منع بموجبه الذهاب إلى زيارة العتبات المقدسة وذلك فى ١٠ تشرين الثانى ٢٠٠٠م. و من ضمن تلك الإجراءات القمعية، قام النظام الحاكم بالقبض على ٤٣ مواطناً فى مدينة كربلاء لقيامهم بتوزيع الطعام والشراب على الزوار خلال مناسبة مولد الإمام الحجة بن الحسن (عج) فى ١٥ شعبان ١٤٢١ هـ واعتقالهم لمدد متفاوتة (بين ٣ أشهر إلى سنة واحدة).

ومكان الحجز كان فى مديرية أمن كربلاء، وبعضهم أرسل إلى بغداد، وعرف من بينهم المواطن أبو محمد الأسدى، وأبو على الأسدى، وقد سعى بعض الخيرين من أبناء المدينة بإلحاح من عوائل المحجوزين لدى دوائر السلطة فى كربلاء، ودفع مبلغ (٣٠٠٠٠٠) دينار عن كل مواطن لأجل إطلاق سراحه.

٢٠- السلطة تمنع الاعتكاف فى مسجد الكوفة: فوجىء المؤمنون الذين كانوا يؤدون عبادة الاعتكاف فى مسجد الكوفة ليلة الحادى عشر من رجب الأصب ١٤٢١ هـ ق (تشرين الأول ٢٠٠٠م) برجال السلطة وهم يطالبونهم بمغادرة المسجد، وقد أمتنع المعتكفون من الخروج وحاولوا إفهام رجال السلطة أنهم فى عبادة إسلامية، إلا أن رجال النظام لم يقتنعوا بالأمر كعبادة إسلامية، وقالوا: إنما هذه الممارسة تعبّر عن بدعة إيرانية، ومنفذوها عملاء لإيران. وحذروا المعتكفين من مغبة إصرارهم

على الاعتكاف وتعرضهم إلى عواقب وخيمة .

وعاود المؤمنون الكرة على المسجد في اليوم التالي على أمل الاعتكاف فيه إلا أنهم فوجئوا بأعداد هائلة من رجال جهاز الأمن تطوق المسجد لمراقبة الأوضاع، وقد بقي المؤمنون في حالة ترقب على أمل انسحاب رجال النظام الذين لم يغادروا موقعهم إلا في ساعات متأخرة من الليل، وبعد أن انسحب الكم الغفير من المعتكفين. وعلى أثر منع الاعتكاف توجهت النداءات إلى أحد أصحاب السماحة في مدينة النجف الأشرف لطرح المسألة بين يديه فأجاب: (نحن لا نتمكن الآن من التصدي لإجراءات النظام في منع هذه العبادة الشريفة، لأن الدولة تتعامل بأسلوب إرهابي غير إنساني، وهذا السبب يجعلنا نتريث فترة زمنية أطول حتى نتوغل بمثل هذه الأعمال). وحول ما يمثله الاعتكاف أجاب سماحته: (بالنسبة للاعتكاف فهو ثورة جماهيرية لا محالة من فهم الدولة لها).

ويأتي هذا المنع ضمن المخطط الإجرامي الرامي إلى منع ممارسة الشعائر الدينية .

٢١ - اعتقال المبلغين في النجف الأشرف: أقدم النظام الحاكم يوم ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠م وقبل حلول شهر رمضان المبارك بشن حملة واسعة على مجاميع من الطلبة والمبلغين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ لغرض شل حركة التوعية الدينية، حيث قام النظام في ٢٧ شعبان بشن حملة مداهمة من مفارز أمنية على مساكن الطلبة والمبلغين الذين كانوا على وشك التوجه خارج محافظة النجف الأشرف؛ لغرض الالتحاق بمناطق التبليغ، وسرعان ما طوقت أماكن تواجدهم، وتم اعتقال ١٢ مبلغاً منهم ونقلوا إلى أماكن مجهولة .

٢٢ - العراق أكثر دول العالم انتهاكاً للشعائر الدينية: ونختم هذا التقرير بما جاء في تقرير دولي حول انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، والتي يمارسها النظام الحاكم ضد المسلمين الشيعة خلافاً لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة ٢٥ من دستور عام ١٩٧٠ المؤقت في العراق التي جاء فيها: (حرية الأديان والمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية مكفولة..) وفي هذا المضممار ذكر تقرير سنوي صادر عن وزارة الخارجية الأميركية في ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠م: (أن العراق أكثر دول العالم انتهاكاً لحرية ممارسة الشعائر الدينية، وحسب التقرير الذي شمل ١٩٤ بلداً خلال الفترة (تموز ١٩٩٩م - حزيران ٢٠٠٠م) تصدر العراق قائمة أكثر دول العالم انتهاكاً لحرية المعتقدات الدينية ومحاربتها بسبب الجرائم التي يرتكبها النظام الحاكم هناك ضد المواطنين، لا سيما أتباع المذهب الإسلامي الشيعي .

وقال التقرير: (إن العراق شنّ على مدى عقود حملات قمع وقتل وإعدامات واعتقالات عشوائية ضد علماء الدين المسلمين الشيعة وأتباعهم).

وأضاف: (أن قوات الأمن التابعة لنظام بغداد نفّذت عمليات قتل ضد عدد كبير من علماء الدين المسلمين الشيعة، وانتهكت حرمة المساجد والمواقع المقدسة، كما نفّذت حملة اعتقالات واسعة، شملت عشرات الآلاف من أتباع المذهب الإسلامي الشيعي. وحذّرتهم من ممارسة الشعائر الدينية .

٢٣ - المقرر الخاص والشعائر الدينية: أعدّ المقرر الخاص لحقوق الإنسان السيد اندرياس مافروماتيس تقريراً بتاريخ ١٩ كانون الثاني ٢٠٠١م عن حالة حقوق الإنسان في العراق، وتطرق فيه إلى مسألة

الاضطهاد الديني ومنع الشعائر الدينية في عدة فقرات منه، نذكر بعضها: جاء في (خلاصة التقرير) التي يبدأ بها المقرر الخاص تقريره: سافر المقرر الخاص في بعثة إلى الجمهورية الإسلامية في إيران في الفترة من ٥ إلى ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٠م وواصل تلقي ادعاءات وتقارير مكتوبة عن حالة حقوق الإنسان في العراق، وإن كانت بأعداد أقل، وأجرى في مناسبات عديدة مقابلات مع أشخاص عراقيين وقعوا ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، أو كانوا شهوداً لها. كما تلقى معلومات من مصادر حكومية ووكالات وبرامج تابعة للأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية، ويركّز هذا التقرير على التطورات والادعاءات المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان التي حدثت أثناء فترة التقرير، ويتضمن أيضاً ادعاءات تتعلق بانتهاكات سابقة لا تزال آثارها مستمرة.

والتقى المقرر الخاص أثناء زيارته للجمهورية الإسلامية في إيران بعدد من كبار الشخصيات الدينية من المسلمين الشيعة بمن فيهم آية الله السيد الحكيم، الذي ادعى انتهاك حكومة العراق لحقوق الإنسان لكبار علماء الدين المسلمين الشيعة، وتضمنت الادعاءات تعرض علماء الدين المسلمين الشيعة لمضايقات بأشكال مختلفة، ومنها إلقاء القبض عليهم بصورة متكررة، ووقف الشعائر الدينية باللجوء أحياناً إلى القوة المسلحة، وفرض القيود على معظم علماء الدين (الفقهاء والمراجع) مما يؤدي إلى انخفاض مشاركة علماء الدين وطلاب الدراسات الدينية لهذه الشعائر، وكذلك كبار الشخصيات الدينية الأخرى في حلقات المعاهد الدينية بوجه خاص.

وقد جاء تأكيد المقرر الخاص على الموضوع أعلاه (في الفقرة الثانية ص ١٠ بند ٢٢) تحت عنوان (التعسف والاضطهاد القائمان على الدين)*.

(*) للمزيد من الاستفادة يرجى مطالعة تقرير المقرر الخاص / الدورة السابعة والخمسون في

مجلة رسالة الثقلين تسعى لتعزيز اسس الوحدة الإسلامية وتنمية روح الأخوة بين المسلمين

مع رئيس التحرير: الشيخ ضهّاد كاظم الصّادقي
اميرى الاضياء: مهّاهد البصري

أجرت صحيفة الشهادة التي تصدرها وحدة الثقافة والاعلام في المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق حواراً مع رئيس تحرير مجلة رسالة الثقلين في عدد المرقم (٩٢٣) للسنّة التاسعة عشرة والمؤرخ في ١ / ذي القعدة ١٤٢٢ هـ ق المصادف ١٥ / ١ / ٢٠٠٢م، وبهدف وضع قرّائنا في صورة معالم مجلتهم رسالة الثقلين ننشر هذا الحوار.
(التحرير)

تمهيد :

مجلة رسالة الثقلين التي يصدرها المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) هي من المنابر المهمة في ساحتنا الإسلامية والتي ساهمت بشكل جيد في نشر الوعي والثقافة الإسلامية من خلال ما يكتب بها من أفكار عقائدية ومفاهيم إسلامية من خلال أقلام معروفة بثقافتها والتزامها العقائدي، وللوقوف على أهمية هذا المنبر الاعلامي، التقت



«الشهادة» سماحة الشيخ فؤاد المقدادي رئيس تحرير المجلة وأجرت معه اللقاء التالي :

□ هل لكم أن تبينوا لنا أهداف تأسيس هذه المجلة الناطقة باسم المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) ؟

■: منذ تأسيس المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) عام ١٩٩٠م المصادف ١٤١١ هـ. ق كان إصدار مجلة ناطقة باسم المجمع من أوائل المهمات الملحة خصوصاً بعد تأكيد ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) على ذلك خلال لقائه برئيس واعضاء المجلس الاعلى للمجمع وتقرر أن تكون اللغة الأم لهذه المجلة هي العربية ثم تصدر باللغات العالمية الحيّة فيما بعد، ولهذا تشكلت هيئة تحرير من فضلاء الحوزة العلمية للقيام بهذه المهمة وصدر العدد الأول من مجلة رسالة الثقلين باللغة العربية عام ١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ. ق .

وقد حدد النظام الداخلي للمجمع نظام هذه المجلة وقامت هيئة التحرير بتدوينه، وتفصيلياً هو كالتالي :

أ - الأهداف :

١ - بيان ونشر المعارف الإسلامية الأصيلة وقيم مدرسة أهل البيت (عليه السلام) والرد على الشبهات الواردة بخصوص مدرسة أهل البيت وأتباعها بمنهج علمي هادف، وبروح مبدئية تسعى للوصول إلى الحقيقة واصابة الواقع الحق .

٢ - بيان اصول الثورة الإسلامية وأركانها، والدفاع عن كيانها

ومكاسبها، وتعزيز اسس الوحدة الإسلامية والسعي لتنمية روح الاخوة الاسلامية .

٣ - متابعة شؤون المسلمين وأتباع أهل البيت عليه السلام عرضاً ودراسة وتقويماً، وتوعيتهم لنهج السبل المناسبة للارتقاء بهم الى المستوى الرسالي المطلوب ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً .

٤ - تقويم المعلومات والتقارير اللازمة للتعريف بنشاطات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام في صورة عمله الرسالي الهادف .

٥ - الدفاع عن حريم الاسلام من منيع الثققلين المباركين ازاء هجمات اعداء الاسلام، واحياء التراث الغني للقرآن الكريم وأهل بيت النبوة عليه السلام .

٦ - توعية الأمة الإسلامية وكشف المؤامرات والأخطار المختلفة التي تهدد وحدتها .

ب - الخط الفكري العام للمجلة :

مجلة اسلامية جامعة ناطقة باسم المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام وتستمد منهجها وخطها من مدرسة أهل البيت عليه السلام الناطقة بالاسلام المحمدي الأصيل، وتلتزم خط الثورة الإسلامية وولاية الفقيه في معالجاتها الفكرية ومتبنياتها العقائدية .

ج - الأبواب الثابتة :

أ - كلمة التحرير .

ب - من آفاق القيادة الإسلامية: وتتضمن آراء ومقتطفات من أقوال ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) في

مختلف الجوانب والشؤون .

ج - دراسات .

د - من فقه مدرسة أهل البيت عليه السلام .

هـ - أدب في رحاب الثقلين .

و - شبهات وردود .

ز - في ظلال غرر حكم أهل البيت عليه السلام .

ح - من أنباء القرى .

ط - مع قراء الثقلين .

د - الأبواب المتحركة :

أ - من أعلام مدرسة أهل البيت عليه السلام .

ب - سؤال وجواب .

ج - من سيرة أهل البيت عليه السلام .

د - مقارنات وتحقيقات .

هـ - استطلاع .

و - تقارير .

ز - نقد وتقويم .

ح - رأي .

ط - حوار .

ي - ندوة .

ك - تعريف .

ل - أهل البيت عليه السلام في روايات الصحابة .

م - قراءة في كتاب .

هـ-المخاطبون (أفراد ومؤسسات) :

الأفراد: العلماء وأساتذة وطلبة الجامعات والأوساط المثقفة .
المؤسسات: جامعات، مساجد، حوزات، مكتبات عامة، دور نشر،
مراكز ثقافية، مدارس إسلامية، جمعيات .

و-المستوى الفكري :

فكرية علمية ثقافية عامة في اطار مواضيع متنوعة وشاملة، تتضمن
مباحث عقائدية وفقهية وأخلاقية وتربوية وثقافية عامة، ومتابعات
وتقارير خبرية وغيرها، وتمتاز باستيعاب الحاجات والمستجدات
الفكرية المعاصرة.

فهي بالاضافة إلى أنها مجلة نخوية فكرية فإن مواضيعها تعالج
الكثير من القضايا والأحداث المتحركة ذات الأهمية الاجتماعية الواسعة،
اضافة إلى تخصيص اعداد وملحقات تراعي مستويات وشرائح أخرى.
وقد صدر من هذه الملاحق للتجربة المؤقتة «الفتى» للأطفال، وملحق
«الكوثر» للنساء .

ز-المجلة باللغات الأخرى :

تم اصدار المجلة مجزأة شهرياً باللغة الهندية، وتطبع فصلياً بلغات
مختلفة أخرى هي: الانجليزية، الفرنسية، التركية (استانبولي)، الاردو،
ولها ملحق للأطفال بنفس اللغة باسم «معصومة» طبعت خلاصة سنوية
للمجلة بلغة الملايو، وأخرى باللغة الاسبانية مع ملحق للنساء باسم
«كوثر» كما ستصدر باللغات الحية الأخرى مستقبلاً مع مراعاة
الاولويات .

□: كيف تقيّمون المجلة بشكل عام، وما مدى تفاعل القارئ معها وهل أدّت مهمتها
الرسالية باعتقادكم ؟

■: لقد انتشرت المجلة بشكل واسع على مستوى الداخل، وعلى نطاق
الخارج. وقد وصل صداها إلى نقاط بعيدة في العالم، وتجلى ذلك من
خلال الرسائل التي تصل من القراء والمشاركين، حيث تبين مدى
التفاعل مع المجلة والاقبال عليها. وتوجد مئات الرسائل التي تبين هذا
الأمر من مختلف الدول. بالإضافة إلى مشاركات القراء بتقويم ونقد
المجلة، وحتى رفدها بالعديد من المواضيع والابحاث التي تجد طريقها
إلى النشر، (يمكن مراجعة باب «قراء الثقلين» للوقوف على ذلك):
أولاً: معلومات احصائية (إلى العدد ٣٩ / السنة العاشرة).

١ - ثبات عدد صفحات المجلة حيث لم يقل عن ٢٦٨ صفحة لكل عدد
موزعة على ٢٨ باب موضوعي ثابت ومتحرك.

٢ - عدد الكتاب المشاركين في تحرير المقالات والتقارير (١٨١)
شخصية علمية وثقافية.

٣ - عدد الدول التي ينتسب إليها الكتاب المشاركون في تحرير
المقالات والتقارير (٢٧) دولة بما فيها الجمهورية الإسلامية في إيران.

٤ - عدد الدراسات والمقالات والتقارير والمقطوعات الأدبية
المنشورة في المجلة: ١٠٢٤ مقالة (علمية وأدبية وتحقيق وتقرير).

٥ - النسبة المئوية للمقالات والدراسات المحررة من داخل
الجمهورية الإسلامية في إيران ٥٧٪ من مختلف الجنسيات.

٦ - النسبة المئوية للمقالات والدراسات المحررة من خارج
الجمهورية الإسلامية في إيران ٤٣٪ من مختلف الجنسيات والدول.

٧ - النسبة المئوية للمقالات والدراسات للكتّاب الإيرانيين ٢٩٪ من داخل الجمهورية الإسلامية في إيران .

٨ - النسبة المئوية للمقالات والدراسات للكتّاب غير الإيرانيين ٧١٪ من داخل الجمهورية الإسلامية في إيران ومن خارجها .

٩ - عدد الرسائل الواصلة من المخاطبين إلى مكتب المجلة (١٣١٤) رسالة من ٩١ دولة باستثناء الرسائل الواصلة حول المجلة إلى المكتب الرئيسي للمجمع في طهران والمكتب الفرعي للمجمع في قم المقدسة .
ثانياً: تقويم محتوى المجلة من خلال استمارات الاستبيان ورسائل المخاطبين :

١ - سلامة خطها الإسلامي والتزامها الأمين بخط الولاية لأهل البيت (عليه السلام) على نهج الإمام الخميني (رحمه الله) والإمام الخامنئي (دام ظله) كما هو مدوّن في أهداف المجلة والمجمع .

٢ - كتّاب المجلة من أبرز الفقهاء والعلماء والكتّاب المتخصصين الرساليين من مختلف الجنسيات والدول، وهذا يمثل علامة على مدى الثقافة العالية للمجلة .

٣ - موضوعات المجلة علمية وقوية وفنية يقتنع بها القارئ ويثق بها .

٤ - التنوع والأهمية الموضوعية للأبواب وشمولها للحاجات والتطلعات العلمية والثقافية للقراء والمخاطبين .

٥ - التتبع للمستجدات الثقافية والسياسية والعلمية والحدّثة في تناولها والتعامل معها علمياً .

٦ - متانة البيان اللغوي والصياغي للمقالات والدراسات والتقارير .

٧ - تقوم بعض المراكز والجمعيات الإسلامية في مجموعة من الدول

الأوربية والآسوية والأفريقية باستخراج أهم المقالات والدراسات التي تناسب المخاطبين في مناطقهم وإعادة طباعتها على شكل كراسات ونشرها محلياً وترجمة بعضها إلى لغة ذلك البلد .

٨ - نظراً للقيمة العلمية لأبحاث ودراسات المجلة فقد أقدمت بعض المؤسسات على نشرها على مواقعها في الانترنت ولاقت استقبلاً واسعاً من القراء في دول كثيرة خصوصاً الدول التي لا تصلها المجلة إلا قليلاً كالدول العربية المطلة على الخليج الفارسي .

ثالثاً: الأبواب التي يهتم بها القراء حسب التسلسل التالي :

١ - من آفاق القيادة الإسلامية .

٢ - كلمة التحرير لكونها تتناول أهم قضايا الثقافة الإسلامية المستجدة والمعاصرة .

٣ - الدراسات .

٤ - من تاريخ أهل البيت (عليه السلام) .

٥ - من أنباء القرى .

٦ - شبهات وردود .

٧ - من فقه مدرسة أهل البيت (عليه السلام) .

٨ - رأي، وهو باب يحرره القراء أنفسهم .

٩ - نقد وتقويم .

١٠ - تحقيقات، خصوصاً ما يتعلق بأهل البيت (عليه السلام) .

١١ - من أعلام مدرسة أهل البيت (عليه السلام) .

١٢ - في ظلال غرر حكم أهل البيت (عليه السلام) .

١٣ - أهل البيت (عليه السلام) في روايات الصحابة .

١٤- أدب في رحاب الثقليين .

١٥- استطلاع .

١٦- تقارير .

١٧- قراءة في كتاب .

١٨- مع قراء الثقليين .

□ هل واجهت المجلة صعوبات في عملها الدائب، وماهي الآلية المتبعة في استمرارها، وهل أنتم راضون عن مستواها الحالي ؟

■:العقبات التي تواجه سير المجلة ؟

ان تسوفر امكانيات أكبر للمجلة، وخصوصاً زيادة الميزانية المخصصة لها ودفع مستحققاتها أولاً بأول، سيمكننا من طرح اكفاً، وتنوّع أكبر في الأبحاث والدراسات التي تتناول الثقليين المباركين وشؤون اتباعهما في أنحاء العالم، كما وأن وضع سياسة توزيع تتناسب والتطور التقني الكبير في مجال الاتصالات سيفتح المجال أمام انتشارها وتوزيعها في أوسع دائرة جغرافية يمكن أن تصل إليها المجلة. إن الطريق أمام المجلة مازال بحاجة إلى جهود الكثيرين من العلماء والفقهاء والمفكرين في عالمنا الإسلامي، إذ لا يمكن لعدد منهم مهما اوتوا من العلم والعمل والاخلاص أن يضطلعوا بهذه المهمة لوحدهم، كذلك فإن عدم تيسر وصول المجلة لبعض الشخصيات العلمية والفكرية الإسلامية يعتبر من العقبات المهمة التي تواجه سير المجلة وتطورها ونموها .

* القضية الفلسطينية في العقل السياسي الأمريكي

* مأمون سويدان
(مصر)

أثارت تصريحات الرئيس الأميركي جورج بوش الأخيرة بخصوص الدولة الفلسطينية (بأن الولايات المتحدة كانت دوماً تؤيد فكرة إقامة دولة فلسطينية) العديد من التساؤلات، وخاصة أنها جاءت في ذروة النشاط الأميركي لتشكيل ما يسمّى بالتحالف الدولي ضد الإرهاب، ومحاولة استمالة العرب والمسلمين لهذا التحالف .
يلقى هذا التقرير الضوء على حقيقة المواقف الأميركية تجاه القضية الفلسطينية في محاولة لتقييم وفهم هذه المواقف تجاه القضية الفلسطينية في الماضي والحاضر، للخروج باستنتاجات يمكن من خلالها قراءة واستشراف ما سيكون عليه الموقف الأميركي في المستقبل .



يستعرض هذا التقرير موقف الزعماء الأميركيين من القضية الفلسطينية ابتداء من حقبة الرئيس الأميركي ترومان وحتى وقتنا الحالي :

حقبة الرئيس هاري ترومان ١٩٤٥ - ١٩٥٢ م (ديمقراطي) وحقبة الرئيس داويت ايزنهاور ١٩٥٢ - ١٩٦٠ م (جمهوري) :

بدأت الولايات المتحدة في هذه الحقبة تتطلع لجعل إسرائيل نقطة ارتكاز لمحاورة المد الشيوعي في الشرق الأوسط .

كان الرئيس الأميركي هاري ترومان هو رئيس أول دولة في العالم يعترف بإسرائيل بعد ساعات من قيامها عام ١٩٤٨ م .

بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٤٨ م عرضت الولايات المتحدة على مجلس الأمن الدولي مشروع قرار بإلغاء قرار التقسيم رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ م .

وخلال حقبة الرئيس داويت ايزنهاور استبعدت الولايات المتحدة الأميركية خيار الدولة الفلسطينية حسب قرارات الأمم المتحدة وروجت لفكرة الخيار الأردني وحاولت تصوير القضية الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين فقط.. وفي هذه الفترة تمحورت أهداف السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط بدافعين أساسيين الأول: الرغبة في ضمان وصول النفط للحلفاء الأوروبيين والثاني: محاصرة ومنع أي تدخل سوفيتي في المنطقة .

حقبة الرئيس جون كينيدي ١٩٦٠ - ١٩٦٣ م (ديمقراطي) :

سعت إدارة كينيدي بجدية لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين انطلاقاً من حق العودة، شهدت هذه الحقبة تنامياً مطرداً في العلاقات الودية بين

الولايات المتحدة وإسرائيل، خلال هذه الفترة تعهدت الولايات المتحدة بالالتزام بأن تكون المصدر الرئيسي للأسلحة لإسرائيل .

في مؤتمر للرئيس كينيدي بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٦٣م صرح :

* إن الولايات المتحدة تؤيد أمن وسلامة كل من إسرائيل وجارتها .

* إن الولايات المتحدة تسعى إلى الحد من سباق التسلح في منطقة الشرق الأوسط .

* إن الولايات المتحدة تعارض استخدام القوة في الشرق الأوسط أو التهديد باستعمال القوة .

* إن الولايات المتحدة تسعى إلى الحد من إنتشار الشيوعية في الشرق الأوسط .

* إن الولايات المتحدة في حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فأنها تؤيد الإجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وأنها ستتخذ إجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان .

* إن الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي هناك .

حقبة الرئيس لندون جونسون ١٩٦٣ - ١٩٦٩م (ديمقراطي) :

تطورت العلاقات الأميركية الإسرائيلية في عهد الرئيس جونسون إلى مستوى التحالف السياسي والعسكري، وبلغ الذروة إبان العدوان الإسرائيلي على العرب في العام ١٩٦٧، وخلال هذه الحقبة بدأت الولايات المتحدة الأميركية بتزويد إسرائيل بالأسلحة الأميركية المتطورة جداً، وأصبحت إسرائيل مركزاً أميركياً متقدماً مهماً لمواجهة السوفييت،

ومحاصرة الأنظمة العربية الحليفة للسوفييت .

كان جونسون محاطا بسياج قوي من اللوبي اليهودي، اشتهر جونسون بالعداء الشديد للناصرية .

مبادئ جونسون الخمسة بخصوص التسوية في الشرق الأوسط (١٩ / يونيو ١٩٦٧م):

- ينبغي أن يكون لكل دولة في المنطقة الحق في أن تعيش دون تهديد بالهجوم عليها أو القضاء عليها .

- ينبغي توطئ أكثر من مليون لاجئاً عربياً مشرداً بصورة عادلة قبل الوصول إلى سلم دائم .

- يجب احترام حقوق الملاحة ويجب تقرير حقوق المرور البري عبر الممرات المائية الدولية لجميع الشعوب .

- يجب تخفيض إرسال شحنات الأسلحة إلى المنطقة وإن تحدد بالنسبة لجميع الأطراف وهكذا يخف التوتر ويمكن استغلال رؤوس الأموال في الإنماء الاقتصادي الحيوي .

- يجب تقرير ضمان الحدود والاعتراف بها حتى يمكن الوصول إلى احترام للوحدة السياسية ووحدة أراضي جميع الدول في المنطقة .

خلال اجتماع عقده جونسون مع الرئيس الروسي كوسيجين عرض النقاط التالية :

١ - انسحاب كافة القوات العسكرية وإنهاء حالة الحرب .

٢ - الاتفاق بين كافة الأطراف على الإعلان عن احترام كل طرف بالمحافظة على دولته القوية المستقلة بذاتها .

- ٣- ضمان المصالح الحيوية لجميع الدول في المنطقة وحمايتها .
- ٤- ضمان السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لكافة الدول في الشرق الأوسط .
- ٥- تسوية عادلة ودائمة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .
- ٦- حماية الأماكن المقدسة مع ضمانات دولية لحرية الوصول إليها .
- ٧- نظام دولي تساهم فيه هيئة الأمم لمساعدة الدول المعنية على تحقيق هذه الأهداف .

حقة الرئيس ريتشارد نيكسون ١٩٦٩ - ١٩٧٤م (جمهري):
خلال هذ الفترة عارضت الولايات المتحدة تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ والقاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م، كذلك عارضت مبدأ عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتميزت هذه الحقبة بالولاء شبه المطلق لإسرائيل ومعاداة العرب .

* تميزت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية في عهد نيكسون بالتطابق شبه التام بين مواقف وسياسات البلدين الخارجية، كان الرئيس الأميركي نيكسون أكثر الرؤساء الأميركيين مناصرة لإسرائيل، وقد ترجم ذلك من خلال الدعم الهائل لإسرائيل في كافة المجالات، مثل رفع حجم المساعدات بشكل خيالي، وتوظيف هيئة الأمم المتحدة لتغطية الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية عبر الاستخدام الواسع لحق الفيتو، وتحويل إسرائيل إلى الشريك الاستراتيجي الأول لأميركا في المنطقة .

* بلغت المساعدات الأميركية لإسرائيل عام ١٩٧٢م، ٤٠ مليون دولارا ثم قفزت إلى ٤٨٨ مليون دولارا عام ١٩٧٣م هذا عدا القروض

المخصصة للدعم العسكري والاقتصادي والمدني .

* بتاريخ ٦ / ٢ / ١٩٦٩م أعلن نيكسون أن الاهتمام بالشرق الأوسط ينبعث من حقيقة أن هذه المنطقة قد تنفجر عنها حروب كبرى ومن ثم فإنها تحتاج إلى حل عاجل، وبخصوص مبادرته السلمية في الشرق الأوسط قال أنها ستتناول خمس نقاط .

* تؤيد الولايات المتحدة تأييداً كاملاً مهمة جونار يارنج مبعوث الأمم المتحدة في الشرق الأوسط .

* ستجري مباحثات ثنائية في الأمم المتحدة تمهد للمحادثات الرباعية التي ستجري بين بريطانيا وفرنسا وأميركا والاتحاد السوفيتي .

* ستقوم أميركا بمحادثات مع دول منطقة الشرق الأوسط مع إسرائيل ومع الدول العربية المجاورة لها .

* ترغب أميركا في أن تمضي للعمل في مشروعات طويلة الأجل للتخفيف من حدة المشاكل الاقتصادية الخطيرة في المنطقة .

* يجب أن تكون المبادرة متعددة الأطراف ولا تقتصر على اتجاه واحد، وأن تنظر الولايات المتحدة في كل طريق يؤدي إلى السلام .

نقاط المشروع الأمريكي لحل أزمة الشرق الأوسط والمقدم للدول الأربع الكبرى في ٢٤ / ٣ / ١٩٦٩م :

- ترى الولايات المتحدة أن قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م يجب أن يكون أساساً لأية تسوية .

- ترى الولايات المتحدة أنه من غير الممكن الرجوع إلى حدود أو خطوط الهدنة التي كانت موجودة قبل الحرب الإسرائيلية العربية في

يونيو ١٩٦٧م وتقترح الولايات المتحدة بدلاً عنها تحديد حدود آمنة معترف بها من جميع دول الشرق الأوسط .

- ترى الولايات المتحدة أن توضيح الردود يعتبر تفسيراً صحيحاً لقرار مجلس الأمن ولا تعتقد الولايات المتحدة أن هذا القرار يستلزم انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة دون استثناء .

- تقترح الولايات المتحدة إقامة مناطق منزوعة السلاح في المناطق المتاخمة للحدود بين الدول العربية وإسرائيل وإقامة قوات الأمم المتحدة في هذه المناطق بصورة مؤقتة .

- ضمان حرية الملاحة في قناة السويس ومضيق تيران لجميع دول المنطقة بدون استثناء .

- يجب على جميع اللاجئين العرب الذين غادروا أماكن إقامتهم بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧م العودة إلى أماكنهم أما بقية اللاجئين الفلسطينيين فيجب أن يعاد توطينهم في البلدان العربية، والولايات المتحدة مستعدة للاشتراك في مشروعات التنمية الاقتصادية الكبيرة في جميع المنطقة العربية حتى يمكن استيعاب مختلف الدول المضيفة للاجئين الفلسطينيين .

- يجب أن تتوقف جميع الأعمال العسكرية في منطقة الشرق الأوسط كما يجب حل جميع المنظمات الشبه عسكرية .

- في ٩ كانون أول ١٩٦٩م لخص وزير الخارجية الأميركي روجرز فحوى المقترحات الأميركية لتسوية النزاع في الشرق الأوسط :

١ - انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة في حرب حزيران

١٩٦٧م وذلك مقابل ضمانات عربية للوصول إلى التزام مبرم للسلام .

٢ - إدخال تعديلات طفيفة على الحدود يتم الاتفاق عليها من خلال المفاوضات .

٣ - ضمانات أمنية تشمل شرم الشيخ واقامة مناطق منزوعة السلاح في سيناء ووضع ترتيبات نهائية بالنسبة لقطاع غزة لكي تتمكن القوات الإسرائيلية من الانسحاب من الأراضي المصرية .

٤ - تأمين العبور الحر إلى الأماكن المقدسة في القدس مع الأخذ بعين الاعتبار المصالح المدنية لجميع السكان ومصالح جالياتها الإسلامية والمسيحية واليهودية من قبل إدارتها كمدينة موحدة .

٥ - التوصل إلى تسوية عبر مفاوضات تجري على طريقة المفاوضات العربية الإسرائيلية في رودس عام ١٩٤٩م .

- في مايو ١٩٧٠م طرح روجرز مبادرة جديدة تتضمن :

دعا في مشروعه الأطراف المعنية: مصر والأردن وإسرائيل إلى تطبيق قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وعقد اتفاقية صلح بين إسرائيل وجيرانها، وقال بأن على إسرائيل الانسحاب من أرض تم احتلالها عام ١٩٦٧م، وتقوم في المقابل كل من مصر والأردن بالاعتراف بإسرائيل وعقد اتفاقية سلام دائم معها. وتضمن مشروعه أيضاً وقف حرب الاستنزاف التي كانت دائرة بين مصر وإسرائيل في محيط قناة السويس. قبلت مصر المبادرة ورفضتها إسرائيل .

حقبة الرئيس جيرالد فورد ١٩٧٤ - ١٩٧٦م (جمهوري) :

* وقعت اتفاقية فك الاشتباك بين إسرائيل - ومصر وسورية في عهده، تمكنت حكومة إسحاق رابين الإسرائيلية من توظيف التنازلات الشككية في اتفاقيات فك الارتباط للحصول على مساعدات أميركية

هائلة، وخلال هذه الفترة استمر تدفق المساعدات الأميركية لإسرائيل بشكل كبير جدا.

* في ٢٣ آذار عام ١٩٧٦م كررت واشنطن موقفها من القدس، وصوتت في مجلس الأمن على قرار بإدانة إجراءات إسرائيلية في المدينة، حيث قال المندوب الأميركي وليام سكرانتون إن القدس أرض محتلة وإن واشنطن لا تقبل إجراءات (إسرائيل) فيها. ولكن في وجه رد الفعل الإسرائيلي القاسي والسريع، تراجعت إدارة فورد وبدأ أن الموقف هو نوع من المناورة فبعد يومين استخدمت واشنطن (الفيتو) ضد قرار يدين إجراءات (إسرائيل) في القدس .

حقبة الرئيس جيمي كارتر ١٩٧٦ - ١٩٨٠م (ديمقراطي):

* خاض كارتر حملته الانتخابية على أساس برنامج يناصر إسرائيل بقوة ويتمسك بصيغة كيسنجر المعروفة (لا مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية حتى اعترافها بقرار ٢٤٢ وبحق إسرائيل في الوجود).

* منذ العام ١٩٧٧ سعى كارتر إلى تعديل خطة كيسنجر (اسلوب الخطوة خطوة) من أجل المطالبة بتسوية شاملة في مؤتمر جنيف، واعترف بوجود الشعب الفلسطيني .

* ارتفع حجم المساعدات الأميركية لإسرائيل بشكل كبير فقد قفزت هذه المساعدات إلى ٢٦٥٥ مليون دولارا عام ١٩٧٩م ثم بلغت ٢٩٢٧ مليون دولارا عام ١٩٨٠م في هذه الحقبة وكان ذلك بسبب قلق الولايات المتحدة الأميركية آنذاك على مصالحها في المنطقة وبخاصة بعد حدوث مستجدين في أواخر السبعينات هما .

* الانقلاب العسكري اليساري في أفغانستان عام ١٩٧٨م .

* الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م .

البيان الأميركي السوفييتي حول شروط التسوية في الشرق الأوسط
١٩٧٧/١٠/١ م.

جاء هذا البيان في أعقاب اجتماع عقد بين وزير الخارجية الأميركية
سايروس فانس ووزير خارجية الاتحاد السوفييتي اندريه غروميكو .
ان الحكومتين مقتنعتان بأن المصالح الحيوية لشعوب المنطقة
بالإضافة إلى أهمية تقوية السلام والأمن الدولي بصفة عامة تملّي بصفة
عاجلة الحاجة إلى التوصل في أقرب وقت ممكن تسوية عادلة ودائمة
للصراع العربي الإسرائيلي لكن هذه التسوية يجب أن تكون شاملة
ومتضمنة لجميع الأطراف المعنية ولكل الموضوعات .

أن الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مقتنعتان بأنه في إطار
التسوية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط يجب حل كل المسائل الخاصة
بالتسوية ومن بينها المشكلات الأساسية ومن بينها انسحاب القوات
الإسرائيلية من أراض عربية احتلت خلال حرب ١٩٦٧م وحل المشكلة
الفلسطينية بما في ذلك ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني
وإنهاء حالة الحرب وإنشاء علاقات سلام طبيعية على أساس من
الاعتراف المتبادل بمبادئ السيادة ووحدة الأراضي والاستقلال
السياسي .

عندما صوت مجلس الأمن في عام ١٩٧٩م على قرار يؤكد أن
مستوطنات (إسرائيل) في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس، غير
قانونية امتنعت واشنطن عن التصويت. وفي أول مارس ١٩٨٠م وصل
التراجع الأميركي. بسبب مأزق كارتر الانتخابي إلى أسوء مرحلة، عندما
صوتت واشنطن على قرار بإدانة المستوطنات الإسرائيلية بما فيها تلك
الموجودة في القدس بأنها غير قانونية. ولكن رد الفعل اليهودي السلبي

الواسع دفع بإدارة كارتر للإدعاء بعد يومين بأن التصويت في مجلس الأمن كان خطأ ناتجا عن سوء الاتصالات بين واشنطن والبعثة الأميركية في الأمم المتحدة. وعندما ضمت (إسرائيل) القدس بعد توسيع حدودها في ١٩٨٠م، امتنعت إدارة كارتر عن التصويت على قرار بإدانة هذه الخطوة في مجلس الأمن .

حقبة الرئيس رونالد ريجان ١٩٨٠ - ١٩٨٨م (جمهوري):

خلال هذه الفترة عارضت الولايات المتحدة بشدة فكرة إقامة دولة فلسطينية، وشجعت لفكرة إنشاء حكم ذاتي فلسطيني لفترة خمس سنوات، كما شجعت الولايات المتحدة فكرة ارتباط الكيان الفلسطيني بالأردن .

* تميزت حقبة ريجان بالانشغال بالتهديد السوفيتي في أفغانستان وتأثيرات سقوط نظام الشاه في إيران مما نجم عنه تدعيم التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل، دعمت الولايات المتحدة الأميركية العدوان الإسرائيلي على المقاومة الفلسطينية في لبنان عام ١٩٨٢م .

* في عام ١٩٨١م تم التوقيع على مذكرة التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، وكانت على شكل تحالف استراتيجي بين البلدين .

* في عام ١٩٨٨م تم التوقيع على اتفاقية التفاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل والتي تضمنت :

* وضع خطط عسكرية مشتركة وتنسيق في مجال العمليات والإمداد والتموين .

* تشكيل لجان وفرق عمل مشتركة لدراسة أوجه التعاون الأمني

والعسكري بين الدولتين .

* تأهيل إسرائيل للحصول على صواريخ بعيدة المدى تمكنها لاحقاً من إطلاق قمر اصطناعي .

في عام ١٩٨٨م طرح وزير الخارجية الأميركي شولتز مشروعه السلمي القائم على عقد مؤتمر دولي للتسوية السلمية بمشاركة كل الأعضاء وقيام حكم ذاتي فلسطيني وانتخاب مجلس إداري في الأراضي المحتلة وإجراء مباحثات بين إسرائيل ووفد فلسطيني - أردني مشترك بشأن الوضع النهائي .

مبادرة ريغان حول قضية الشرق الأوسط ١٩٨٢/٩/٢م :

كما جاء في اتفاقي كامب ديفيد يجب أن تكون هناك فترة يتمتع خلالها السكان الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة بحكم ذاتي كامل لشؤونهم الخاصة ويجب أن يعطى اعتبار كاف لمبدأ الحكم الذاتي لسكان الأراضي المحتلة وللمطالب الأمنية الإسرائيلية المشروعة لهم وهذه الفترة الانتقالية التي تستمر خمس سنوات والتي ستبدأ بعد إجراء انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية للحكم الذاتي هو إثبات كون الفلسطينيين قادرين على حكم أنفسهم وكون مثل هذا الحكم الذاتي لا يشكل تهديداً لأمن إسرائيل .

إن الولايات المتحدة لن تؤيد استغلال أي أرض إضافية بغرض إقامة مستوطنات خلال الفترة الانتقالية والواقع أن تجميد إسرائيل بناء المستوطنات على وجه السرعة يمكنه أكثر من أي إجراء آخر أن يوجد الثقة التي يتطلبها توسيع نطاق المشتركين في هذه المحادثات، فالمزيد من النشاط الاستيطاني غير ضروري على الإطلاق لأمن إسرائيل

ويقضي فقط على ثقة العرب بإمكان التفاوض في إنصاف وحرية في شأن النتيجة النهائية .

أنني أريد أن يفهم الموقف الأميركي فهما واضحا إن الهدف في هذه الفترة الانتقالية هو انتقال السلطة المحلية في صورة سليمة ومنظمة من إسرائيل إلى السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي الوقت ذاته يجب ألا تتعارض هذه الفترة الانتقالية مع متطلبات إسرائيل الأمنية .

وأبعد من هذه الفترة الانتقالية وفيما نتطلع إلى مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة يتضح لي أنه لا يمكن تحقيق السلام عن طريق إقامة دولة فلسطينية مستقلة في هاتين المنطقتين كما لا يمكن تحقيقه عن طريق ممارسة إسرائيل سيادتها أو سيطرتها الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة لذلك فإن الولايات المتحدة لن تؤيد إقامة دولة فلسطينية في الضفة وقطاع غزة ولن تؤيد ضمهما أو السيطرة الكاملة عليهما من جانب إسرائيل على أن هناك سبيلا آخر للسلام إذ يجب في طبيعة الحال أن يتم الاتفاق على الوضع النهائي لهاتين المنطقتين عن طريق تقوم على الأخذ والعطاء لكن الولايات المتحدة ترى في حزم أن حكما ذاتيا من جانب الفلسطينيين للضفة الغربية وقطاع غزة مرتبطين بالأردن يوفر أفضل فرصة لسلام دائم وعادل وثابت .

إننا نبني موقفنا في صورة متوازنة علة مبدأ النزاع العربي - الإسرائيلي يجب أن يحل بمفاوضات تنطوي على مبادلة الأرض بالسلام وهذه المبادلة منصوص عليها في قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ الذي يدخل في كل جوانبه في اتفاق كامب ديفيد، ولا يزال قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ فعالا في مجمله كحجر الأساس لجهود السلام التي تبذلها

الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أن موقف الولايات المتحدة يقوم على أنه في مقابل إحلال السلام تنطبق المادة الخاصة بالانسحاب في القرار ٢٤٢ على كل الجبهات بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة، وعندما يجري التفاوض بين الأردن وإسرائيل في شأن مسألة الحدود، فإن رأينا في حجم الأراضي التي يجب أن يطلب من إسرائيل التخلي عنها سيتأثر إلى حد كبير بحجم ما يتحقق من سلام حقيقي وتطبيع للعلاقات والترتيبات الأمنية المعروضة في المقابل، وأخيراً أننا مازلنا مقتنعين بضرورة ما تبقى من القدس غير مجزأة إلا أن وضعها النهائي يجب أن يتقرر بالتفاوض، وخلال عملية المفاوضات المقبلة ستؤيد الولايات المتحدة المواقف التي تبدو لنا حلاً وسطاً معقولة ومنتظر أن تؤدي إلى اتفاق سليم، كما سنقدم اقتراحاتنا التفصيلية الخاصة عندما نعتقد أنها يمكن أن تكون مفيدة ليعلم الجميع أن الولايات المتحدة سوف تعارض أي اقتراح من أي طرف وفي أي مرحلة من مراحل التفاوض من شأنه أن يهدد أمن إسرائيل، فالتزام أميركيا بأمن إسرائيل التزام راسخ، كذلك التزامي أنا.

حقة الرئيس جورج بوش ١٩٨٨ - ١٩٩٢م (جمهوري):

في عام ١٩٩١م وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية ألقى الرئيس الأميركي جورج بوش خطاباً مهد فيه الطريق لرؤية أميركية جديدة حول العالم تقوم على أساس فكرة إنشاء نظام عالمي جديد، وكان من تداعيات حرب الخليج الثانية التزام الولايات المتحدة بالسعي لتحقيق السلام في الشرق الأوسط على أساس قراري مجلس الأمن الدوليين ٢٤٢، ٣٣٨، وخلال هذه الفترة عارضت الولايات المتحدة سياسة

الاستيطان الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

* بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١م وجهت الدعوة الأميركية لأطراف الصراع في الشرق الأوسط لحضور مؤتمر مدريد للسلام على أساس أن يكون القراران الدوليان ٢٤٢، ٣٣٨ مرجعين لعملية السلام .

(تم تشكيل الوفد الفلسطيني من فلسطيني الداخل وضمن وفد أردني فلسطيني مشترك) .

* خلال هذه الفترة اجريت مفاوضات سرية بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل .

* قام بوش بتأجيل تلبية طلب إسرائيل قروضا بعشرة مليارات دولارا للضغط عليها للدخول في عملية السلام .

حقبة الرئيس بيل كلنتون ١٩٩٢ - ٢٠٠١م (ديمقراطي) :

يعتبر الرئيس الأميركي بل كلينتون من أكثر الزعماء الأميركيين اهتماماً بالصراع العربي - الإسرائيلي، وقد بذل جهداً ووقفاً كبيراً من أجل إيجاد حل للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي بشكل خاص .

كان متعاطفاً جداً مع إسرائيل وأحاط نفسه بمجموعه من المستشارين اليهود الأكثر تطرفاً، لدرجة أن البعض اعتبر البيت الأبيض الأميركي في عهده مؤسسة إسرائيلية .

في عهده عقدت العديد من اتفاقيات السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل كان أهمها اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م .

قام الرئيس كلينتون بزيارة تاريخية لأراضي السلطة الفلسطينية والقى كلمة في المجلس التشريعي الفلسطيني اعتبرها البعض اعترافاً أميركياً بولادة الدولة الفلسطينية .

* حاول كلينتون الضغط على القيادة الفلسطينية لتقديم تنازلات سياسية والقبول بالمقترحات الأميركية للسلام والتي في أساسها كانت تتطابق مع المفهوم الإسرائيلي للسلام .

* فشلت عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية في عهده وتفجرت الانتفاضة الفلسطينية في نهاية ولايته .

* في ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠م اتخذ الكونجرس الأميركي قرارا أدان فيه السلطة الفلسطينية بسبب عجزها عن قمع الانتفاضة، وطالب الإدارة الأميركية بالضغط على عرفات والتهديد بقطع كل المساعدات الأميركية عنه، واستخدام الفيتو في مجلس الأمن لمنع استصدار أي قرارات في غير صالح إسرائيل .

وثيقة كلينتون (الشفوية) التي قدمت للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في آخر جولة مباحثات (يناير ٢٠٠٠م) جرت في عهد كلينتون :
ما يجب أن يشار إليه هنا هو أن كلينتون لم يقدم للمفاوضين وثيقة مكتوبة، وإنما قرأها عليهم قراءة وكتبوا نصها، فكانت القضايا على النحو التالي :

الأرض :

* ضم ٩٤-٩٦% من مناطق الضفة للدولة الفلسطينية .

* يعوض الجانب الفلسطيني بـ ١-٢% بدل التي ستضمها إسرائيل، مع ممر آمن دائم بين الضفة والقطاع .

* ٨٠% من المستوطنين ينضمون إلى كتل استيطانية .

الأمّن:

* التواجد الدولي هو مفتاح المسألة، والقوة الدولية ستراقب تنفيذ الاتفاقات .

* يتم الانسحاب الإسرائيلي خلال ٣٦ شهراً .
* تبقى نقاط عسكرية في غور الأردن لفترة أخرى .
* وضع ثلاث محطات إنذار مبكر يطرح موضوعها للنقاش بعد عشر سنوات .

* ستحصل الدولة الفلسطينية على سيادة على المجال الجوي مع ترتيبات خاصة تستجيب للاحتياجات الإسرائيلية .
* الدولة الفلسطينية تعرف (كدولة غير مسلحة) .

القدس:

* كل ما هو عربي يكون فلسطينياً وكل ما هو يهودي يكون إسرائيلياً، وهذا يسري أيضاً على البلدة القديمة .
* يحث الرئيس الطرفين على إعداد خارطة تتضمن معظم التواصل الإقليمي للطرفين .

* الحرم الشريف - جبل الهيكل: الفجوة لا تتناول الإدارة العملية بل الجوانب الرمزية للسيادة وإيجاد وسيلة تضمن احترام المعتقدات الدينية للطرفين .

* يعلم الرئيس أن الطرفين تباحثا حول سبل حل مختلفة. وقال: بودي أن أقترح بديلين يماسسان رسمياً الوضع العملي للسيطرة الفلسطينية على الحرم من خلال احترام معتقدات الشعب اليهودي. في كل واحدة من هذين البديلين توفر الرقابة الدولية الثقة المتبادلة:

١ - سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على حائط المبكى الغربي :

أ - المنطقة المقدسة لليهود التي يعتبر المبكى جزءا منه .

ب - قدس الأقداس الذي يعتبر المبكى جزءا منه .

٢ - سيادة فلسطينية على الحرم وسيادة إسرائيلية على المبكى الغربي، وكذلك سيادة وظيفية مشتركة في موضوع الحفريات، تحت الحرم أو حلف المبكى. كل حفريات تحتاج إلى موافقة متبادلة قبل البدء بها .

اللاجئون :

* تستعد إسرائيل للاعتراف بالمعاناة الأخلاقية والمادية للاجئين وضرورة المساعدة في حل المشكلة .

* لجنة دولية تعالج التنفيذ: تعويضات، إعادة توطين، تأهيل... الخ .

* الجانب الإسرائيلي لا يوافق على حق العودة إلى (إسرائيل)، وإنما إلى أراضي الدولة الفلسطينية حسب قدرتها الاستيطانية .

نهاية الصراع :

* يؤمن الرئيس أن الاتفاق يشير على نهاية الصراع، وتنفيذه يضع حدا لكل المطالب. وقد ينفذ بواسطة قرار من مجلس الأمن يشير إلى أن تنفيذ قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ ومن خلال الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين .

* يؤمن الرئيس أن هذا إطار عادل لاتفاق دائم. وهو يمنح الفلسطينيين إمكانية اتخاذ قرار ذات سيادة دائمة تحظى باعتراف الأسرة الدولية وتكون القدس عاصمتها، وسيادة على الحرم، وحياة

جديدة للاجئين .

* وهذا يمنح إسرائيل نهاية حقيقية للصراع -أمناً حقيقياً - والاحتفاظ
بالروابط الدينية المقدسة، واستيعاب ٨٠٪ من المستوطنين في إسرائيل،
واعترافاً بالقدس الأوسع مما كانت في التاريخ اليهودي كعاصمة لها .

حقبة الرئيس جورج بوش الابن ٢٠٠١م - حتى الآن (جمهوري):

* تبنى الرئيس الأميركي الجديد جورج بوش الابن سياسة مخالفة
لسلفه بيل كلينتون ولم يعطي عملية السلام والوضع المتفجر في
الأراضي الفلسطينية أي اهتمام يذكر .

* منذ بداية توليه السلطة أعلن بأنه لا يعترف بالاقتراحات الأميركية
التي سبق وأن قدمتها الإدارة السابقة بخصوص عملية السلام .

* سياسته موالية جداً لإسرائيل ويدافع بشدة عن تصرفات إسرائيل
الإجرامية بحق الشعب الفلسطيني، فقد سبق وأن دافع نائب الرئيس ديك
تشيني عن حق إسرائيل في استخدام السلاح الأميركي لقمع الانتفاضة،
وكذلك برّر سياسة الاغتيالات التي تنتهجها إسرائيل ضد قيادات الشعب
الفلسطيني .

* عرقلت إدارة الرئيس جورج بوش عملية استصدار قرار من مجلس
الأمن الدولي يدين ممارسات إسرائيل العدوانية ويطالب بتوفير حماية
دولية للشعب الفلسطيني .

* خلال هذه الفترة شكلت الولايات المتحدة لجنة لتقصي الحقائق
حول أسباب اندلاع الانتفاضة سميت بلجنة ميتشل نسبة إلى رئيس
اللجنة جورج ميتشل، وكان من ضمن توصيات اللجنة المذكورة مطالبة
إسرائيل بوقف سياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة،

الولايات المتحدة بدورها أعلنت لإسرائيل الحق في تنفيذ توصيات لجنة ميتشل حسب ما تراه مناسباً لها .

* خلال هذه الفترة صدر عن رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية جورج تينيت وثيقة تتضمن جدولاً زمنياً لوقف إطلاق النار في الأراضي الفلسطينية المحتلة، المسؤولين الأميركيون بدورهم وعلى رأسهم وزير الخارجية كولن باول أعطوا لإسرائيل وحدها الحق في اختيار التوقيت الذي يناسبها لوقف إطلاق النار .

* يواجه الرئيس الجديد تحديات خطيرة تتمثل بقدرته على حماية الأمن القومي الأمريكي خاصة بعد أزمة التفجيرات الأخيرة في واشنطن ونيويورك .

* بتاريخ ٢ / ١٠ / ٢٠٠١م صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن الولايات المتحدة كانت دوماً تؤيد فكرة إقامة دولة فلسطينية .

استنتاجات عامة :

من خلال قراءة وتقييم المواقف الأميركية تجاه القضية الفلسطينية في مختلف المراحل يتضح :

● أن مختلف الوعود الأميركية بالتدخل الجاد للتوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية لم تخرج عن إطار المراوغة والتضليل وكسب الوقت لتحقيق مكاسب أميركية آنية تتعلق بمصالحها الاستراتيجية، وفي هذا السياق يندرج التصريح الأخير للرئيس الأميركي جورج بوش حين أعلن بأن الولايات المتحدة كانت دوماً تؤيد فكرة إقامة دولة فلسطينية، حيث أن هذا التصريح تزامن مع جولة قام بها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي لبعض الدول العربية وكان واضحاً بأن هذا التصريح جاء لتسهيل مهمة رامسفيلد الخاصة بشكيل ما تسميه الولايات المتحدة

بالتحالف ضد الإرهاب، كما أن هذا التصريح خالي من أي قيمة فعلية على أرض الواقع، فقد ربط موضوع الدولة الفلسطينية بأمن إسرائيل وهذا ما أعلن عنه شارون بنفسه في وقت سابق. ولو كان لدى الإدارة الأميركية توجه حقيقي ذو مصداقية لحل القضية الفلسطينية لما رست الضغط على إسرائيل لوقف عدوانها المستمر على الشعب الفلسطيني .

● أن الولايات المتحدة لا تتدخل وتطلق المبادرات السلمية في الشرق الأوسط إلا بعد تفجر الأوضاع ووصولها إلى مرحلة تهدد المصالح الإستراتيجية الأميركية، أو لإنقاذ إسرائيل من مأزقها، وعندما يتحقق لها ذلك تبتعد بسرعة عن واجهة الأحداث .

● أن هذه المواقف تشترك حول مبدأ واحد وهو التناكر للحقوق الوطنية الفلسطينية ودعم ومساندة إسرائيل وتوفير الغطاء لها في عدوانها على الشعب الفلسطيني .

● أن الرؤية الأميركية لحل القضية الفلسطينية تتفق إلى حد كبير مع الرؤية الإسرائيلية، وتبتعد كثيراً عن الأسس والمرجعيات القانونية المتعلقة بالقضية الفلسطينية .

● أنه لا يوجد فوارق كبيرة في مواقف الرؤساء الأميركيين المنتمين لكلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري .

● أن القضية الفلسطينية ومسألة الصراع العربي - الإسرائيلي لم تكن مدرجة ضمن قائمة أولويات السياسة الخارجية الأميركية .

● أن مواقف الرؤساء الأميركيين تجاه القضية الفلسطينية كانت منسجمة في الغالب مع مواقف الكونجرس الأميركي المؤيد بشدة لإسرائيل .

● أن معظم الرؤساء الأميركيين رضخوا لإبتزازات اللوبي الصهيوني القوي في الولايات المتحدة فيما يتعلق بالموقف من القضية الفلسطينية .

موسوعة أعلام الهداية

السيد منذر المحيم

ان سيرة الرسول الأعظم عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام تعتبر الترجمة العملية للمبادئ والقيم التي جاء بها القرآن الكريم، ومن هنا كانت دراسة سيرتهم وتاريخ حياتهم بشكل تفصيلي مصدراً من مصادر فهم الكتاب المجيد والسنة الشريفة باعتبارهما مصدرين التشريع الإسلامي والينبوع الثرّ للإنسانية جمعاء لتقف على آخر رسالات السماء التي جاءت لتنقذ البشرية مما هي فيه من سببات وانحراف وتردّي وابتعاد عن القيم الربّانية والهداية الإلهية التي ضمنت للإنسان الحياة السعيدة والمستقبل المثالي المشرق .

لقد اهتمّ المؤرخون والمحدثون منذ القرن الأول بهذه السيرة الشريفة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١)
وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٢) فالقرآن الكريم قد جعل مثلاً
عليها وأعلاماً تتولّى مهمة الهداية الربانية على طول خط الإنسانية من
لدى آدم عليه السلام وإلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسلمون بشكل خاص عليهم أن يقتفوا آثار أعلام الهداية الذين
نصّبهم الرسول بأمر من الله تعالى لهداية البشرية من بعده .

من هنا تتابعت الدراسات التاريخية بما فيها دراسات السيرة على
أساس مصادر حديثة وأخرى تاريخية، فاجتمعت على مدى القرون
ثروة كبيرة وغنية في مجال تأريخ حياة المعصومين الأربعة عشر
(النبي ﷺ والزهراء واثنا عشر إماماً عليهم السلام من بعده) وسيرتهم كما اهتم
المتأخرون من الباحثين بتجليل مواقفهم ومآثرهم في عصرهم
وحياتهم من حوادث ذات علاقة بهم وبسيرتهم وبالإسلام بشكل خاص .
وعلى هذا الأساس يمكن أن نجعل تأريخ حياتهم صلوات الله عليهم
محوراً أساسياً في تناول تأريخ الإسلام ودراسته على أساس منهج
قرآني، حيث جعل القرآن الكريم حركة الأنبياء عليهم السلام محوراً أساسياً في
تناول التاريخ الإنساني بشكل عام وذلك باعتبارهم الهداة المنصوبين
من الله تعالى لقيادة هذه السفينة الإنسانية إلى شاطئ الأمن والسلام .
فإنه تعالى قد قال إنّ ﴿ علينا للهدى ﴾^(٣)، وجعل الهداية أساساً ومحوراً
لحركة الإنسان وتطوّره، واعتبر ما سواها ردود فعل تجاه هذه الهداية
الربانية المستمرة على طول الخط فقال تعالى: ﴿ قلنا امبطوا منها جميعاً فإمّا
يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا بآياتنا

(١) الأحزاب: ٣٣ .

(٢) الرعد: ٧ .

(٣) الليل: ١٢ .

اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿١﴾ .

إنَّ ما قدمه الباحثون القدامى والمعاصرون في مجال دراسة حياة المعصومين عليهم السلام وإن كان فيه جوانب عديدة من الغنى ولكنه غير كاف لاعطاء الصورة الناصعة والمتكاملة من حياتهم وسيرتهم إلاَّ للباحثين المتمكِّنين من التحليل والاستنتاج والدقة في البحث العلمي والتاريخي.

على أن لكل عصر لغته الخاصة به، ولسنا قادرين على ارغام أجيالنا المعاصرة لتعود نفسها على مطالعة التراث باللغة التي لم يألفها الجيل المعاصر، وإن كان الاعتزاز بالتراث والارتباط به أمراً مهماً جداً، لكننا لا بد أن نقوم بعملية ربط الحديث بالقديم والمعاصرة بالتراث لئلا نفتقد أصالتنا ونقطع عن جذورنا وأسسنا المعرفية والعلمية والتاريخية .

كل هذه الأسباب وسواها تدعونا لنقف عند تاريخنا وتاريخ قادتنا الأبرار والهداة الأطهار وقفة متأمل ومتَّعظ ومستفيد من الماضي لا ثراء الحاضر ولا استشراف المستقبل الذي ينتظر منا كل صلابة وصمود أمام مفاجآته وأحداثه من جهة أو أن نقف على أعتاب المستقبل لنغيّر منه ما نريد حسب قدرتنا في توظيف سنن التاريخ ولصنع المستقبل الذين نريده بأيدينا وبسعيننا .

فإنَّ من يقف على الماضي والحاضر بشكل صحيح ومستوعب بإمكانه أن لا يقف منفعلاً أمام المستقبل بل يمكنه أن يكون فاعلاً ومؤثراً في صياغة المستقبل إنَّ استطاع أن يوظف قوانين التاريخ لصالحه، وهو الذي يستهدفه القرآن من طرحه للسنن التاريخية في كثير من سوره . وهكذا أخذت تتكامل قصّة (أعلام الهداية) انطلاقاً من المبادئ

القرآنية لدراسة التاريخ وحياة الأنبياء وسيرهم مواقفهم وبدأت المحاولة لتطبيق هذه المبادئ على تاريخ الإسلام بدءً برسول الإسلام وخاتم النبيين محمد ﷺ وانتهاءً بخاتم الأوصياء محمد بن الحسن المهدي المنتظر ﷺ الذي وعد الله به الأمم والأجيال ليجمع بين الكلم ويلم به الشعب ويفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها لتحكم كلمة الله في الأرض وتكون هي العليا .

لقد تمّت بعون الله وتسديده الدراسة المستوعبة لحياة كل معصوم وكل علم من أعلام الهداية الأربعة عشر وهم :

١ - محمد المصطفى ﷺ الرسول الخاتم وجد الأئمة الاثني عشر ﷺ .

٢ - علي المرتضى ﷺ سيد الأوصياء وأبو الأئمة الأحد عشر ﷺ .

٣ - فاطمة الزهراء ﷺ، بنت الرسول ﷺ وسيدة النساء وأم الأئمة الأحد عشر ﷺ .

٤ - الحسن بن علي، المجتبي ﷺ سبط الرسول الأعظم ﷺ .

٥ - الحسين بن علي ﷺ، الشهيد بكربلاء وسبط الرسول ﷺ وسيد شباب أهل الجنة .

٦ - علي بن الحسين، زين العابدين وسيد الساجدين ﷺ .

٧ - محمد بن علي، باقر علوم النبيين ﷺ .

٨ - جعفر بن محمد الصادق ﷺ .

٩ - موسى بن جعفر الكاظم ﷺ .

١٠ - علي بن موسى الرضا ﷺ .

١١ - محمد بن علي الجواد ﷺ .

١٢ - علي بن محمد الهادي ﷺ .

١٣ - الحسن بن علي العسكري ﷺ .

١٤ - محمد بن الحسن المهدي المنتظر ﷺ .

إن هذه الدراسة المستوعبة على أساس (المنهج الترابطي) الذي أكدته النصوص القرآنية والنبوية وأفصحت عنه كلمات أهل البيت عليهم السلام التي اعتبرتهم كلهم نوراً واحداً وصرّحت بأن كلاً منهم يتمتع بكل ما يتمتع به الآخرون من الأئمة عليهم السلام، وانهم لم يفعلوا ما فعلوا إلا حسب ما كانت تتطلبه ظروفهم من معالجة الواقع الفاسد مع أخذ المستقبل وأهداف الإسلام الكبرى بنظر الاعتبار من جهة، وكونهم المسؤولين عن صيانة الرسالة الإسلامية من الضياع وصيانة الأمة المسلمة من الانهيار وتربيتها باتجاه أهداف الإسلام العليا.

إن هذا النموذج الذي طرحه أهل البيت عليهم السلام على أساس النصوص النبوية التي أعطت لكل منهم دوراً خاصاً وحددتهم بأسمائهم وأشخاصهم وصفاتهم بشكل معجز ودقيق وملفت للنظر قد اهتم به جملة من علمائنا الأبرار مثل العلامة الطباطبائي^(١) والشهيد الصدر^(٢) من المعاصرين وسواهم من المتقدمين كان بحاجة إلى ترجمة عملية وتطبيق علمي لنضع النقاط على الحروف ونتنقل من عالم القضايا الكلية إلى المصاديق والمفردات الحسية ليؤدّي هذا المنهج في فهم رسالة الإسلام وقادته دوره الفاعل في حياة الأمة الإسلامية من جهة ويثبت جدارة الإسلام وقدرته على مواجهة التحديات الراهنة والمستجدات من جهة أخرى حيث يقدم لنا تاريخ حياتهم الشامل وسيرهم المترابطة منهجاً صحيحاً لفهم واستنباط المواقف الرسالية من مصادرها الحسية والحية إلى جانب محكمات الكتاب والسنة، فضلاً عن الاستعانة بها للتأسي الحسن والتطبيق الصحيح لأحكام الإسلام المثلى.

(١) راجع «الإسلام الميسر» للعلامة الطباطبائي، ترجمة جواد علي كسار.

(٢) راجع «أهل البيت (ع) تنوّع ادوار ووحدة هدف» الشهيد محمد باقر الصدر.

إن المصادر التاريخية القديمة والحديثة لكل منها ميزته ونكهته، والباحث يلمس ذلك بوضوح ولكن الجيل الذي يراد ربطه بتاريخه الناصع لابد أن تعطي له صورة ناصعة عن هذا التاريخ الحافل بجلال مواقف وسمو المعاني وحركة القيم والمبادئ خلال القرون السالفة.

وهكذا كان حيث حاولنا أن نأخذ من كل مصدر ما يتميز به من عناصر القوة للهدف الذي حدّدناه، ونتجاوز عن مبهماته أو نقاط ضعفه لنستفيد من مصادر أخرى قد عالجت ذلك الضعف، مراعين تنوع المصادر حسب تعدّد المذاهب والاتجاهات، وجادّين في تقديم عرض جيّد وبلغة جيدة يفهمها الجيل المعاصر وينسجم معها، ليستطيع أن يحصل على أدلة حسّية تاريخية واستقرائية إلى جانب الأدلة الكلامية التي يقف عندها كل مسلم ليثبت بها صحة معتقداته حول قاداته المعصومين. وليلمس من خلالها مدى سموّ مواقفهم ومدى التزامهم بالقيم والمبادئ التي جاء الإسلام من أجل تطبيقها وإرسائها في المجتمع الإنساني بشكل عام.

ومن هنا تجاوزنا الآراء الشاذة وإن كنا لا نتجاوز الإثارة في بعض الأحيان لينفتح القارئ على الرأي الآخر وليطالع بروح متبعة تحاول التحقيق والتثبت في الأمور.

وهكذا حاولنا الجمع بين سهولة العرض وسلامته ودقّته من جهة، وتعدّد الأجزاء والأدوار ووحدة المنهج والمنطلق من جهة أخرى، ليستفيد القارئ المتوسط الثقافة بشكل كامل ويتأمل ويتذكر من هو فوق مستواه طالبيين النقد الإيجابي البناء فإن المؤمن مرآة المؤمن إن شاء الله.

الخطوط العريضة لأجزاء الموسوعة :

إنَّ التسمية بالموسوعة ليس باعتبار استيعابها لكل الأحداث والوقائع التاريخية وكل ما جاء في كتب السيرة النبوية وسيرة أهل البيت عليه السلام، وإنما باعتبار أنها تتسع لأربعة عشر علماً من أعلام الهداية الرّبّانية، ومن هنا فهي سلسلة تتّسع لدراسة حياتهم ضمن صفحات محدودة حاولت أن تختار الأهمّ من المواقف والمفاصل الأساسية في حياة كل واحد من المعصومين الأربعة عشر عليه السلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي تتّسع لاستيعاب كل الفترة الزمنية التي عاشها المعصوم منذ ولادته وحتى وفاته واستشهاده، مع ايجاز البحث عن الفترة التي تسبق البعثة أو الإمامة، وتفصيل الحديث عن الفترة التي يتولّى فيها مسؤولية القيادة والحضور الرسمي الفاعل في الساحة الإجتماعية .

وعلى هذا اختصّ الباب الأول بالتمهيد للبحث التاريخي من خلال فصول ثلاثة، الأول منها يعطي صورة سريعة عن حياة المعصوم خلال صفحات معدودة، والفصل الثاني يتضمن جملة من الانطباعات عن المعصوم من خلال تصريحات معاصريه ومن يليهم من الاعلام والمؤرخين، ويختص الثالث باعطاء صورة شمولية عن شخصيته الفذة من خلال وقائع وأحداث عرفت عنه وسجلّها المؤرّخون .

وبعد هذه الجولة القصيرة في الباب الأول من كل كتاب ندخل إلى الباب الثاني لنقف على :

الفصل الأول الذي يهتم بنشأته .

والفصل الثاني الذي يتولّى بحثاً اجمالياً عن مراحل حياته .

والفصل الثالث الذي يختص باستعراض أهم الأحداث ذات العلاقة به

بعد ولادته حتى تولّيه منصب القيادة الرّبّانية .

وأما الباب الثالث الذي يعتبر أهم الأبواب الثلاثة العلمية والتاريخية من جهة ومن حيث أنه يعتبر بيت القصيد في دراسة حياة المعصوم حيث استهدفنا تقديم الأدلة التاريخية التي تجمع على أساس الاستقراء لحياة المعصوم من أجل تقديم دليل حسي فضلاً عن الأدلة الكلامية على حقانيته وجدارته لتولّي منصب القيادة الربّانية في تلك الفترة الزمنية التي عاشها وتولّى مهمة القيادة الفكرية والروحية والسياسية فيها، ضمن المراحل المختلفة التي قسّمت حياته إليها.

ويتضمن هذا الباب بحثاً تفصيلاً عن أهم أحداث وملامح عصره: ثقافياً ودينياً وسياسياً واجتماعياً ثم البحث عن أهم مواقف تجا تلك الأحداث والمظاهر التي تحدّد طبيعة الظروف المعاصرة له وتقويم تلك المواقف في ظل تلك الظروف مع أخذ أهداف الرسالة والإمامة بنظر الاعتبار.

وقد ينتهي هذا الباب بفصل أخير يتضمن البحث الموجز عن مجموعة التراث الفكري والعلمي الذي خلفه لنا المعصوم عليه السلام، وقد نفرد باباً عن التراث والمدرسة العلمية التي تركها لنا الإمام عليه السلام أو مجموعة الانجازات التي تستحق الدراسة بحسب المصادر المتوفرة لدينا.

ونركّز في التراث على الجانب الموسوعي للثقافة التي تركها المعصوم عليه السلام كثروة علمية للبشرية جمعاء باعتبار اهتمامه بالعقيدة والشريعة والتاريخ والتربية والاخلاق والدعاء والأدب وغيرها من مجالات الثقافة الإسلامية والإنسانية.

وبالرغم من قصر الفترة الزمنية والمحدودة لانجازه، فقد وفق الله سبحانه وتعالى بعد التوكّل عليه للتخطيط الأولي للمشروع وجمع مجموعة من الأخوة الأفاضل ذوي الاهتمام والحس الاجتماعي والسياسي والتاريخي ليشدّوا أزرهم ويشمّروا ساعد الجدّ لإنجاز هذا

المشروع الكبير في فترة زمنية قصيرة .

وبعد دراسة الخطة العلمية ومقارنتها مع خطط سائر الموسوعات التي كانت قد أُنجزت أو كانت قيد الانجاز في بدايات سنة ١٣٧٦، وجمع المصادر المتيسرة حينذاك ومدارسة كيفية الانجاز والاتفاق على النقاط المهمة في كل كتاب، بدأ الأخوة الأفاضل بالمطالعة والكتابة بالتدريج، وكانت تلاحظ هذه الكتابات فصلاً فصلاً أو باباً باباً ويتم التقويم وابداء الملاحظات ريثما يتم جمع المعلومات وانتقائها ونضدها بما يتلائم مع أهداف الموسوعة؛ وربما كان التغيير فيما أُلّفه أعضاء اللجنة في بعض الأجزاء أساسياً وجوهرياً .

ومن أجل سلامة المسيرة وتناغم ما يكتب بعضه مع بعض كانت هناك محاور ثابتة يتولى انجازها شخص واحد، ومحاور متحركة قد ينجزها أكثر من باحث. وقد اشترك بعض الأخوة الأفاضل في المساهمة في أكثر من كتاب .

أما الاشراف العام والدعم المعنوي للمشروع فضلاً عن مراجعته بدقة فقد كان من نصيب فضيلة الاستاذ المحقق الشيخ علي الإسلامي حفظه الله .

وأما إعداد الخطة لكل كتاب والتخطيط العام للمشروع والتنفيذ والاشراف العلمي المتواصل على تدوين الموسوعة ومواكبة وتقديم كل ما يقدمه اعضاء لجنة التأليف فقد كان على عاتق كاتب هذه السطور والحمد لله .

أما التأليف النهائي فقد مرّ بمراحل عديدة أيضاً هي التقويم الأول والذي كان يتعقبه تغيير أساسي في المحتوى في بعض الأحيان، وهي مهمة مسؤول لجنة الموسوعة .

كما كان يستتبعه عادة تقويم أدبي للنصوص في مرحلتين . وبعد

الصف الالكتروني والمقابلة والتصحيح، كنت أتولّى المراجعة الدقيقة لما كتب وأقوم بالحذف والإضافة والتصحيح لما فات في التقويمين الأول والثاني آخذاً بنظر الاعتبار الملاحظات من فضيلة الاستاذ الشيخ علي الإسلامي حفظه الله ورعاه، ولمزيد من الاتقان كلّف المجمع مجموعة من الأساتذة الأفاضل لمراجعة أجزاء الموسوعة مرة أخرى. ومن هنا نتقدم بالشكر الجزيل لكل الاساتذة الأفاضل والأخوة الأعزاء الذين ساهموا في إنجاز هذه الموسوعة المباركة بتسديد الله تعالى وتوفيقه وأن يجعلها ذخراً لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعمل قويم، وإليك عرضاً تفصيلياً لأسماء الأخوة الذين ساهموا في إنجاز وإخراج هذه الموسوعة المباركة .

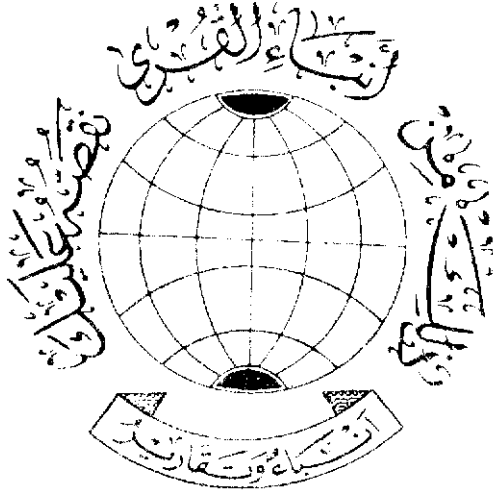
١ - لجنة التأليف: وسام البغدادي، والسيد شهاب الدين الحسيني والسيد عبد الرحيم الموسوي وعبد الرزاق الصالحي وعرفان محمود.

٢ - لجنة تقويم النص: الأستاذ جواد جميل، الشيخ لطيف فرج الله .

٣ - قسم الصف الالكتروني والإخراج الفني: ليث الخفاجي (مسؤول القسم) وحسين الأسدي وباقر النوّاب وقاسم البغدادي وحسين الصمدي والسيد لييب البطاط.

٤ - لجنة المقابلة وتحقيق النصوص: عزيز العقابي والشيخ هاشم العاملي والشيخ محمد الأميني والسيد عطاء الله باقري وحسين صالحي والشيخ عبد الأمير السلطاني.

٥ - لجنة المراجعة: الشيخ علي الإسلامي، الشيخ محمد مهدي الآصفي، الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، الشيخ جعفر الهادي، الاستاذ صباح البياتي .



نافذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت (عليه السلام) في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير .

□ الجمهورية الإسلامية في إيران

مبدئية وشمولية الثورة
وتحديات الأعداء .



لم يكن الحدث الإسلامي الذي
قاده الإمام الراحل (عليه السلام) حدثاً عابراً
على غرار الانقلابات التي تحدث
في العالم الثالث، إذ غالباً ما تأتي
الانقلابات من خلال البيانات
بعزل وإقصاء ومجيء مجموعة

بدل مجموعة، تتربع على سدة
الحكم، وبعد أيام قلائل تستتب
الأمر وينتهي كل شيء، ولم
يتغير عما كان عليه قبل الانقلاب
سوى تغير صورة الرئيس
السابق وتحل محله صورة
الرئيس الجديد.

أما حدث ٢٢ بهمن فهو يختلف
تماماً عن كل الانقلابات، رغم

كونه حدثاً من أحداث بلدان العالم الثالث، إلا أنه يختلف اختلافاً جذرياً عنها، من كون الثورة ثورة إسلامية ذات معايير مختلفة عن المعايير السائدة في الانقلابات المألوفة؛ لأنها جاءت بنظرية كاملة في الحكم، مستمدة من القرآن والسنة النبوية، وحدث الجمهورية الإسلامية جاء في ظرف كان العالم فيه مورّع بشكل شبه كامل بين قطبين، إما شيوعي ملحد، وإما رأسمالي علماني، ويمتلك كل قطب من الأسلحة الاستراتيجية المدمرة، ما يكفي لتدمير العالم خلال لحظات معدودة. وعلى ضوء القوة والمصالح يتم توزيع العالم بين القطبين دون السماح لأي دولة بالنزول من عربة هذا القطار التابع لهذا القطب، إلى عربة ذلك القطار التابع لذلك القطب الآخر، والأمثلة على ذلك كثيرة في دول

العالم المختلفة .

فإذا أراد حزب أو مارشال معين أن يقوم بعملية انقلابية، فعليه أن يعطي الولاء والمصالح الأكثر لنفس القطب الذي ينتمي إليه سابقاً، ليحصل على الموافقة بالانقلاب، وتغيير الوجه السابق، وإلا فالعملية محكوم عليها بالفشل والاعدام مسبقاً..

وفي وسط هذه المعايير وتقسيم الدول وفق المصالح بين القطبين؛ إنطلق الإمامؑ بثورته اللاشرقية واللاغربية، ليشق الطريق من جديد ويعلن الثوابت الإسلامية لثورته، أي بمعنى أنه أدخل عنصر الإيمان في حركته وثورته لأول مرة في التاريخ المعاصر، هذا العنصر المغيب في سياسة القطبين، أي بمعنى آخر ان الثورة الإسلامية أيقظت الفطرة الإنسانية وحفزتها ضد عوامل التغيب لها. فأول عملية

حازت عليها الثورة الإسلامية هي القضية العقائدية؛ حيث أعطى الإمام عليه السلام للفطرة وللعقيدة دورها في الحياة بين اعتبارات المادة المهيمنة، حيث أخذت عملية النهوض العقائدي تعطي للإنسان العزة والكرامة، فحتى الإنسان غير المسلم قد احترام الثورة الإسلامية؛ لأنها حفزت فيه العودة إلى متبنياته الدينية وإمكانية تبنيها واقعياً في مسيرة الحياة. وقد أعطت الثورة في هذا المجال انعكاسات على واقع علاقاتها الدولية؛ حيث رفعت إلى مصافي العالمية، منهية بذلك الانحسار الأيديولوجي في الجغرافيا الإيرانية، حيث عكست الثورة جوانب عديدة لعقيدها التي تحملها، والتي أذهلت التجمعات السياسية الدولية عندما تبنت سياسة اللامركزية واللاغربية، وعدم قبولها الهيمنة

والاستعلاء بالقوة العسكرية والاقتصادية كعنصرين أساسيين في العلاقات بين الشعوب بل اعتبار القوة الإنسانية كعنصر أهم من العنصرين الأوليين، وهذا الأمر ذو أثر رجعي، حيث يستتبع عدم تقسيم الشعوب والقوميات والأجناس على أساس القوة العسكرية والاقتصادية، وهذا المبدأ الغنى فكرة الرأسمالية وفكرة الصراع الطبقي المقومة لأفكار القطبيين.

إضافة إلى أنها حفزت الشعوب على الاستقلال وتقرير المصير، حيث أدخل الإمام عليه السلام مبدأ التكليف الشرعي على مستوى الحياة الفردية، والتعامل معها ضمن هذا الأساس. بعد أن قرأت الشعوب هذه الأفكار وقارنتها بالانتصار والإمكانات المتواضعة للثورة، قياساً لقوة

القطبيين، أخذت الشعوب على أثر ذلك تتبنى أطروحات وفكرة هذه الثورة بشكل متواصل ومثير، أرعب حكوماتهم وأرغمتهم على دراسة ماهية الثورة والحساب لها ولتأثيرها -وعلى كل حال فإن الثورة وما قدمته من إنجازات للعالم وشعوبه على كافة الأصعدة والمستويات سواء كانت دولية أو اجتماعية، لا بد أن يكون وراء هذا الانجاز عوامل مجتمعة لتظهره بهذه الصورة أمام العالم، ومن هذه العوامل والتي تعتبر من سمة انتصار هذه الثورة المباركة هي قيادتها العلمائية التي كانت ولا زالت تمثل الرأس من الجسد، حيث أكدت قدرتها على استقطاب الجماهير وتحريكها في إطار الإرادة الإلهية والتكليف الشرعي، بالإضافة الى ذلك فإن لمراجع الدين وعلمائه احترام وقديسية، أولتها الشريعة

الإسلامية؛ حيث وضعتهم في مقام ورثة الأنبياء ونيابة الإمام المعصوم عليه السلام على الأمة في حمل الرسالة الإسلامية، وهذا بطبيعته يؤمن للشعوب المنقادة لعلماء ومراجع الإسلام حالة من اليقين، تقيهم من حالات الانجراف التي وقع فيها من لا يرتبط بالعلماء والمراجع فكرياً وسلوكياً، باعتبارهم أمناء على الشريعة ولهم القدرة على تشخيص المصلحة للأمة، ورسم المسار الصحيح لها. حيث تمثلت قيادة الإمام الراحل عليه السلام وقيادة خلفه الإمام الخامنئي «دام ظله» هذا المسار، فقد استقطبت الجماهير وملكّت زمامها، ومن ثم حرّكتها نحو الهدف المطلوب، وهو إقامة الحكومة الإسلامية والمحافظة عليها من كيد الأعداء، سواء أكان العدو داخلياً أو خارجياً. بهذه القدرة التي تمثلت

بالثورة الإسلامية ونظامها الرائد، التي أذهلت الحكومات وساساتها من حيث الاستجابة السريعة والتحرك الواسع داخل شعوبها لتوجيهات هذه الثورة. وفي هذا الصدد قال الفيلسوف الفرنسي ساراترني: (لا أعجب من قيام ثورة، ولكنني أعجب من قدرة رجل واحد على تحريك الأمة بكاملها متى شاء وكيف شاء).

ومن الجدير ذكره أن أعداء الإسلام قد انتبهوا وقدّروا أبعاد وآماد هذه الثورة وقيادتها العلمائية على الشعوب المسلمة؛ فنفتوا سمومهم ودسّوا عملاءهم لاستغلال الظروف والتداعيات التي تحدث في المنطقة، بالإضافة إلى استغلال المتسرعين والجُهاال لضرب مفاصل هذه الثورة من الأساس، بتشويه سمعة قيادتها العلمائية الرائدة عند الأمة

الإسلامية، ووصفها بشتى الصفات والنعوت، لعزل هذه الأمة عن قيادتها وعدم الطاعة لها، حيث عملوا من أجل هذا الهدف ليل نهار لإرجاع الأمة إلى شراك الاستكبار وقتل روحها في جسدها وسلب قوتها وقدرتها، ولكن مهما عملوا وخطّطوا له فقد ذهب أدراج الريح بحكمة وسياسته ومعتقد هذه الثورة وقيادتها، حيث سجلت وقائع الثورة منذ بداياتها ولحد الآن صوراً ومواقف تفتخر بها الأمة الإسلامية، وصفحات التاريخ الإسلامي الحديث بمواقفها المبدئية الثابتة من القضايا الاقليمية والدولية؛ حيث وضعت سياستها الداخلية والخارجية وفق ما يمليه عليها الإسلام، وعدم المراوغة في سباق المصالح المحدودة والوقتية، كما هو موجود في سياسات الدول

الخاضعة للعبة الدولية .

هذه المواقف الثابتة اصطدمت في كثير من الأحيان مع سياسات وتوجهات الدول الكبرى، والتي تعمل ضمن معايير سياسية، ذات مصالح استكبارية مما أدى إلى وجود العداء بين الجمهورية الإسلامية وهذه الدول الكبرى، وبالأخص أميركا وحليفاتها منذ اليوم الأول لهذه الثورة، وحتى الآن.. ومن الجدير ذكره بأن الثورة الإسلامية هي الوحيدة التي وقفت بوجه أميركا وسياستها الظالمة .

ومن جرّاء هذا راحت أميركا تعد الخطط لضرب الجمهورية الإسلامية بشتى الوسائل (الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية)؛ ولكنها باءت كلّها بالفشل، بفضل وحدة الشعب ووعي القيادة وصراحة الخطاب الموجه لأبناء الأمة الإسلامية،

وها هي الثورة وبعد مرور حوالي ربع قرن على عمرها، وهي واقفة بوجه كل تحديات الأعداء ومخططاتهم، وخير دليل على ذلك خروج الجماهير المليونية في كل مناسبة؛ للإعلان عن الولاء للثورة وقيادتها ومبادئها في كل أنحاء إيران والعالم الإسلامي، معلنة شعارها الدائم: لا للاستكبار لا لأميركا وأعوانها، وردّت رداً قاطعاً على تهديدات بوش وادعاءاته الواهية، محدّرة سياسة البيت الأبيض من إغفال قدرة هذه الثورة، ووقوفها ضد كل المخططات المحاكة ضدها .

* * *

□ فلسطين

رفض كل الملول التي لا تضمن
مقوق الشعب الفلسطيني
ودّع الشعب الفلسطيني عاماً

ليستقبل العام الميلادي الجديد، محتضناً انتفاضته، وإصراره على الحرية والاستقلال، على الرغم من كل المحاولات الأميركية لفرض هيمنتها على العالم، ومن جملة ذلك اتهام ونعت المقاومة الإسلامية بالإرهاب. بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) من عام ٢٠٠١م حدثت متغيرات سياسية، أثرت على الوضع الدولي والاقليمي، وعلى الوضع العربي والإسلامي، فمنهم من تعامل مع هذه المتغيرات على أنها أحدثت تحويلاً جديداً في خارطة السياسية الدولية، وتعامل معها على أساس المصالح أو التحدي أو الرفض، ومن خلال هذا أصبحت شعوب ضحية لتعامل السياسة الأميركية في عدوان وكبرياء وغطرسة، والشعب الفلسطيني هو أحد أبرز ضحايا

هذا النظام الأميركي.. إن الذي يحدث اليوم هو فصل قاسٍ وظالم من فصول القرن الجديد؛ حيث تقوم إسرائيل وهي الدولة الغاشمة والمتعدية، وبمساندة الولايات المتحدة الأميركية، ووسط صمت دولي تام وعجز عربي، بمحاولة إبادة الشعب بكامله، واقتلاع جذوره من أرضه، إذ لا يمتلك هذا الشعب سوى التضحية حتى الموت من أجل التمسك بأرضه. ومقابل هذا فإن الولايات المتحدة الأميركية تصرّ على تقديم الدعم المباشر والمستمر لأداة الإجرام الصهيوني شارون، من أجل تكميل عملية الإبادة للشعب الفلسطيني والقضاء على مقاومته الشعبية، والتي تمثل استمرار النبض المقاوم بوجه الاحتلال الصهيوني الظالم، الذي أعلن شكلاً جديداً من الصراع تجاه

أبناء فلسطين بالخصوص،
والمتمثل بالإبادة والقضاء على
كل شيء اسمه مقاومة، وبكافة
الطرق والوسائل الإجرامية،
ووسط صمت مطبق من عملية
الإبادة لأبناء فلسطين، وكأن
الصراع لا يهم أحداً من العرب
والمسلمين، وهذا ما أراده الكيان
الصهيوني وأسياده. وعلى ما
يبدو أن أولويات العالم العربي
والإسلامي قد تغيرت تجاه
فلسطين أو تجاه القضايا
الإسلامية المهمة، لكن الذي لم
يتغير هو الهدف الصهيوني من
أجل تحقيق (إسرائيل الكبرى)،
هذا الأسلوب الذي يسعى شارون
إلى تحقيقه بنفس أساليب وطرق
ووسائل القتل والتشريد والدمار
والإرهاب، التي استخدمت في
إقامة دولتهم الصهيونية على
أرض فلسطين من العام ١٩٤٨م.
وزير الخارجية الأميركي

الأسبق «جيمس بيكر» نصح
الصهاينة بأن يتخلو عن فكرة
إقامة الكيان الصهيوني (إسرائيل
الكبرى) التي لا يمكن تحقيقها،
لكن الأميركيين لم يتوقفوا لحظة
من دعم هذا الكيان الغاصب
ومساندته في عدوانه وتوسعه
على حساب كرامة ومشاعر هذا
الشعب المظلوم. ولهذا لم نعجب
حين قال الرئيس الأميركي جورج
بوش: «لا أستطيع التفكير بشيء
أفضل من الحلم بالسلام
لإسرائيل». وكذلك منح الرئيس
بوش لشارون الضوء الأخضر
لممارسة مزيد من العنف
والإرهاب والقتل ضد أبناء
الشعب الفلسطيني المسلم،
واعتبر كل هذا الإرهاب والقتل
والسحق دفاعاً عن النفس. وبعد
هذا كله تراهن السلطة الفلسطينية
على الموقف الأميركي وعلى
مبعوثه انتوني زيني الذي أصبح

قُدومه إلى المنطقة إنجازاً سياسياً، وعلى سلطة عرفات أن تقدم تنازلاً سياسياً وأمنياً مقابل زيارته.

ياسر عرفات أعلن بتاريخ ١٦ / ١٢ / ٢٠٠١م ما أسماه وقف إطلاق النار ووقف العمليات الاستشهادية وقذائف الهاون واقترب من تسمية العمليات الجهادية التي تقوم بها حماس والجهاد الإسلامي، والتي أربكت العدو الصهيوني وجعلته يتخبط في مواقفه من أجل وقف هذه العمليات، واعتبرها عمليات إرهابية، فماذا كان الرد الصهيوني على هذه الهدية والإعلان المجاني؟ ومنذ هذا الإعلان الذي اعتبره الصهاينة مبرراً لعملياتهم العشوائية والتي ذهب من جرائها مئات الفلسطينيين شهداء وجرحى، وتمّ تدمير عشرات المقرّات

الفلسطينية، واجتاح العدو الصهيوني عشرات المدن والقرى الفلسطينية في الضفة والقطاع، واعتقل العشرات من المجاهدين. وبعد كل هذا يطالب ياسر عرفات بعدم إعطاء المبررات لشارون من قبل المنظمات الفلسطينية الجهادية بقيامها بالعمليات الاستشهادية. ونحن نقول: هل يحتاج شارون مبرراً للعدوان وللعمليات الوحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم؟ وهناك مسألة يجب الالتفات لها وهي: أن ميدان المواجهة لا يحدّده شارون وعصابته ولا استجابات عرفات أو خطابه وتصريحاته؛ بل الذي يحدده إرادة وصلابة أبناء الشعب والمقاومة وتضحياتهم، وأكبر دليل على ذلك هو بقاء الشعب الفلسطيني حياً مقاوماً بعد أكثر من ٥٣ عاماً من قيام العدو الصهيوني وأكثر من مئة

عام على مشروع الاستيطان الصهيوني؛ حيث أسقط الشعب الفلسطيني مقولة بلفور ووعدته المشؤوم بأن هذه الأرض بلا شعب. حيث أدرك الصهاينة قبل غيرهم بأنه ليس بإمكانهم إبادة هذا الشعب المضحى ووقف كفاحه. لذلك يحاولون ممارسة الضغوط على السلطة الفلسطينية لتحقيق ما عجزوا عن تحقيقه بقوة السلاح والدمار، وكذلك يحاول الصهاينة أن يجدوا طريقاً آخر لزرع الفرقة والتناحر بين أبناء المقاومة وقوات السلطة، وفعلًا قد نجحوا في ذلك إلى مدى، حيث ترى أن مواجهة الانتفاضة وعمودها الفقري المتمثل بالمقاومة من قبل قوات عرفات، بالإضافة إلى ظهور من ينادي بإيقاف العمل العسكري والإبقاء على أساليب الانتفاضة المدنية؛ لكي تفقد هذه الانتفاضة قوتها في

توجيه ضربات القوية للعدو الصهيوني وردعه عن عدوانه المستمر، يريدون من ذلك ترويض الشعب الفلسطيني للقبول بما هو مفروض عليه سياسياً، حيث ارتفعت الأصوات لرموز وشخصيات من السلطة الفلسطينية، مؤكدة أنه لا يمكن الاستمرار والمقاومة وأن تبقى الانتفاضة مفتوحة الأفق والزمان، إن هذه الأصوات تمهّد لخطة سياسية جديدة في الخفاء مع العدو الصهيوني، حيث عقدت جلسات سرية في هذا المجال وبالأخص بين رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني مهندس اتفاق أوسلو ووزير خارجية العدو الصهيوني شمعون بيريز، وتسريب معلومات، تؤكد أن الكيان الصهيوني وافق على طرح جديد، يتضمن قيام دول فلسطين على مساحة الحكم الذاتي الحالي،

مع تعديل نسبة ما هو ممنوح للسلطة الفلسطينية إلى ٤٠٪ من الضفة الغربية، وتأجيل جميع القضايا العالقة مثل القدس واللاجئين والاستيطان وغيرها من القضايا إلى المرحلة النهائية من المفاوضات، وهي غير معلومة التوقيت. إن هذا الطرح السياسي يكشف عما يريده الصهاينة من فرض الأمر الواقع وتثبيتته على الخريطة الفلسطينية. وإن هذا الطرح الجديد فهو يقصد تحويل الحل المؤقت والمرحلة، ممثلاً بالحكم الذاتي إلى دولة فلسطينية، مع تأجيل القضايا الأساسية والقدس، واللاجئين، الاستيطان، وبالتأكيد فإن هذا المنطق هو منطق صهيوني ١٠٠٪. ويؤسس دولة فلسطينية هزيلة، وعلى كف عفريت إسرائيل وكبش فدائها هو حق العودة لأكثر من ٤/٥ مليون لاجيء

فلسطيني. فإذا كان هذا الطرح لا يمثل السلطة الفلسطينية؛ فلماذا لم نسمع تعليقاً أو رفضاً أو إدانة لما قاله سري نسييه من قبل مسؤولي السلطة الفلسطينية؟ فعلى ياسر عرفات وسلطته أن يثق بأن شعب الجبارين - كما يكرر هذا المصطلح في أغلب خطابات - قادر على الصمود والمواجهة وإركاع العدو الصهيوني وأخذ الحقوق الكاملة لأبناء الشعب الفلسطيني المسلم المضطهد، والتخلص من القمع الإسرائيلي والضغط الأميركية، والتي بدا فشلها في التطبيق الواقعي، وإن إصرار الشارع الفلسطيني على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال وعدم الاستسلام للضغوط المحلية والدولية الداعية للقبول بالحلول الإسرائيلية المفروضة خير دليل عملي على ذلك.

□ أفغانستان

الحكومة المؤقتة أمام تمديات

داخلية وأمرى (أمنية)

أسفر مؤتمر بون عن تشكيل حكومة (إدارة) مؤقتة لأفغانستان برئاسة حامد كرزاي وعضوية ثمانية عشر شخصاً آخرين، يتولى هؤلاء القيام بأعمال الوزارات المختلفة.

وبإلقاء نظرة سريعة على هذه التشكيلة نجد أنها تمتّ بالتفاهم بين مجموعة مختارة من قوات التحالف الشمالي وأميركا؛ حيث أن أغلب الأعضاء إما من تحالف الشمال، الذي ترغب فيهم أميركا، أو من حملة الجنسية الأميركية. وقد أهملت مجموعات كان لها الدور الفاعل والتأثير في الساحة الأفغانية منذ غزو الاتحاد السوفيتي، إلى سقوط الطالبان وخروجها من هذا البلد

المسلم. حيث تولت الإدارة المؤقتة زمام الأمور حسب قرار مؤتمر بون، ولمدة ستة أشهر، ومن وظائفها الأساسية بناء أفغانستان والإعداد لعقد (المجلس الوطني) من قبل لجنة مكونة من (٢١) شخصاً يتم تعيينهم من قبل الأمم المتحدة ووفقاً للشروط التي حددت في مؤتمر بون.

وواجهت هذه الإدارة عدة تحديات على مستوى الداخل الأفغاني وأخرى على مستوى الخارج الأفغاني. فإما التي على مستوى الداخل فهي: أولاً تمزق المجتمع الأفغاني بين الفصائل المتحاربة، نتيجة للحروب الطويلة الأمد والتي تعرّض لها البلد، ونتيجة لهذه الظروف نشأت طبقة من الأثرياء وأخرى معدمة جداً داخل المجتمع الأفغاني،

والتي لا تستطيع توفير لقمة العيش لها، أما طبقة الأثرياء حيث تجمع حولهم أناس لا يعرفون مهنة سوى الحرب، وتجارة موادها ويعتبرون الأعمال الأخرى كالزراعة والخدمات الاجتماعية إهانة لهم..

بالإضافة إلى ما تولّده الحرب من ظروف عدم الاستقرار والأمن وكثرة الفوضى وعدم وجود نظام حكومي؛ أصبحت لهذه الطبقة فرصة جيدة لبسط نفوذها أكثر، والقيام بأعمال تهريبية واسعة من الأسلحة والأعتدة وتزويد كل من يريد ذلك؛ لخلق ظروف بعيدة عن الأمن والاستقرار وتوسيع دائرة التنافر بين أبناء المجتمع الواحد.. مما أدّى ذلك إلى تمزيق المجتمع والقضاء على كافة الأواصر الاجتماعية.

وأما التحدي الداخلي الثاني

فهو مخالفة بعض الجهات الأفغانية للإدارة المؤقتة وعدم قناعتها بها، وهذه الجهات تملك من القوة العسكرية ما يمكنها من إفشال مشاريع وعمل الإدارة الحالية - أما أسباب عدم القناعة فيختلف من جهة إلى أخرى، فمنهم من يعتبرها تنفيذاً للمشروع الأميركي في المنطقة، والذي يتعارض مع المشروع الإسلامي الذي كان مطروحاً من قبل الحركات الجهادية الإسلامية، بدلاً من مشروع الطالبان المشوّه باسم الإسلام في حالة سقوطه، وبعضهم يعارض الإدارة المؤقتة لأسباب عرقية وعشائرية، والبعض الآخر لأسباب سياسية؛ ويرى بأن الحزب الذي ينتمي إليه لم يُمثل في المشروع الحالي بصورة عادلة ومنصفة، ونفّر آخر لأسباب شخصية، وهناك تحدّ

ثالث وهو من أخطر التحديات والعقبات التي تواجهها الحكومة المؤقتة، وهو الاتهام بالعمالة للأجنبي؛ حيث يرى أبناء أفغانستان المسلمة بأن الإدارة المؤقتة مشروع أميركي، تريد أميركا تنفيذه عن طريق الأمم المتحدة، وأميركا تزيد أن تهيب الظروف والشخصيات الموالية لها من المؤيدين للتوجهات الغربية؛ حيث أن أغلب الشخصيات في الإدارة المؤقتة وبما فيهم حامد كرزاي نفسه له علاقات وطيدة بجهات أميركية .

ويذكرون في هذا السياق أن مجموعة من الأعضاء في الإدارة الحالية ظهرت فجأة، ولم يكن لها وجود في الساحة الأفغانية، وهم معروفون بعلاقاتهم مع الأجنبي وبالأخص أميركا. مما جعل كافة الحركات الجهادية وطبقات كثيرة من المجتمع الأفغاني تنظر

إلى الإدارة المؤقتة بالعمالة للأجنبي .

وأما التحدي الرابع الذي يواجه الإدارة المؤقتة هو أنها تشكيل غير متجانس، فأعضاؤها لا يجمعهم أي اتجاه معين، ولا فكر محدد، فقد اختيروا على أساس عرقي. وأما التشكيلة نفسها فمنهم الشيوعيون ومنهم من ينتمي إلى أحزاب جهادية ومنهم المتحمسون للفكر الغربي، ومنهم من رشح من قبل الملك المخلوع «ظاهر شاه» وهكذا فكل مجموعة تختلف عن الأخرى بالإضافة إلى التضادات العرقية والمذهبية .

وهناك عامل خامس يدين الإدارة بصورة مستمرة هو القصف الأميركي للإنساني وبدون استئذان الإدارة المؤقتة، فالطائرات الأميركية تجوب سماء أفغانستان في أي وقت، وتضرب

في أي مكان دون التعرض لها من قبل الادارة المؤقتة، وقد أثار هذا حفيظة الشعب الأفغاني المسلم، ووضع أكثر من علامة استفهام حول شرعية وسيادة هذه الإدارة. هذه بعض التحديات التي تواجه الإدارة من الداخل الأفغاني بصورة مختصرة ومقتضية جداً. أما التحديات التي تواجه الإدارة المؤقتة خارجياً، فهي تتمثل بتدخل القوى الخارجية بشؤون أفغانستان، والتي كانت من أسباب وتطور الأزمة الأفغانية في الماضي وعدم استقرار هذا البلد وخلق المشاكل، وإذا استمر هذا التدخل فلا يستبعد أن تستمر مشكلة الشعب الأفغاني، ويؤدي إلى فشل سياسة الإدارة الجديدة، حيث الظروف مهيأة للتدخل الأجنبي في هذا البلد.

إذ أن المصالح الدولية

والأقليمية متعارضة، وكل جهة تحاول الحفاظ على مصالحها عن طريق تأييد جهة من الجهات الأفغانية المشاركة في الإدارة المؤقتة، حيث ظهرت إلى الوجود معالم محورين هما المحور الأمريكي الباكستاني، والمحور الروسي الهندي.

أما بالنسبة للمحور الأمريكي الباكستاني فإن لأميركا أهدافاً تكتيكية واستراتيجية في المنطقة، حيث إن من أهدافها التكتيكية إعادة هيكلة الضائفة بعد أحداث ١١ سبتمبر؛ بضرب تنظيم القاعدة المتهم الرئيسي في تفجيرات واشنطن ونيويورك. وإنه من المؤكد بأن أميركا وحدها لا تستطيع ضرب تنظيم القاعدة والطالبان بدون مساعدة طرف آخر يكون من داخل أفغانستان، فوجدت في مجموعة من قوات التحالف الشمالي التي

لها الرغبة الكاملة بضرب طالبان، والتي تأوي تنظيم القاعدة وعلى رأسه أسامة بن لادن المتهم بالتخطيط للتفجيرات، بالإضافة إلى ما قام به طالبان من أعمال إجرامية في أفغانستان، ولكن التحالف ليس له القدرة على هذا العمل، فالتقت المصالح بين مجموعة من تحالف الشمال وأميركا؛ حيث وجهت أميركا ضرباتها الجوية والصاروخية، وقام التحالف بالضربات الأرضية مما أدى إلى القضاء على الطالبان. وكان العديد من قادة قوات التحالف يمتنون أنفسهم وأصدقاءهم بأن أميركا سوف تتعامل معهم كقوة فاعلة في تكوين الحكومة المؤقتة، إلا أن المصالح الأميركية الاستراتيجية لا تريد أن تكون قوات التحالف لها اليد الأولى في تقرير مصير هذا البلد، بل تريدها كقوة هامة،

لأنها بالأساس لا تطمئن لتحالف الشمال لسببين هما: الخلفية الجهادية لأغلب الأحزاب التي تكوّن تحالف الشمال، وبعضها يعتبر أصولياً، وهذا لا ترغب أميركا في التعامل معه .

والثاني التعامل أو العلاقة الوطيدة بين روسيا وقوات التحالف، وهذا مالا ترغب فيه أميركا أيضاً. هذا من جانب أميركا وأهدافها الاستراتيجية والتكتيكية .

أما باكستان والتي لعبت دوراً كبيراً منذ مجيء طالبان إلى أفغانستان، وما عانت منه البلاد من ويلات ودمار، حيث يرى التحالف الشمالي أن السبب الرئيسي في ذلك كله هو الرعاية الكاملة للمخابرات الباكستانية لحركة الطالبان ودعمها بكل شيء. فأصبحت باكستان متخوفة من قدوم قوات تحالف

الشمال للإدارة المؤقتة؛ طلباً للثارات أو على الأقل قطع العلاقات مع باكستان، وهنا اتفقت المصالح بين أميركا وباكستان للتخلص من قوات التحالف وعزلها عن الإدارة المؤقتة، وتهميش دورهم في كل شيء، ومن بعد ذلك القضاء عليهم نهائياً هم ومشاريعهم..

أما محور روسيا والهند: فروسيا تعتبر منطقة آسيا الوسطى منطقة نفوذ لها منذ زمن القياصرة، وكانت أفغانستان المنطقة العازلة بين المناطق الخاضعة للدول الغربية، وعندما تريد أميركا تنفيذ مشروعها بتشكيل دولة في أفغانستان خاضعة لنفوذها، فإن روسيا تعتبره تهديداً لها ولمصالحها، فلذلك أيدت روسيا قوات تحالف الشمال لتأخير المشروع الأميركي. واعتبرت الهند وجود

قوات تحالف الشمال وسيلة ضاغطة على باكستان نتيجة العداء الهندي - الباكستاني - فالتقت المصالح الروسية الهندية في المنطقة.. ضد المصالح الأميركية الباكستانية.

هذا عرض موجز وسريع جداً لبعض التحديات الخارجية للإدارة المؤقتة في أفغانستان.

ولمشروع الإدارة المؤقتة سلبيات وإيجابيات، حيث إن إيجابيات المشروع إيقاف القتال وإنهاء حالة الحرب التي كانت دائرة رعاها بين أبناء الشعب الأفغاني، وبتحريك القوى الخارجية ووفقاً لمصالحها في المنطقة.

وبتنفيذ هذا المشروع سوف يعود المشردون من الدول المجاورة؛ نتيجة للقتال الذي كان يدور في الأراضي الأفغانية.

أما سلبيات المشروع فهي

كثيرة ويكفي أنه مشروع أميركي، وأي مشروع تطرحه أميركا حتماً يكون لمصلحتها بالأساس لا لمصلحة البلد الذي تريد تنفيذ المشروع فيه؛ وذلك عن طريق صياغة دستور، يحمي القيم الغربية لا القيم الإسلامية لهذا الشعب، وتضييق الخناق على كل ما هو إسلامي.

إن الجهات الإسلامية تستطيع الوقوف أمام هذا المشروع بالمشاركة الفعالة وتوعية الشعب؛ بشرط أن لا يقعوا بالأخطاء السابقة من تشتت وتناحر جديد، يستغله الأعداء للعودة إلى المعارك من جديد في أفغانستان، وخلاصة القول هل أن الإدارة المؤقتة لها القابلية بالوقوف أمام هذه التحديات ووضع مصلحة الشعب الأفغاني وإنقاذه، كما مر به من ويلات ودمار، أم ترك الشعب وتقديم

مصلحة أصحاب المشروع الأجانب الذين جاءوا بهم إلى السلطة؟.

* * *

□ الشيشان

تدمير الشعب الشيشاني في معسكرات الموت الروسية

إن الذي جرى على أبناء الشعب الشيشاني المسلم من ممارسات وحشية وتعذيب وتشريد وسجن وقتل جماعي على أيدي القوات الروسية؛ لن تكون ناجمة عن أعمال بعض الجماعات العسكرية، ورغبة منهم في الانتقام من الشعب الشيشاني كما يروج له الإعلام الروسي، بأن الذي يحدث في الشيشان هو تصرفات شخصية لبعض قيادات وأفراد القوات العسكرية المتواجد في الشيشان،

بل هو العكس تماماً؛ فهي سياسة دولة، تديرها وتشرف عليها وتشجعها السلطات العليا في روسيا، والهدف واضح جداً وهو تدمير القيادات الشيشانية وإبادة الشعب الشيشاني المسلم، عن طريق معسكرات النظام العقابي والتي أنشئت في ديسمبر عام ١٩٩٤م وفق منشور وزارة الداخلية الروسية، والذي ينص على التحقيق من الأشخاص المعتقلين في منطقة القتال، وقد اقيمت شبكة في معسكرات النظام العقابي، والمخصصة لقمع الشيشانيين داخل الأراضي الشيشانية، وفي بعض الأقاليم الروسية لنفس الغرض أعلاه، حيث ينقل إليها سكان الشيشان وبدون رحمة، ولا يحترم فيها القانون، بل تمارس فيها الطرق الروسية في التعذيب والقمع والتعسف.

وفي هذه السجون يودع السجناء على شكل رهائن وتحت إشراف فرق عقابية، مهمتها التعذيب من اللحظة الأولى حينما يقبض على الرهينة، وتبدأ المساومة على بيعه إلى أهله أو أقاربه مقابل ثمن، وبالتالي تحول هذه المبالغ إلى مرتبات شهرية لأفراد هذه الفرق العقابية، وإذا لم يدفع المبلغ المحدد لإطلاق سراح الرهينة؛ فيبقى تحت التعذيب حتى الموت، ومن بعد ذلك يحول إلى مكانات أخرى تسمى (خانكلاه) حسب تعبيرهم، وباعتبارهم مقاتلين يواجهون محارق التعذيب، وبأدوات فنية حديثة، حيث تسير الأمور بالنسبة إلى السجناء على النحو التالي: إذا توفى السجن نتيجة التعذيب يجري تسجيله باعتباره قد أطلق سراحه، ويجري الترويج لذلك أنه قد اختفى تماماً. وتحدث التقارير

الصادرة عن هياكل العقاب الروسية عن وجود تعليمات سرية، أصدرها بوتين لهيئات العقاب «بتدمير ٨٠٪ من السجناء وتحويل الباقين أي ٢٠٪ إلى معاقين» وذلك بهدف تدمير وترويع الشعب الشيشاني، وأكد ذلك العديد من الضباط الروس المتواجدين في هذه السجون هذه الحقيقة. حيث أظهرت في الفترة الأخيرة اعترافات من هذا النوع خلال الحملات التي شنتها القوات بأمر من بوتين في «سيرنوفودسك» و«اسينوفيسكايا» وأكد الشيشانيون أن أولوية القتل تكون للأصحاء والمعتقلين وأصحاب الشهادات، أما المصابون بالحوادث وغير المتعلمين والبلهاء فهم الذين لا يعتقلون، والقصد من ذلك واضح جداً وهو القضاء على كافة

الطاقات العلمية والكفاءات الاجتماعية، وجعل المجتمع الشيشاني مجتمعاً جاهلاً متخلفاً من النواحي العلمية. وبالرغم من ذلك فإن السلطة الروسية تفهم عبث هذه السياسة، وتترك جيداً فشلها، إلا أنها تضاعف من كراهيتها لأبناء الشعب الشيشاني وحملاتها الانتقامية ضدهم، حيث نجد عمق السياسة الروسية المتعطشة تاريخياً للدم قد التقى مع الكراهية المرضية للقيادة الروسية، وهذا الأمر ليس سراً، بل يفسّره سبب إعدام الشيشانيين بدون محاكمة، وإنشاء معسكرات الاعتقال الآتفة الذكر ودورها في تدمير أبناء الشعب الشيشاني؛ من خلال النظام العقابي الذي أقامته القيادة الروسية لهذا الغرض. حيث أصبحت الإبادة لهذا الشعب واضحة وبكل أشكالها العرقية

والسياسية والدينية والاقتصادية، وقتل الشيشانيين بالجملة باستخدام الأسلحة الكيميائية والقنابل الحارقة، بالإضافة إلى الإعدامات الجماعية والتعذيب المبرح، وبقصد القضاء على هذا العرق واضطهاده في داخل وخارج روسيا. أما من الناحية السياسية فقد تم التدمير المتعمد لكل ما يتصل بالدولة الشيشانية، واضطهاد وخطف وقتل ممثلي سلطات الجمهورية الشيشانية، والرفض المستمر لأي محادثات؛ القصد منها تهدئة الأوضاع ونيل الحقوق.

وأما من الناحية الدينية، فقد تم تدمير المساجد تدميراً كاملاً، وقتل الأشخاص بسبب التزامهم الديني أو التردد على المساجد، بالإضافة إلى قتل الشخصيات الدينية التي ترفض التعاون مع القوات الخاصة في قتل

الشيشانيين. أما من الناحية الاقتصادية فقد تم تدمير كل المرافق الاقتصادية التي يعتمد عليها أبناء الشعب الشيشاني في تحويل اقتصادياتهم؛ من استيراد وتصدير، والقصد منها تركيع أبسداء هذا الشعب المسلم والاستسلام للقوات الروسية. هذا بالإضافة إلى ما كتبه «عمر خانباييف» وزير الصحة في جمهورية الشيشان، حيث كشف عن نظام التعذيب وأنواعه التي يستخدمها الروس ضد أبناء الشعب الشيشاني، فقد عانى هو بنفسه من ممارسات السلطات الروسية، وتعرض شخصياً لهذه الأساليب أثناء وقوعه بيد القوات الروسية خلال هجومها على أراضي هذا البلد المظلوم، حيث ذكر أساليب التعذيب التي تمارس ضد المعتقلين في سجون القوات الروسية. ومنها: التعذيب

بالإعدام الوهمي، وهذا ما يتعرض له كل معتقل تقريباً، مما يترك آثاراً رهيبة على المعتقل ويُشعره بعدم الأمان.

التعذيب بالضوضاء: حيث يتعرض المعتقل إلى سماع أصوات الضحايا أثناء التعذيب، ويكون هذا خلال فترة الليل، وهذا ما سبب للسجناء حالة من الأحباط والاكتئاب.

التعذيب بالحط من كرامة الإنسان، والهدف منها تحطيم كرامة الإنسان وتحويله إلى شيء آخر لا يمت للإنسانية بصلة.

التعذيب بالحضور الاجباري لأعمال التعذيب: حيث يصاب المعتقلون بالاضطرابات العقلية والنفسية من مشاهدة التعذيب أمامهم، وإلقاء الجرحى والمعاقين من خلال الحافلات وهي تسير بصورة سريعة، وضرب الأعضاء المبتورة

بالأحذية مما يؤدي إلى نزفها، وهذا ما يترك الآثار السلبية على الحاضرين، والذين يشاهدون هذه المواقف أمامهم، التعذيب بالصدمة الكهربائية، حيث يثبت أقطاب الكهرباء بأجزاء الجسم والأكثر حساسية وبالأخص (الأعضاء التناسلية والأذن والأنف والرأس وتحت الإبط).

التعذيب بواسطة الجهاز التنفسي، حيث يمنع المعتقل من التنفس الطبيعي إن يوضع على كرسي، ويربط بشدة مع رجله ويوضع جهاز التنفس على رأسه، مع إغلاق أنبوب الهواء مما يؤدي إلى اختناق المعتقل الذي يحاول فك يديه ورجليه من القيد؛ مما يسبب له جروحاً وآلاماً شديدة في الرأس وسائر أنحاء الجسم، بالإضافة إلى ذلك أن المعتقلين يتعرضون إلى بتر أجزاء من الجسم كالأصابع وغيرها، ومن

يدري فهناك العديد من الجرائم
المقززة التي يرتكبها الغزاة
الجنّة وقد علمنا (والكلام لوزير
الصحة) عن حالات جريت فيها
أنواع جديدة من السموم على
السجناء وبعد هذا ما يحدث
للشعب الشيشاني من إبادة
وصمت إسلامي وتواطؤ دولي
ليس إلا لأن الضحية من
المسلمين .

* * *

□ الاستكبار العالمي

هل ينبع مفطط قوى الاستكبار
الفقيّة لإشغال مرب المضاربات؟
منذ بداية القرن الماضي
والصحوّة الإسلامية تمتد
تأثيراتها الفكرية والدعوية
لتنعكس بتعبيراتها
وايديولوجيتها في كافة مجالات
الحياة في محيط الأمة خاصة

المجال السياسي، وكان
لامتدادها وتنامي قوتها الشعبية
المتتمثلة في توسع عضويتها في
البرلمانات والنقابات المهنية في
كثير من الأقطار.. فضلاً عن تبنيها
لقضايا الأمة المحصيرية
والمشاركة في معارك تحريرها
من الاستعمار، والوقوف أمام
المشروع الصهيوني وقوى
الهيمنة العالمية، خاصة المد
الشيوعي الذي استهدف القضاء
على عقيدتها، والتفرد الرأسمالي
المتمثل في العولمة التي تسعى
إلى الهيمنة على مقدرات العالم،
ورفض مشروعها الحضاري
المادي على البشرية لا يستثني
القيم أو الثقافة أو الاقتصاد..
وبمجرد سقوط الاتحاد
السوفيتي وانحسار التهديد
الشيوعي بادرت القوى الخفية
والمتوجسة من بروز الدور
الإسلامي في مواجهة مشروعات

الهيمنة والتفرد بقيادة العالم، إلى إعلان «الإسلام» كعدو بديل للشيوعية المنهارة.. وبدأت هذه القوى بوضع استراتيجيات التعامل مع العدو الجديد..

ونطرح هنا إحدى هذه الخطط والتي وضعتها هذه القوى لما أسمته بـ «المواجهة المصيرية».. لعلها تلقي الضوء على ما يجري اليوم من أحداث ساخنة على ساحة العالم الإسلامي..

هذه الخطة ليست وليدة التوأو اللحظة، ولكنها خطة تسكن في الأدرج الأميركية منذ عام ١٩٨٤ على وجه التحديد، حيث كان الرئيس الأسبق جيمي كارتر هو أول من دعا إلى صياغة استراتيجية أميركية واضحة ضد الإسلام، خاصة وأن وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر كان ينصح دائماً بأهمية الالتفات إلى ما كان يسميه بخطر

الإسلام، باعتباره الأكثر عداء للغرب من الشيوعية .

وقد عهد الرئيس جيمي كارتر في ذلك الوقت إلى أقرب مستشاريه بوضع هذه الاستراتيجية التي جرى إخضاعها لمناقشات، استمرت أكثر من عام في جهاز الأمن القومي الأميركي، وبعدها انتقلت إلى لجنة الاستخبارات في الكونجرس الأميركي حيث أوصت اللجنة بأن يظل الملف سرياً وأن يتم البدء في تنفيذه وفق خطوات متدرجة، شريطة عدم إشعار الدول الإسلامية بأن الولايات المتحدة تدخل في مواجهة مع الإسلام.. ويقول التقرير الخطير هنا: (إننا يجب أن نظل أصدقاء للدول الإسلامية لأن مصالحتنا الحيوية المنتشرة في العديد من دول العالم الإسلامي ستعرض لمخاطر حقيقية، إذا

كان هناك إحساس بأن الولايات المتحدة ضد الإسلام).

ويشير التقرير بالقول: (إن الدول الإسلامية ستظل صديقة لنا، طالما نحت الإسلام جانباً في كل تعاملاتها الداخلية والدولية، وجعلت من الإسلام مجرد شعار ديني، يؤدي أفراد بعض الطقوس الخاصة به، وأن هذه الحكومات ستظل مسؤولة معنا عن مقاومة كل الحركات الدينية، التي تعمل على إعادة بعث روح الإسلام التي يطلق عليها في مفهومهم «الجهادية» والتي تعني الإرهاب).

ويقول التقرير: إن أية حركات دينية حتى إذا كانت محل تأييد من الحكومات الإسلامية يجب أن نعمل على استئصالها والقضاء على جذورها، وإلا فإن هذه الحركات ستزداد قوة يوماً بعد يوم، حتى يأتي اليوم الذي تنافس

فيه القوة الأميركية العظمى.

ويضيف التقرير: إن العالم قد خلا الآن بعد القضاء على الشيوعية من أعداء حقيقيين يهددون منجزاتنا أو مصالحنا التي رسخناها في العديد من دول العالم، وأن الأساس الذي نعتمد عليه مستقبلاً هو بناء شبكة هائلة من التفاهم الدولي مع مختلف دول العالم، ولا يعتقد أن هناك مشكلة يمكن أن تواجهنا في بناء هذه الشبكة في العديد من الدول التي لا تدين بالإسلام، ولكن المشكلة الحقيقية التي سنواجهها في ذلك هي النشاط الديني؛ الذي تمارسه حركات وجماعات متعددة على مستوى العالم.

يقول التقرير: إن علينا مسؤولية أساسية في دعم الحكومات العلمانية التي تواجه هذه الحركة، وعلينا مسؤولية أساسية أيضاً في جعل نشاط

هذه الحركات محلياً بقدر الإمكان؛ بحيث نمنع خطوط الاتصال أو التواصل على المستوى الأقليمي والدولي حتى لا تبرز هناك مشكلة دولية في مواجهة هؤلاء الإسلاميين .

وهكذا كان هذا التقرير هو أول أوراق يقرأها الرئيس الجديد جورج بوش في أعقاب حادث الثلاثاء الأميركي الأسود، وقرر منذ اللحظة الأولى أن يجعل عنوان حربه (الحرب الصليبية الثالثة) لولا أن مستشاريه تدخلوا في الوقت المناسب، ورأوا هذه التسمية تعني التصريح المباشر بالحرب بين الإسلام والمسيحية، وهو ما رفضه الفاتيكان في لحظته أيضاً، واعتبر البابا أن ذلك خطأ كبير يمكن أن تقع فيه السياسة الأميركية .

وعودة إلى التقرير الأميركي الخطير الذي بنى عليه الرئيس

بوش استراتيجية حربه ضد الإرهاب .

فالفرضية الأولى التي تنطلق منها الاستراتيجية الأميركية في مواجهة الإسلام؛ وهي الزعم بأن هناك عداً مباشراً بين الإسلام والديمقراطية الغربية، وخاصة الأميركية، وأن الحكومة التي تأخذ بالمعتقدات الإسلامية الخالصة هي حكومات دكتاتورية؛ لأنها تضر بحقوق الإنسان، كما أن هذه الحكومات إذا ما توافقت في لحظة ما مع السياسة الأميركية فإن هذا التوافق سيكون جزئياً ومؤقتاً، وأن الاصطدام الأميركي مع هذه الحكومات أمر قائم، وبصفة مباشرة في كل الأوقات الحرجة، أو أوقات الأزمات التي يمكن أن تواجه السياسة الأميركية في أي منطقة من مناطق العالم .

ويقول التقرير: إن ما يزيد من

عمق هذه الخلافات هو تلك الصحوة الإسلامية التي انتشرت في العديد من دول الشرق الأوسط؛ خاصة إيران ومصر والسودان والجزائر والسعودية، فهذه الصحوة التي تتمثل في العديد من الجماعات والحركات الدينية أعلنت منذ مولدها عداها الواضح للسياسة الأميركية، ليس من منطلق تناقض أو تضارب المصالح؛ ولكن أيضاً لتناقض القيم والمبادئ خاصة ما يتعلق منها بالديمقراطية!!

ويشير التقرير الأميركي إلى لغة الخطاب الثقافي الذي تتبناه هذه الحركات الدينية، مؤكداً أنها تعتمد على لغة العاطفة، وأن هذا الخطاب ينجح في جذب عدد أكبر من المؤيدين، وأن واشنطن قد نجحت في توظيف ذلك الخطاب في الحرب ضد السوفييت في أفغانستان بجذب أعداد كبيرة من

أنصار هذه الحركات الذين يعتبرون الشيوعية العدو الرئيسي لهم.

ووفق التقرير: فإنه وبعد القضاء على الشيوعية؛ أصبحت الحركات الدينية تبحث عن عدو لها، فوجدت ضالتها في إسرائيل، التي يعتقد الإسلاميون أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن تواجدها الفعلي وتطورها وتحديدها للدول العربية والإسلام. ويزعم التقرير: أن الإسلاميين هم الذين بدأوا ونصبوا الولايات المتحدة عدوا لهم، فكان طبيعياً أن تفيق الولايات المتحدة من غفلتها وتنظر إلى هذا الخطر القادم إليها.

النقطة الثانية يكشف عنها «أرنست ميدور» أحد خبراء الاستراتيجية، والذي شارك في إعداد هذا التقرير؛ حيث يرى في إحدى أوراقه المهمة أن إدارة

الصراع مع الإسلام يجب أن تتجاوز صراع الحضارات، وإلا فإن الولايات المتحدة ستكون هي الخاسر الأكبر في معركتها ضد الإسلام، كما أنها لن تستطيع أن تجذب أوروبا وتحصل على تأييدها الكامل؛ لأن تكون طرفاً في صراع الحضارة الغربية مع الإسلاميين.

ويرى «أرنست» أن هذا النوع من الصراعات سيقسم الكرة الأرضية إلى حضارة غربية وحضارة إسلامية، وأن طبيعة العداء المستحكم بين الجانبين يمكن أن يحسم لصالح مجموعة ثالثة لا تشارك في هذا الصراع، مثل اليهود أو البوذيين أو الصينيين أو الهنود أو غيرهم، وهذه المجموعات المختلفة ستتعاطف بشكل أو بآخر مع إحدى الحضارتين، كما أن تصوير الصراع على أنه صراع

حضارات يعني أن الولايات المتحدة ومن ورائها دول أوروبا ستتخلى تماماً عن مصالحها وأهدافها في دول الحضارة الإسلامية، وأن أميركا وأوروبا يجب أن تفرضاً على نفسيهما العزلة التامة، وأن تمتنعا عن التعامل مع الدول الإسلامية التي ستحذو ذات الحذو، مما يشكل خطورة على المصالح الغربية في دول العالم العربي والإسلامي.

ولا يعتقد «أرنست ميدور» أن هناك طرفاً سيحقق النصر الكامل في هذه المواجهة؛ لأن كل طرف لابد وأن يصيب منجزات الطرف الآخر.. ويقترح أن يوجه الصراع إلى الإسلام مباشرة، متجاوزاً مفهوم الحضارة الإسلامية، أي تفتيت العالم الإسلامي إلى دول، وتصنيف هذه الدول بأنها أشد عداء وأقل عداء، وبين هاتين المجموعتين ستقع مجموعات

أخرى مستبينة من الدول الإسلامية، وفي كل مرحلة فإن الولايات المتحدة يجب أن تقود الصراع مع دولة أو دولتين، ولا يزيد على ثلاث دول، وأن تعمل أيضاً في كل مرحلة إما على تحييد باقي الدول الإسلامية، ليستمر هذا التحييد لفترة طويلة، أو أن تعمل على ضم بعض الدول الإسلامية في معاركها ضد الدول الإسلامية المستهدفة .

وينصح أرنست الولايات المتحدة بالألا تثير غضب الدول الإسلامية المحايدة، وأن تجبرها على الانضمام لتأييد مواقف الولايات المتحدة؛ لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج وخيمة، حيث إن هذه الدول يمكن أن تتحول إلى أعداء، وفي هذه الحالة لا يمكن السيطرة على نتائج هذا الصراع؛ لأن المهمة الأساسية للولايات المتحدة في هذه الصراع هي

السيطرة على نتائجه وعدم الانفلات في ضبط الأمور .
ويقول أرنست أنه من المهم في كل مرحلة البحث عن أكثر الدول عداء ليس للولايات المتحدة فحسب، بل لدول العالم الأخرى. وإن تعبير العدو يجب أن يتم تعريفه في إطار استراتيجي للأمن القومي الأميركي؛ بحيث يساعد على ضم العديد من دول العالم إلى جانب الولايات المتحدة في حربها ضد هذا العدو ويعود أرنست ويتساءل في هذا الفصل الرسمي من الدراسة الأميركية.. هل يعني ذلك قتال كل الدول الإسلامية مع نهاية المراحل المحددة للصراع..؟ وهل يعني ذلك أن هذه المراحل يمكن أن يؤدي إلى اقتلاع الإسلام والقضاء على مخاطرة؛ بما يعني الانتقال إلى بداية مرحلة جديدة، تسيطر فيها الحضارة الغربية بقيمتها

ومبادئها على معسكر الدول الإسلامية؟.. ويجب «أرنست» عن تساؤلاته بالقول.. إن الفكرة الأساسية لهذا الصراع تتمحور حول القيم والثقافة الغربية في مواجهة القيم والتقاليد الإسلامية، وأن هناك العديد من حكومات الدول الإسلامية الذين يقبلون بانتشار القيم الغربية في بلدانهم، كما أن هناك العديد من الحكومات الإسلامية التي تقبل بانتشار الديمقراطية الغربية، ويصبغون نظم حكمهم بالصبغة العلمانية.

ويرى «أرنست» أن هذه الحكومات نجحت في تحقيق التصالح بين الإسلام والمبادئ الغربية، وأن الغرب ليس في حاجة إلى خوض نزاع مع هذه النظم، طالما أنها ارتضت هذا التصالح، وقبلنا نحن به، كما أن هذا النوع من الحكومات يعمل دائماً على التلاقي مع المصالح

الاستراتيجية للولايات المتحدة والغرب.

ويقول أرنست: طالما أن هذا التلاقي أصبح مصابنا برغبة الطرفين الغربي والإسلامي؛ فإنه من باب أولى يجب العمل على صيانة الطرف الإسلامي وحمايته من المتغيرات الداخلية والخارجية، التي تؤدي إلى تغيير توجهاته ومساعدته في كبح جماح الجماعات والحركات الدينية التي ترفض دوماً الالتقاء مع المصالح الغربية، وأن الصراع الرئيسي هو مع الحكومات الدينية في الدول الإسلامية.

وهكذا فقد أقر مجلس الأمن القومي ولجنة الاستخبارات الأميركية توصية «أرنست» التي أقرت بإزالة وجود الحكومات الدينية في الدول الإسلامية، في إطار الوثيقة المقدمة، والتي يطلق عليها الوصايا العشر في التعامل

مع الحكومات الدينية للدول الإسلامية والتي تضمنت الآتي:

* المجابهة العسكرية المباشرة كلما تيسرت مع أي حكومة دينية في العالم الإسلامي.

* قطع جميع أنواع المساعدات الاقتصادية والعسكرية والسياسية عن هذه الحكومات.

* محاولة احتواء مخاطر هذه الحكومات من خلال تقليص دائرة اتصالاتها الدولية، والعمل بجذّ على عدم توسيع علاقاتها الدبلوماسية مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية.

* أن يتم إدراج هذا النوع من الحكومات على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب والدول التي تنتهك حقوق الإنسان.

* العمل على إثارة المتاعب الداخلية والاضطرابات لهذه الحكومات؛ كلما أتيحت لذلك

فرصة مناسبة، واستغلال هذه الاضطرابات في تقوية النزاعات العرقية والطائفية في هذه الدول.

* العمل على تقسيم الأقاليم الموحدة لهذه الدول إلى أكثر من إقليم؛ حتى يتم إنشاء حكومات موالية للغرب في الجزء الثاني من الإقليم (مثلما يحدث في السودان حالياً).

* تقوية عناصر النزاع في هذه الحكومات الدينية وغيرها من الدول الإقليمية؛ حتى يتاح لهذه الحكومات أن تدخل في صراعات مباشرة تضعف من قوتها ومصادر عتادها العسكري.

* تشجيع الجماعات والعناصر الداخلية على القيام بحركات انقلاب مباشرة ضد الحكومات الدينية؛ حتى يتم التخلص منها، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة أن تقدم الولايات المتحدة المساندة

التأمينية اللازمة حتى تنجح هذه الحركات في الوصول إلى أهدافها.

* العمل على تكوين جماعات معارضة قوية لهذه الحكومات الدينية في حال عدم وجودها، وأن تكون هناك دوائر اتصال واسعة مع هذه الجماعات المعارضة، وإمدادها بالأموال اللازمة، والأسلحة القادرة على زعزعة أركان الحكم داخل هذه الدول.

* أن تكون هناك أولوية وأهمية خاصة في عمل أجهزة الاستخبارات الأميركية لهذه الحكومات الدينية، وأن تتحين كل الفرص المناسبة من أجل القضاء على هذه الحركات.

واعتبر أرنست أن خطر الحكومات الدينية في الدول الإسلامية لا يقل خطورة عن الشيوعية، أو الأعداء السابقين

للولايات المتحدة، وأن هذا النوع الأول من الصراع مع الحكومات الدينية؛ يجب أن تتم إدارته على مستوى استراتيجي؛ بحيث يكون البنتاغون أحد الأطراف الأساسية المشاركة في التخطيط والتنفيذ الاستراتيجي.

هذا عن النوع الأول من الصراع، أما النوع الثاني، فهو الصراع ضد الحركات والجماعات الدينية، التي تحاول أن تهدد الحكومات العلمانية.

ويرى أرنست أن هناك ثلاث مقدمات عامة للسياسة الأميركية في التعامل مع هذه الجماعات.

* أولاً: أن تحافظ الولايات المتحدة على الحد الأدنى من العلاقات مع كل التيارات والاتجاهات الإسلامية، وأن لغة الحوار يجب ألا تنقطع في أي مرحلة مع هؤلاء الإسلاميين؛ من أجل استكشاف نواياهم ومعرفة

اتجاهاتهم، وأنه من الخطأ العظيم أن تظهر الولايات المتحدة وكأنها معادية للإسلاميين؛ لأن ذلك سيعني أن كل مصالحها ستكون مستهدفة في دول العالم الإسلامي، أو في الدول الغربية.. ومع ذلك فيجب انتظار الوقت المناسب لإعلان الحرب صراحة ضد هؤلاء الإسلاميين.. ويؤكد التقرير هنا أن هناك أخطاء كبيرة وقعت فيها حكومة كارتر في التعامل مع الثورة الإسلامية في إيران، وأن أهم هذه الأخطاء هو المجاهرة بالعداء المباشر؛ مما أفشل أية محاولة أميركية لاحتواء مخاطر الثورة الإيرانية أو القضاء عليها؛ في حين أن العداء الضمني وإعطاء دور أكبر للعمليات الأخرى الداخلية أو العمليات غير المباشرة؛ كانت عوامل أساسية في الإطاحة بالعديد من الحكومات الأخرى

التي كانت تتبنى سياسات معادية للولايات المتحدة.. ويرى أرنست أنه من الأفضل أن يتم التركيز في مرحلة العمل الأساسية لا على معاداة الإسلاميين؛ وإنما معاداة «الإرهاب» الإسلامي، وأن هذا الإرهاب يجب التعامل معه من خلال مناصرة وتأييد بعض الدول الإسلامية، وبعض الحركات والجماعات الدينية، حتى لا تكون الولايات المتحدة طرفاً وحيداً في هذه الحرب.

* ثانياً: عدم التأييد العلني لأي جماعة دينية معتدلة مهما كانت درجة الترابط الوثيق معها؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى عدم رضا الدول الإسلامية عن هذه التأييد.

* ثالثاً: العمل على دفع هذه الجماعات إلى شن حروب داخلية ضد تيارات سياسة أخرى معادية للسياسة الأميركية، أو توظيفها ضد مصالح دول معادية للإسلام

وللسياسة الأميركية في نفس الوقت، (كما حدث أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان)، أو في توريط هذه الجماعات في شن حروب عصابات ضد حكوماتها الوطنية تحت زعم عدم تطبيق هذه الحكومات للشريعة الإسلامية، واستخدام هذه الجماعات كورقة ضغط لصالح الولايات المتحدة ضد هذه الحكومات.

وفي فصل آخر من التقرير الأميركي أعده الخبير الاستراتيجي «هيومان كورازي» يرى أنه من الضروري تشجيع كل ماهو علماني في منطقة الشرق الأوسط، معتبراً أن النظام العلماني الإسرائيلي هو النموذج والقدوة في هذه المنطقة، وأن الغاية النهائية التي يجب أن تسعى إليها السياسة الأميركية في المنطقة هي جعل هذه

الحكومات العلمانية قوية إلى الحد الذي يمكن أن تواجه به أي دعوة لإنشاء نظام حكم إسلامي.. ويقول هيومان: إننا من الآن يجب ألا نسمح بأي حال من الأحوال أن تكون هناك دولة دينية جديدة في منطقة الشرق الأوسط. ويرى «هيومان» إن الطريقة الأمثل للتعامل مع الحركات الدينية في الشرق الأوسط هي ألا يكتفي بإدراج هذه الحركات ضمن قوائم «الإرهاب»، أو وضع بعض الدول على هذه القوائم، وإنما من الضروري أن يتم توجيه ضربة عسكرية قوية لهذه الدول والحركات الدينية.. وحذر «هيومان» الولايات المتحدة من أن تلجأ بمفردها إلى استخدام هذه الضربة؛ وإنما يجب أن تشرك معها أكبر عدد ممكن من دول العالم خاصة الدول الإسلامية.

وكان «هيومان» يستقرى واقع ما يحدث حالياً.. إلا أنه أشار إلى أن الحضارة الإسلامية وما تتضمنه من قيم ومبادئ هي حضارة عنيفة وعنيدة، ولن تستسلم بسهولة.. ويرى «هيومان» أن إدارة هذا الصراع يجب ألا تعتمد أبداً على فرضية صراع الحضارات؛ لأن ذلك سيزيد من تعقد الأوضاع، وأن أخطار المجابهة مع الولايات المتحدة يمكن أن تتسع، وأنه من الأفضل الاعتماد على الأصدقاء المخلصين في منطقة الشرق الأوسط واستغلالهم؛ لتنفيذ الخطة الأميركية ضد بعض الدول «الإرهابية» الإسلامية.

ولكن يبقى السؤال كيف يمكن إقناع هذه البلدان الإسلامية بالمشاركة في تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لضرب دولة إسلامية أخرى؟

* * *

□ أميركا

سجلات مكاتب التتبع؛ تاريخ

مليء بالعمليات الإرهابية

منذ نهايات القرن التاسع عشر الميلادي وقعت الولايات المتحدة الأميركية تحت موجة من الأعمال الإرهابية الخطيرة، طالت رؤساء الدول وشخصيات على قدر كبير من الأهمية، كما طالت مؤسسات سيادية أميركية، وكان مرتكبو هذه الحوادث أميركيين، كما شارك فيها يهود ينتمون إلى جماعات وميليشيات عنصرية متطرفة داخل الولايات المتحدة.

إذا توقفنا أمام فترة أواخر الثمانينات من القرن العشرين الميلادي حتى انفجار مبنى اوكلاهوما سيتي تجد أن إحصائيات مكتب التحقيق الفيدرالي تثبت قوع ٣٢ هجوماً مسلحاً بين عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٣ م استهدف عدداً من المباني

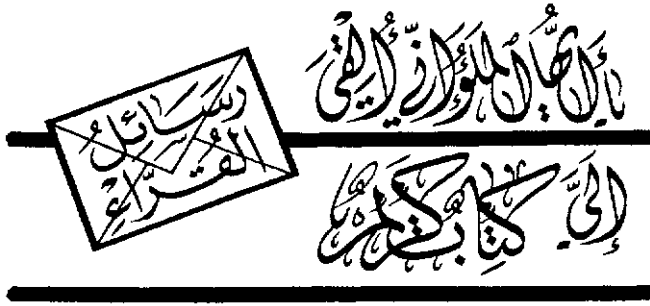
الحكومية، وقد ارتكب متطرفون أميركيون ٢٨ هجوماً من هذه العمليات ضد مؤسسات تربوية وتعليمية.

وفي إحصائية أمنية بلغت قيمة خسائر الولايات المتحدة من العمليات الإرهابية عام ١٩٩٣م وحده ٢٥٦ مليوناً و ٤٠٠ ألف دولار وسقط فيها ١٤٤٥ بين قتيل وجريح. ومن بين ١٦٩ عملاً إرهابياً أحصتها الـ«اف. بي. آي» منذ عام ١٩٨٢م وحتى الربع الأول من عام ١٩٩٥م ثبت ارتكاب متطرفين يهود ١٦ هجوماً إرهابياً استخدمت فيه الأسلحة النارية والمتفجرات الموقوتة، بينما نفذت عناصر عربية وشرقية ثلاث هجمات مسلحة فقط، وارتكبت جماعات يمينية أميركية متطرفة ١٢٩ عملاً إرهابياً مقارنة بـ ٢١ حادثاً

ارتكبتها جماعات أميركية يسارية.

وقد كان انفجار او كلاهوما سيتي في ١٩ ابريل عام ١٩٩٥م واحداً من أسوأ الأعمال الإرهابية التي تعرّضت لها الولايات المتحدة الأميركية على يد تيموثي ماكفي المنتمي إلى «ميليشيات ميشيجان» العنصرية المتطرفة موقعاً ١٨٦ قتيلاً و ٤٠٠ جريح.

ألا يستدعي هذا التاريخ الطويل من الجرائم الإرهابية على أيدٍ أميركية إلى التريث قليلاً قبل إعلان التحديد الدقيق لمرتكبي جرائم نيويورك وواشنطن الأخيرة، والصاق التهم بالمسلمين والعالم الإسلامي من أجل النيل من الشخصية الإسلامية وتشويه صورتها أمام العالم؟.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأصيل لأهل البيت عليه السلام، إننا إذ نعاني كثيراً في الحصول على الكتب القيّمة التي تتناول حياة الإنسان المسلم وترشده للسير وفق ما أَرَادَهُ اللَّهُ سبحانه وتعالى. وخصوصاً الكتب التي تبحث حول أئمة أهل البيت عليه السلام الذين جَسَدُوا معاني القرآن السامية في مسيرتهم البطولية الخالدة ولا سيما أبي الضيم سيد الشهداء

نحن بحاجة ماسة إلى
كتب الإسلام الأصيل



لأهل البيت عليه السلام

سماحة الشيخ فؤاد كاظم
المقدادي رئيس تحرير مجلة
رسالة الثقلين المحترم .
سلام الله عليكم ورحمة الله
وبركاته .

نحن بحاجة ماسة إلى كتب
إسلامية تتحدث عن الإسلام

الإمام الحسين عليه السلام .

وكم كلّفت بعض الأخوة الذين
سافروا إلى إيران لكن اعتذروا
بسبب أو بآخر .

ولغرض تذكير سماحتكم
فإنني الشخص الذي تكلمت معه
في مدينة خروتنكين الهولندية
مساء يوم الأحد ١٦ / شوال،
وطلبت من سماحتكم بعض
الكتب، بعد أن تصلوا بالسلامة
إلى بلدكم الإسلامي إيران .

نسأل الله العزيز أن يوفقكم
لكل خير، ويسدد خطاكم ويهدينا
إلى سبيل الرشاد .

السيد علي الجعفر

خروتنكين - هولندا

* * *

«رسالة الثقلين»

تساهم بفعالية في نشر الوعي

والدعوة الإسلامية الخالدة

سماحة رئيس تحرير مجلة

رسالة الثقلين المحترم .

أبدا ودائما أستعين به،
وأصلي وأسلم على السراج
المنير، والهادي إلى الصراط
المستقيم، وعلى آله الطاهرين
وصحبه المنتخبين. وبعد :

الأخوة الكرام في مجلة رسالة
الثقلين تحية إسلامية من أحد
المعجبين بمجلتكم الراقية التي
تُعنى بأمورنا الدينية الإسلامية،
والتي تساهم مساهمة فعّالة في
نشر الدعوة الإسلامية الخالدة،
والوعي الإسلامي .

أيها السادة الأفاضل: لقد كنت
أطلع هذه المجلة بعد استعارتها
من صديق مخلص لي وللمجلة.
وفي أثناء مطالعتي بعض أعداد
مجلتكم، لاحظت فيها ما يشجعني
للكتاباة إليكم، وقررت أن أكتب
ولأول مرة إلى رسالة الثقلين
المفضّلة التي لا يهدأ بال
لمطالعيها حتى يقرأوا أعدادها
ليبتظروا العدد القادم .

لذا أطلب من سماحتكم أن
تبعثوا لي المجلة، وأحبذا أيضاً أن
تُرفقوها بكتب أخرى مما ترون
أنها تنفع طالبا مثلي، مما تزودنا
بمعلومات ومعارف أهل
البيت (عليه السلام).

أيها السادة الكرام، لا يسعني
في ختام هذه السطور إلا أن أسأل
الله تبارك وتعالى لي ولكم
التوفيق والسداد .
والسلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته .

رئيس مؤسسة دار العليم الخبير
مورتالالوح - السنغال

* * *

«رسالة الثقلين»

المجلة الإسلامية التي أعجبت
بها جداً

إلى حضرة السيد رئيس
تحرير رسالة الثقلين..
السلام عليكم...

تحية طيبة وبعد...

يطيب لي ويسرني أن أبعث
رسالتي هذه إليكم.. بعدما قرأت
العدد الأخير من رسالة الثقلين،
وفي الحقيقة أنني قد جئت من
العراق وأعيش الآن في لندن منذ
أربعة أشهر، وسنحت لي الفرصة
أن أقرأ مجلتكم الإسلامية، ولقد
اعجبتُ بها جداً لما حوته من
علوم ودروس إسلامية، يصعب
علينا نحن المسلمين المغتربين
أن نحصل عليها، ولذلك نجد
أنفسنا دوماً عطشى لسماع كل ما
يتعلق بالإرشادات والنصائح
التربوية الإسلامية المنتقاة من
نهج محمد وآله الطيبين الطاهرين
عليهم أفضل الصلوات .

في الحقيقة يا شيخنا أنا وكما
أخبرتكَ قد جئت حديثاً إلى لندن
وليس لي كتب دينية والتي
أبسطها رسالة للمرجع الذي
أُقلده. كما أنه في هذا البلد الأجنبي
تستجد الكثير من الأمور التي

نحتاج للسؤال عنها والاستفسار،
والتي تحتاج فتوى.. وأنا أقلد
واتبع سماحة آية الله السيد علي
الخامنئي «دام ظله»، ولكن
المشكلة إنني لا أعرف كيف
أحصل على رسالته
(الاستفتاءات) إضافة إلى أنه لعل
الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى
فتوى سماحته؛ لذلك ألجأ إلى
فضيلتكم، وكلي أمل ورجاء
بأنكم سوف تعطوني عنوان
المراسلة لمكتب سماحته وإن
أمكن إرسال رسالته العملية
(الاستفتاءات)، وسأكون شاكرةً
لكّ جزيل الشكر، وسيتيبك الله
على ذلك لأنك ستساعد شخصاً
طالباً للمعرفة.

أترجاكم يا شيخنا أن ترسل
لي العنوان وأنا أطمع في كرمكم
ونبل أخلاقكم في تحقيق رجائي.

زينب محمد عبود

انجلترا - لندن

* * *

«رسالة الثقلين» مجلة العلماء، بمختلف اختصاصاتهم

حضرة رئيس تحرير مجلة
رسالة الثقلين القيّمة المحترم .
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد .

قد يعجز مدير مدرسة أو
مكتبة عن وصف فوائد مجلة
رسالة الثقلين، لأنها تتناول بحوثاً
ومقالات يستفيد منها كل فئات
العلماء بشتى تخصصاتهم، لذلك
نرى أنفسنا واقفين أمام قول
الشاعر .

ماذا أقول وأبلى وصف يقنع

يُعيي البيان ويعجز التعبير

هذا ولم تزل تصلنا هذه

النشرة حتى العدد الأخير .

هذه المجلة نالت إعجاب الكثير
من قرائها وخاصة المفكرين
منهم؛ حيث يلحون علينا عندما
تتأخر عن الوصول إلينا،
ويتمنون دائماً مجهوداتكم في

خدمة الدين الإسلامي الذي يشجع العلم ويحث على طلبه، ونتمنى مواصلة إرسال الأعداد القادمة وكل كتاب علمي نافع لنا. والمكتبة أخذت توسع نشاطاتها لتشمل إقامة مدارس دينية، تدرس باللغتين الفرنسية والعربية والتي تعتبر الآن أهم وسيلة لتعليم أبناء المسلمين ومنع احتوائهم من قبل الحركات التبشيرية، حيث يتعلم الأطفال بواسطة هذه المدارس القرآنية والمعارف الدينية، بالإضافة إلى المفيد من برنامج المدارس الرسمية في السنغال، مما تعد للطفل مستقبلاً زاهراً، وأهم مدرسة أقمناها هي المدرسة العربية الفرنسية الحرة وتتكون من مرحلة ابتدائية كاملة، وروضة للأطفال وقسم لتحفيظ القرآن، ويبلغ عدد تلاميذها حالياً ثلاثمائة وتسعة وعشرين تلميذاً، وقد حصلت على ترخيص من

وزارة التربية الوطنية السنغالية. آمليين دعمكم لنا بالممكن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ أبو بكر جوق

السنغال

* * *

زودونا بالكتب الهامة لمدرسة

أهل البيت (عليه السلام)

إلى اخواني العاملين بمؤسسة «رسالة الثقلين» بمدينة قم المقدسة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير.

أنا شاب من اليمن أطلب العلم لدى شيخ جليل من مشائخ أهل البيت (عليه السلام)، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي (عليه السلام) ولكن بما أن الكتب لدينا غالية الثمن وحالتنا المادية صعبة لم نستطع اقتناء الكتب الهامة، مع شدة نهامي

بالعلم فكما قال الرسول ﷺ
«منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب
مال» فأنا إن شاء الله من النوع
الأول، ولكن العين بصيرة واليد
قصيرة .

فأحببت أن أكتب إليكم كتابي
هذا لعلكم تقومون بالمقصود،
وتزودونا ببعض الكتب الهامة،
أما الكتب الصغيرة فهي متوفرة
لدى شيخنا الذي لا يبخل بها
علينا، ولا غرو فتلك هي
مناقب أمير المؤمنين عندما
تصدق بالأرغفة وكذلك أبناؤه
مثله، جزاهم الله عن الإسلام
خيراً .

فهم في كل عصر وفي كل
مكان لا يألون جهداً في إرشاد
الناس ومساعدتهم ولو كان على
حساب قوتهم الضروري...
فأحببت أن أشرح لكم ما يجول
بخطري، مع العلم بأننا من
شيعةكم المناصرين لمذهبكم
ومعتقداتكم بعد أن شرح الله

صدورنا لذلك، واريـد أن أوضح
لكم أكثر بأن شيخنا الجليل قد
كلفنا بعد الانتهاء من الدروس
لديه أن نقوم بتدريس الناس
المبتدئين، والانتشار في بعض
قرى العامة، وإننا في بعض
الأوقات نلاقي صعوبات من
خلال أسئلة محرجة، فنؤجل
الإجابة عليها حتى نبحث عن
مصادر.. وتلك المصادر غير
متوفرة لدينا، فأملنا فيكم كبير
بأن لا تبخلوا علينا بشيء أنتم
قادرين عليه، وأن ترفدونا
بإصداراتكم القيمة، جزاكم الله
عن الإسلام والمسلمين خير
الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .
أخوكم على طريق المحبة
والوفاء والأخاء .

أحمد علي سعد النّقّاح

اليمن - صعدة

* * *

«رسالة الثقلين»

مجلة إسلامية أعجبت بها كثيراً

الحمد لله الذي أنعم علينا بالولاية، ومنَّ علينا بأن خلقنا من فاضل طينة أوليائنا وصلى الله على محمد وآل بيته الطاهرين المعصومين .

إلى رئاسة المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اطلعت منذ فترة على عدد واحد فقط من مجلتكم الغراء «رسالة الثقلين» وأعجبت بها كثيراً، ومن المؤسف للغاية أننا في -اصفهان- نفتقر إلى المجلات العربية المذهبية، حيث لا توجد مكتبة عربية واحدة، وما يصلنا من منشورات لا يتعدى بعض الجرائد السياسية فقط .

ورجائي هو: أن توضحوا لي ماهية «المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)» وهل مجلة رسالة الثقلين مازالت تصدر أم لا؟ وهل

أستطيع المشاركة في تحرير المجلة عن طريق إرسال بعض المواضيع التي تخص أهل البيت (عليه السلام) والمذهب القويم ؟

فلا لله الحمد والمنة - أن لي اهتمامات في هذا المجال - ولا أخفي عليكم أنني كنت في السابق وهابياً، وبعد الدراسة والتحقيق أنار الله قلبي بنور الولاية، ولي تحقيق الآن أحاول إكماله، وهو بعنوان -شيءني عمر بن الخطاب -ورسالة صغيرة عن الخليفة أبي بكر وغير ذلك .

كما كان آخر نشاطاتي هو المشاركة في مؤتمر تجليل مقام الزهراء المرضية الذي عقد في جامعة طهران بمحاضرة القيت باللغتين العربية والفارسية وستنشر ضمن منشورات المؤسسة .

فأرجو أن توضحوا لي ماهية وخصائص المجمع، وهل أستطيع المساهمة في نشاطاته. خدمة لأهل بيت العصمة والطهارة، أصل كل نعمة وأساس

كل ما في حياتنا من بهجة وعطاء .
وأتمنى أن ترسلوا لي
منشوراتكم للاستفادة منها، أو قائمة
بالمشورات وحساب البنك فيما إذا
كان حاجة له لدفع أثمان المنشورات .
ختاماً أسأل الله تعالى أن
يوفقكم ويسدد خطاكم خدمة
لأهل البيت عليه السلام سفينة نجاة الأمة
ومعدن الرسالة، رزقنا وإياكم
شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا
بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
وصادق بحب آل البيت عليه السلام .
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

سيد طلال صابر النعيمي

الجمهورية الإسلامية في إيران

اصفهان

* * *

**بعد انقطاع طويل وصلتني
رسالة الثقلين وقد لبست ثوباً
قشيباً وأنيقاً**
سعادة الشيخ فؤاد كاظم
المقدادي .

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

وبعد أرجو الله سبحانه
وتعالى أن تكون وأسرة مجلة
«رسالة الثقلين» بالخير والعافية،
وإنني أيضاً بحمد الله وتوفيقه
بخير وعافية. ثم إنه بعد ذلك قد
تسلّمت رسالة الثقلين بعد شهور،
وبعد انتظار طويل وشاق، وكنت
ظننت بمكاني أن أسرة المجلة
لعلهم قطعوا الصلة بي وجعلوني
نسياً منسياً، لكن كذبت هذه
الظنون كلها لما طارت الرسالة في
يدي، ورأيتها قد لبست ثوباً قشيباً
وأنيقاً، فحمدت الله أولاً ثم
شكرتكم ثانياً، وأحسست
وشعرت بحنانكم الأبوي ووثقت
الصلة بيني وبينكم من جديد
وأرجو الله أن تكونوا كما كنتم
للأبد مادامت الحياة في البدن .

ثم إنني أتجاسر بعد ذلك
بخطابي ورجائي منكم إرسال
بعض الكتب المفيدة البناءة، من
الفقه والمعاملات والأخلاق

والقصائد؛ لأنني من دأبي قراءة
المجالات والكتب الإسلامية .

وفي الختام أعتقد أنه من
المتحتم عليّ أن أشكر أسرة
التحرير في هذه المجلة المفيدة
الوحيدة، وأسأل الله أن يسدّد
خطاكم ويكلل جهودكم بالنجاح
ويثمرها. والسلام عليكم ورحمة الله .

أبو عبد الله عبد الرحيم روزي

بلتستان - باكستان

* * *

«رسالة الثقلين»

رسالة الهداية والنور والصراف المستقيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على محمد وآل محمد .

السادة العاملون في المجمع
العالمي لأهل البيت عليه السلام دامت
بركاتكم .

في البدء أتوجه إلى المولى
جلّت قدرته أن يوفقكم لما فيه
الخير للمسلمين، وأن يدفع عنكم

كل سوء ومكروه، وأن يحسن
عواقبكم بحق محمد وآل محمد،
وبعد..

فإني أشكركم جزيل الشكر
لما أرسلتموه لي من أعداد قيمة
ونافعة من مجلة رسالة الثقلين،
فشكر الله سعيكم، وأخذ بأيديكم
إلى ما يصلح الأمة الإسلامية؛
وذلك عن طريق معرفة الإسلام
الصحيح ومعرفة الثقلين كتاب
الله وعترته النبي الأكرم عليه السلام .

فنحن مسرورون ومفتخرون
بوجود مثل هذا المجمع الشريف
مجمع أهل البيت عليه السلام الذي هو نور
يضيء إلى البشرية. وخصوصاً
من خلال رسالة الثقلين رسالة
الهداية.. رسالة النور... رسالة
الصراف المستقيم، فبارك الله في
جهودكم ووفقكم للمزيد بحق
محمد وآله الأطهار .

هذا ونرجو المزيد من الأعداد
القادمة وشكراً .

عبد البصير الخليف

فنلندا

رسالة الثقلين

مجلة اسلامية جامعة

قسمة الاشتراك

الاسم :

العنوان :

.....

المدينة :

البلد :

المهنة :

مدة الاشتراك :

ابتداءً من :

.....

عدد النسخ :

بلد الاشتراك

الارسل السنوي / لمدة ٦ أشهر

□ الجمهورية الاسلامية ٢٠٠٠ ١٠٠٠٠

في ايران (بالريال)

□ باقي دول العالم بالدولار ٣٠ ١٥

الأميركي (أو مايعادلها)

□ برفاق اشتراكي □ صك □ صك بريدي □ حوالة بريدية

أرسل هذه القسمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي :

□ الجمهورية الاسلامية في ايران . قم . ص . ب ٨٩٤ - ٣٧١٨٥

.....

الاشتراكات :

□ داخل الجمهورية الاسلامية في ايران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٢٠٠٠ ريال) بحوالة مصرفية على العنوان التالي :

الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - بانک ملی / شعبه ولايت - خيابان فلسطين جنوبي - رقم الحساب الجاري: ٥٥٩١٦٠٠٦ (بالريال) - مجلة رسالة الثقلين .

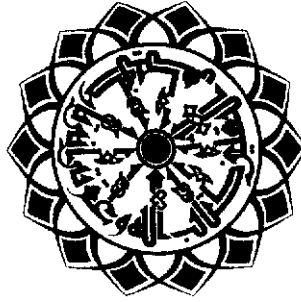
□ قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولار أميركي أو ما يعادلها) تسدد بحوالة مصرفية على العنوان التالي : (جميع فروع بانک ملی في خارج البلاد) .

Bank Melli, Iran :(55916006)

ثمن النسخة :

□ الجمهورية الاسلامية في ايران ٥٠٠٠ ريال .

□ وفي باقي دول العالم ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها .



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol . 11, No. 42, July - Sep. 2002